القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
www.alquds.co.uk
الأسبوعي
Weekly
السنة الحادية والثلاثون العدد 9644 الأحد 25 آب (أغسطس) 2019 – 24 ذو الحجة 1440 هـ
Volume 31 - Issue 9644 Sunday 25 August 2019

حوار: السياسي العراقي حامد المطلك

تحقيقات: السودان وبداية عهد الدولة المدنية

الأشمونين المصرية: عاصمة دينية وملاذ الحقيقة

تونس: ثلاثة رؤساء مؤقتين قبل الانتخابات 04

«ستي الفلسطينية» انتفاضة ضد ترامب وإسرائيل 31

ماذا يصيب برشلونة في غياب ميسي؟ 40

القدس: تاريخ صامد وتهويد فاشل

منذ أن صادرت سلطات الاحتلال الإسرائيلي مفتاح باب المغاربة في أعقاب حرب 1967، لم تتوقف آلة الاستيطان عن بذل الجهود الهستيرية لتهويد المدينة على حساب تاريخها الإسلامي بصفة خاصة، والاستهتار بجوانب عديدة في تاريخها المسيحي أيضاً. وخلال السنوات الأخيرة نشطت جماعات إسرائيلية دينية تطلق على نفسها تسمية «منظمات الهيكل»، لا تكتفي بالمطالبة القديمة بإعادة بناء الهيكل المزعوم في باحات المسجد، بل كذلك تشقّ الأنفاق الكفيلة بزعزعة عمران القدس عموماً، والأقصى خصوصاً. كلّ هذا في غمرة انحياز أقصى من جانب الإدارة الأمريكية، ومشاركة في عمليات التهويد وانتهاك القانون الدولي.

(حدث الأسبوع، ص 8ـ 15)

Price List
■ الأردن 500 فلس ■ الامارات 5 دراهم ■ البحرين 300 فلس ■ تونس 1.50 مليم ■ الجزائر 90 دينارا ■ السعودية 3 ريالات ■ السودان10 دنانير ■ سورية 12ليرة ■ عُمان200 بيزة ■ العراق 500فلس ■ قطر 4.5 ريالات ■ الكويت 150 فلسا ■ لبنان 1500 ليرة ■ ليبيا 500 درهم ■ مصر 1 جنيه ■ المغرب 6 دراهم ■ اليمن 50 ريالا
Australia 1.50 A.Dr • Austria € 2 • Belgium € 2.50 • Cyprus € 1.71 • Denmark 12DKK • France € 2.50 • Germany € 2.50 • Greece € 2 • Italy € 2 • Netherlands € 2.50 • Spain € 2.20 • Sweden SK 17 • Malta € 1.89 • Switzerland 3.50 SF • Turkey 1.60 YTL • UK £1 • USA $ 3.00 (New York $2.50) • Can $2.50

تقارير اخبارية

اليمن: شبوة تقصم ظهر ميليشيا المجلس الانفصالي المدعومة إماراتيا وتوقف تقدمها نحو السيطرة على بقية الجنوب

انفصاليون في جنوب اليمن

سقوط محافظة شبوة في يد المجلس الانتقالي كان سيمثل انكسار وسقوط ما بقي من سلطة الحكومة الشرعية.

تعز – «القدس العربي»: خالد الحمادي

قصمت محافظة شبوة، شرقي اليمن، ظهر ميليشيا المجلس الانتقالي الجنوبي التابعة للإمارات بعد أن فاجأت هذه المحافظة الجميع ووقفت بقوة واقتدار في وجه هيجان هذه الميليشيات المدعومة بأحدث المعدات العسكرية الثقيلة وغطاء جويا إماراتيا، وحققت القوات الحكومية المدعومة برجال القبائل من أبناء شبوة انتصارات منقطعة النظير.

وذكرت مصادر محلية ان ميليشيا المجلس الانتقالي الجنوبي، ذو التوجه الانفصالي، خسرت كافة المعسكرات التي كانت تسيطر عليا وتتمركز فيها في مدينة عتق، مركز محافظة شبوة، بما في ذلك خسارتها لمقر المجلس الانتقالي بعتق.

وقالت لـ«القدس العربي» إن «صمود قوات جيش الحكومة الشرعية ورجال القبائل المساندة لهم في وجه التمدد الانفصالي عبر الميليشيا الإماراتية التي تعمل تحت غطاء المجلس الانتقالي الجنوبي، فاجأت الجميع، بوقوفها على قلب رجل واحد بجانب قوات السلطة الشرعية والدفاع عن محافظتهم من تغلغل ميليشيا الانفصالي إليها التي حاولت السيطرة عليها كما سيطرت على محافظات عدن وأبين».

وأشارت إلى أن البعض كان يعتقد أن مدينة عتق، مركز محافظة شبوة، ستسقط في غضضة عين، بعد أن يئس الجميع من امكانية وجود أي مقاومة من قوات الجيش الوطني أو السكان قد تقف أمام هذا الزخف الهادر للميليشيا الانفصالية، إثر سقوط محافظة عدن وأبين، رغم أهميتهما، في غضون أيام وعجزت القوات الحكومية عن الصمود في وجه ذلك أو تحقيق أي مكسب عسكري هناك.

وكانت مصادر رسمية من الجانبين الحكومي والانفصالي أكدت أن القوات الحكومية استكملت صباح أمس السبت سيطرتها على كافة المعسكرات والمواقع التي كانت تتمركز فيها ميليشيا المجلس الانتقالي في مدينة عتق ومحيطها، حتى أصبحت بالكامل في قبضة القوات الحكومية، بعد مواجهات مسلحة عنيفة مع الميليشيا الانفصالية التابعة للإمارات.

وذكرت ان الجيش الحكومي أعاد السيطرة بالكامل على معسكر ثماد في أحد ضواحي عتق، بعد أن كانت تسيطر عليه ميليشيا الانتقالي الجنوبي منذ تشرين أول (اكتوبر) الماضي، والذي كان يعد واحدا من أهم معسكرات ميليشيا المجلس الانتقالي في عتق، إضافة إلى سيطرته على معسكري الشهداء ومرة في عتق التابعين للميليشيا الانفصالية، بعد معارك شرسة بين قوات الجيش الحكومي وهذه الميليشيا التي أصبحت قوة ضاربة بفعل الدعم الإماراتي اللامحدود لها ماليا وتقنيا ولوجستيا ورفدها بأحدث المعدات والآليات العسكرية الثقيلة، والتي اعترفت الإمارات بتدريبها نحو 90 ألف مقاتل من الميليشيا التابعة لها في اليمن.

ونسب موقع «المصدر أونلاين» الإخباري إلى مصدر عسكري حكومي قوله إن «القوات الحكومية غيرت من تكتيكها بعد هجوم ميليشيا المجلس الانتقالي على مواقع الجيش خصوصا في مدخلي الجلفوز ودرهم جنوبي وشرق مدينة عتق، وهو ما ساعد قوات الجيش في التحول إلى موقف الهجوم لمواقع ميليشيا المجلس الانتقالي بعد أن كانت في موقف الدفاع فقط والتصدي لميليشيا الانتقالي ومواجهتها».

وكانت مدينة عتق شهدت مواجهات مسلحة عنيفة منذ صباح الخميس، بين قوات الجيش الحكومي وميليشيا المجلس الانتقالي الجنوبي المسماة هناك بـ«النخبة الشبوانية» وكذا ميليشيا «الحزام الأمني» وهما ممولتان من دولة الإمارات، وذلك بعد أن قامت هذه الميليشيات الانفصالية بشن هجمات بشكل متزامن على العديد من مواقع ومعسكرات القوات الحكومية في مدينة عتق ومداخلها وضواحيها، ومحاولة السيطرة على المدينة من جميع الجوانب، ضمن برنامج وخطط المجلس الانتقالي الانفصالي للسيطرة على مدن ومحافظات الجنوب، ولكن قوات الجيش الحكومي تمكنت من صدها من تحقيق حلمها في مدينة عتق والتي كسرت شوكتها وأوقفتها عند حدها.

ووفقا للعديد من المحللين السياسيين الذين تحدثوا لـ«القدس العربي» تعد محافظة شبوة المعقل الأخير الذي تعوّل عليه الحكومة الشرعية في التصدي للتمدد الانفصالي في الجنوب، الذي يتزعمه المجلس الانتقالي بدعم وتمويل إماراتي، وان سقوطها كان سيمثل انكسار وسقوط ما بقي من سلطة الحكومة الشرعية، نظرا للأهمية الكبيرة لمحافظة شبوة، التي قد توازي أو تتجاوز أهمية العاصمة عدن في العديد من الجوانب الاستراتيجية.

وقالوا «لو كانت مدينة عتق سقطت في أيدي الميليشيا الانفصالية فإن هذا يعني سقوط ما تبقى من نفوذ وسلطة الحكومة الشرعية في الجنوب، نظرا للأهمية الجغرافية والاقتصادية والقبلية لمحافظة شبوة، التي تعد خاصرة الجنوب والحزام الحامي له، والتي تحظى ببنية وتماسك قبلي هو الأقوى في محافظات الجنوب، والتي ان سقطت في أيدي الميليشيا الانفصالية فإن ما تبقى من المحافظات الجنوبية الشرقية ستسقط تباعا بدون مقاومة».

وتكمن أهمية محافظة شبوة الاقتصادية لاحتضانها العديد من حقول النفط الهامة فيها، بالإضافة إلى احتضانها لميناء بلحاف لتصدير الغاز المسال، والذي يعد أكبر وأهم مشروع استثماري للطاقة في اليمن وكذا مرور خط أنبوب تصدير النفط في أراضيها.

ويضاف إلى ذلك وقوع مدينة عتق ومحافظة شبوة عموما في منطقة الوسط بين العاصمة صنعاء، والعاصمة المؤقتة للحكومة عدن، ووقوعها على التخوم مع المحافظات الشمالية مثل محافظة مأرب، والتي تربطها وشائج قبلية قوية، بالإضافة إلى وقوع مساحات واسعة من مناطقها على الشريط الساحلي الرابط بين محافظات عدن وأبين وحضرموت، وهذه المؤهلات جعلت لها أهمية استراتيجية في هذه الحرب بين الحكومة الشرعية والانفصاليين الجنوبيين.

فتح طريق حلب دمشق يعني حصار نقاط المراقبة التركية

قوات تركية في سوريا

يزداد مشهد إدلب تعقيدا يوما بعد يوم مع التواجد الروسي في ميدان المعركة ومع اشتراك الميليشيات الإيرانية ولو بشكل محدود لكنه غير مجريات الهجوم لصالح النظام.

منهل باريش

أطبقت قوات النظام السوري والميليشيات المقاتلة معه حصار نقطة المراقبة التركية التاسعة المتمركزة شرق مدينة مورك، بالقرب من طريق حلب – دمشق M5. ودخلت قوات النظام بحذر شديد مدينة خان شيخون صباح يوم الخميس بعد فشل جلسة المفاوضات التركية الروسية الثانية في العاصمة أنقرة، حيث لم يتمكن الجانبان من التوصل إلى حل فيما يتعلق بمنع دخول قوات النظام خان شيخون، أقصى جنوب محافظة إدلب.

وأغلقت قوات النظام والميليشيات المساندة لها الكريدور الذي ترك للفصائل المحاصرة للخروج منه. فتلاقت القوات المتقدمة من الجهة الشرقية في سكيك مع القوات التي سيطرت على الطريق الدولي شمال خان شيخون، وسيطرت على مدرسة السواقة وحاجز الخزانات.

وبعد ثلاثة أيام من حصارها، مشطت ميليشيات النظام المدن والبلدات والقرى التي حاصرتها في ريف حماة الشمالي، وبدأت بمدينة كفرزيتا أكبر مدن الجيب، صباح الجمعة، وسيطرت على تل الصياد وتقدمت في جنوب مدينة الطامنة على المحاور الشمالية لنهر العاصي، وعزلت نقطة المراقبة التركية التاسعة عن الطريق الدولي ومدينة مورك، وبسطت سيطرتها على لطمين واللحايا وعركبة وتل فاس ووادي قسمين وكعب الفرس ووادي العنز ووادي العسل.

وسادت مناطق محردة والسقيلبية والقرى الموالية أجواء احتفالية وشماتة واضحة عبر عنها نشطاء موالون على وسائط التواصل الاجتماعي. وفي السياق نشرت صفحة الدفاع الوطني في السقيلبية على موقع «فيسبوك» شريطاً مصوراً لقائد الدفاع الوطني فيها، نابل العبد الله، في حرم كنيسة القديس جاورجيوس خلال ما سمته «قرع أجراس النصر احتفالا بتحرير آخر معاقل الإرهاب بريف حماة الشمالي الشرقي.»

مصير إدلب

لا يرسم الوضع الميداني الحالي خريطة متفائلة على الإطلاق حول مقبل الأيام، فقوات النظام ما زالت تقصف القرى والبلدات شرقي طريق حلب–دمشق في كامل المنطقة وتتركز شرقي خان شيخون ومعرة النعمان.

ويشير نفي وزير الخارجية التركي مولود جاويش أوغلو أن تكون قواتهم محاصرة في نقطة المراقبة في مورك إلى رغبة بقاء طويلة للنقاط المراقبة التركية، سواء حوصرت أو لا، بغض النظر عن مهمتها الأساسية التي دخلت من أجلها.

وبعد نحو أربعة أشهر من الصمت التركي على العملية العسكرية واستمرار أنقرة بتحميل مسؤولية التصعيد وخرق اتفاق سوتشي للنظام السوري وتجاهل الدور الروسي الأساسي، أجرى الرئيس التركي رجب طيب اردوغان، ظهر الجمعة، اتصالاً هاتفياً مع نظيره الروسي، فلاديمير بوتين، وأبلغه أن «هجمات إدلب تقوّض عملية التوصل إلى تسوية في سوريا وتمثّل تهديداً خطيراً للأمن القومي التركي».

وحسب بيان الرئاسة التركية، أكّد اردوغان أن «هجمات النظام السوري وخروقاته لوقف إطلاق النار في إدلب شمالي سوريا من شأنها أن تتسبب في أزمة إنسانية كبيرة.» ويعتبر تصريح الرئيس التركي هذا أول تصعيد كلامي تركي منذ بدء الهجوم نهاية نيسان (أبريل) الماضي.

وبعد قضم جيب اللطامنة تكون روسيا قد أمنت إحدى ثلاث خواصر رخوة لديها هي: اللطامنة والغاب وجسر الشغور. إلا أن تقاطع التصريحات الروسية حول رغبتها بفتح طريق M5 الدولي يعني أنها مصرة على تنفيذ إتفاق سوتشي بالقوة وخصوصا البندين الثالث (إقامة منطقة منزوعة السلاح بعمق 15 – 20 كيلومتراً داخل منطقة خفض التصعيد) والثامن (استعادة حركة الترانزيت عبر الطريقين M4 (حلب – اللاذقية) وM4 (حلب – حماة) بحلول نهاية عام 2018) المتأخر.

إن تراخي الموقف التركي سواء لجهة الضغط على الفصائل من أجل تطبيق الاتفاق وفتح الطريق أو موقفها المتساهل كضامن لفصائل المعارضة في وجه الوحشية الروسية يعيد طرح الأسئلة حول حقيقة الاتفاق وما إذا أبرمت أنقرة اتفاقا سريا غير معلن حول إدلب. وفي حال عدم عقدها هكذا اتفاق فان علامات استفهام كبيرة تبرز حول اقتراحها اتفاقا غير قادرة على تطبيقه على الأرض.

وتدرك هيئة «تحرير الشام» أن عقدة الاتفاق تتجلى في فتح طرق الترانزيت وهو جعل قائدها، أبو محمد الجولاني يعلن صراحة أنه جاهز لفتح طريق حلب ـ دمشق الدولي إذا كان ذلك في مصلحة المناطق المحررة. ولكنه يدرك بالمقابل أن تطبيقه يحتاج موافقات تنظيمي «حراس الدين» و «أنصار التوحيد» وجيش العزة الذي كان يمانع الاتفاق. فيما يعلم أن قرار «الجبهة الوطنية للتحرير بيد أنقرة، وأنها لن تمانع أي قرار تركي في نهاية المطاف حتى لو فتحت الطرق أمام جيش النظام ومخابراته وليس فقط للحركة التجارية وحركة المدنيين.

ويزداد مشهد إدلب تعقيدا يوما بعد يوم خصوصا مع التواجد الروسي البري في ميدان المعركة ومع اشتراك الميليشيات الإيرانية ولو بشكل محدود لكنه غير مجريات الهجوم على محور سكيك شرق خان شيخون لصالح النظام بشكل كبير.

فرغم جاهزية «تحرير الشام» المشاركة في فتح الطريق إلا أنها تلاقي ممانعة من تيار كبير. ولكن حتى لو قبلت أنقرة وجود تحرير الشام على الطريق بشكل غير مباشر عبر شرطة مدنية تابعة لحكومة الإنقاذ، فان روسيا ستصر على محاربة الفصائل الإرهابية حسب نص الاتفاق، وبالنسبة لروسيا فان كل فصائل المعارضة التي تعارض مصالحة النظام هي إرهابية، ما يعني أن روسيا ستستمر في القضم شيئا فشيا.

ختاما، فان بدء روسيا بمرحلة جديدة وقضم مناطق شرق الاوتوستراد M5 فان النقاط التركية لم تعد معيقة لأي عملية عسكرية بعد اختبار النقاط التاسعة في مورك وتقدم قوات النظام من مناطق غرب سكة قطار الحجاز يعني عمليا حصار النقاط التركية الأربع في سنجار وتل الطوقان والحاضر والراشدين بدون التعرض لها من قبل قوات النظام، على العكس فان تشدد تركيا بعدم انسحابها يعني مع الوقت تطبيع العلاقات بين الجيشين، التركي وجيش النظام ولن تقتصر العلاقة على الجانب الروسي بعد الآن.

باختصار

الأمن الأردني: إطلاق نار على حافلة في البترا

عمان – قال الناطق الإعلامي باسم مديرية الأمن العام الأردني إن بلاغا ورد ظهر أمس السبت بتعرض مركبة (حافلة) خالية من الركاب تابعة لمفوضية سلطة إقليم البترا لإطلاق عيارات نارية من قبل شخص مجهول. ونقلت وكالة الأنباء الأردنية «بترا» عن الناطق قوله إن الحادث ألحق أضرارا مادية بالمركبة فقط، وبدأت التحقيقات.

دفاع البشير يطالب بالإفراج عنه بكفالة

الخرطوم – مثل الرئيس السوداني المعزول عمر البشير السبت مجدّدا في المحكمة في ثاني جلسات محاكمته بتهم الفساد، حيث طالب محاموه بالإفراج عنه بكفالة مالية.
وجلس البشير، الذي ارتدى جلبابا تقليديا أبيض اللون، في نفس القفص الحديدي الذي جلس فيه الاثنين مع انطلاق محاكمته.
وخلال الجلسة الأولى، قال محقق إنّ البشير (75 عاما) أقر بتلقي 90 مليون دولار نقدا من السعودية خلال السنوات الأخيرة.

التحالف يعلن إسقاط طائرات مسيرة للحوثي جنوبي السعودية

الرياض – أعلن التحالف العربي في اليمن، السبت، اعتراض وإسقاط طائرات مسيرة أطلقتها جماعة «الحوثي» باتجاه جنوبي السعودية.
ووفق وكالة الأنباء السعودية فإن قوات التحالف تمكنت من اعتراض وإسقاط طائرات بدون طيار أطلقها الحوثيون باتجاه المناطق المدنية بمدينتي خميس مشيط وجازان (جنوب المملكة).

مقتل مدنيين اثنين جراء هجوم مسلح في باكستان

باكستان – قتل مدنيان السبت، جراء هجوم مسلح استهدف نقطة أمنية في منطقة «دريان كلان» شمال غربي باكستان.
وقال المسؤول في الشرطة طارق خان، في تصريح، إن 8 مسلحين وصلوا قرب النقطة عبر دراجات نارية، وأطلقوا النار على محيطها بطريقة عشوائية.
وأوضح أن الهجوم أسفر عن مقتل مدنيين اثنين في محطة للغاز قرب منطقة الهجوم، وإصابة آخرين بجروح.

الإفراج عن موظف القنصلية البريطانية المحتجز في الصين

هونغ كونغ – أفادت شرطة مدينة شينتشن الصينية بأنه تم الإفراج عن موظف القنصلية البريطانية في هونغ كونغ سيمون تشينغ الذي احتجز في إطار عملية إدارية مدتها 15 يوما.
وأصدرت الشرطة بيانا قصيرا على مواقع التواصل الاجتماعي السبت قالت فيه إنه تم إطلاق سراح تشينغ كما كان مقررا وتمت حماية حقوقه «وفقا للقانون».

استقالة وزيرة الثقافة الجزائرية على خلفية حادث التدافع في حفل «سولكينغ» الغنائي

الجزائر – قدمت وزيرة الثقافة في الحكومة الجزائرية مريم مرداسي، استقالتها من منصبها أمس، على خلفية مقتل 5 أشخاص وإصابة العشرات في حادث تدافع سبق الحفل الغنائي الذي أقامه مغني الراب الجزائري عبد الرؤوف الدراجي المعروف باسم سولكينغ، ليلة الخميس إلى الجمعة على ملعب «20 اغسطس» وسط العاصمة الجزائرية.
وقال التلفزيون الجزائري الرسمي إن مرداسي، قدمت استقالتها لرئيس الدولة عبد القادر بن صالح الذي قبلها.

السنة الحادية والثلاثون العدد 9644 الأحد 25 آب (اغسطس) 2019 – 24 ذو الحجة 1440 هـ

تمدُد «تنظيم الدولة» جنوب ليبيا ودول الساحل يُقربُ الحل السياسي

بدأ التباعد يتعمق بين حفتر والعواصم الدولية لكن لا شيء يؤكد أنها في سبيلها لنفض أياديها منه، بعدما عجز عن الايفاء بوعوده، بالقضاء على الإرهاب.

رشيد خشانة

الأرجح أن تمدُّد «تنظيم الدولة» وشبكة «القاعدة» في جنوب ليبيا، وبعض دول الساحل والصحراء، مُستفيدتين من «حرب طرابلس»، شكل عنصرا حاسما في جنوح الأطراف الغربية، المؤثرة في المشهد الليبي، أخيرا، نحو الحل السياسي. وعلى مدى أربعة أشهر من القتال في الضواحي الجنوبية لطرابلس، ظلت العواصم الغربية ترفع صوتها، في الاعلام فقط، مطالبة بحل دبلوماسي، فيما هي تمُد الأطراف المتقاتلة بالأسلحة تحت الطاولة. ولم تكن الأمم المتحدة بعيدة عن هذا الموقف، من خلال اجتماعاتها المغلقة. في هذا الإطار يمكن أن نفهم إعلان مبعوث الأمم المتحدة رئيس بعثتها للدعم في ليبيا، غسان سلامة، أننا نقترب من الانتقال إلى مرحلة «حل الأزمات»، استكمالا للهدنة القصيرة في عيد الاضحى.

قد يكون سلامة يقصد بذلك المخاطر التي نتجت ومازالت عن استمرار الأزمة الراهنة، والتي أثبتت أنه لا يمكن أن يكون هناك غالب ومغلوب، بالرغم من الهزيمة الاستراتيجية لقوات الجنرال خليفة حفتر في مدينة غريان. وعزز «تنظيم الدولة» انتشاره في الجنوب، وسط انشغال الجميع بالحملة على طرابلس، التي أوقعت أكثر من 1200 قتيل. كما حقق انتقالا سلسا لعناصره، من شمال ليبيا، وبخاصة مدينتي سرت ودرنة، نحو الجنوب.

وبعدما استطاع معاودة بناء معقل له هناك، صعّد من هجماته، التي استهدفت منشآت في مدن الجنوب وأشخاصا يُعتقد أنهم من الرافضين لسلطة «داعش». أكثر من ذلك، لم يتوان التنظيم، الذي خسر آخر معاقله في العراق وسوريا، عن اتخاذ مدينة الفقهاء في الجنوب الليبي معقلا جديدا له، بحسب موقع «يورونيوز» الأوروبي. وما يُستشف من التقارير العسكرية هنا وهناك، أن عناصر التنظيم بدأت تظهر في المزارع بالجنوب، وأن عناصر غير ليبية من دول الجوار انضمت إليها، وخاصة من تشاد والنيجر المجاورتين لليبيا.

وتُرجح تلك التقارير أن التنظيم قد يُعلن ولاية جديدة في ليبيا، لاسيما بعدما ظهر زعيم التنظيم أبو بكر البغدادي، آمرا أتباعه بتنفيذ «عمليات استنزافية» في ليبيا وبعض البلدان الأخرى، مُركزا على تصفية العسكريين والأمنيين، لقطع الطريق أمام محاولة إعادة بناء الجيش النظامي، والمؤسسات الأمنية. وفي أقل من شهرين شنت عناصر التنظيم هجومين على بلدة غدوة، جنوب سبها (عاصمة الجنوب)، واغتالت شخصين من منتسبي الجيش وأحرقت مقر المجلس المحلي وعددا من منازل سكان القرية. وكانت شنت قبل ذلك هجوما على معسكر للتدريب في مقر الكتيبة 160 مشاة، أسفر عن مقتل سبعة من جنود الكتيبة، قُتل أحدهم ذبحا على الطريقة الداعشية.

دفاعا عن النفس

اللافت أن قوات الجيش الذي يقوده الجنرال حفتر لم تستطع احتواء التمدُّد الداعشي، ولا استطاعت أن تفعل ذلك القوات المؤيدة لحكومة الوفاق في طرابلس، بسبب اتساع الرقعة الجغرافية، وصعوبة تأمين خطوط الإمداد والإسناد. وفي النتيجة اضطر السكان للدفاع عن أنفسهم بأنفسهم. وأصاب عميد بلدية سبها حامد الخيالي، حين أكد أن السكان واجهوا المهاجمين المسلحين بوسائل بسيطة لم تساعدهم على الصمود. ولا يُستبعد أن تطال الهجمات في المستقبل مدينة سبها نفسها، عاصمة اقليم فزان، بسبب غياب الدولة التام من الجنوب.

ولا يختلف الوضع في بلدان الساحل والصحراء عن الجنوب الليبي كثيرا، إذ ترتع فيها الجماعات المسلحة، عابرة الحدود بلا صعوبات، عدا حذرها الدائم من الضربات الجوية الأمريكية. وتكثفت الهجمات المسلحة في الفترة الأخيرة، مع أن فرنسا شكلت، بغطاء من الأمم المتحدة، البعثة الأممية في مالي (مينوسما) منذ العام 2013. لكن تقارير كثيرة أكدت أن تلك القوة تتفادى الاحتكاك بالجماعات الإرهابية، وتتحاشى التنقل إلى المناطق التي تستهدفها الهجمات الانتحارية. وبالنتيجة اضطر السكان للاعتماد على أنفسهم في التصدي لهجمات عناصر «داعش». وذكر أحد التقارير الصادر عن إحدى المنظمات غير الحكومية الغربية، أن 845 قرويا افريقيا قُتلوا خلال تلك الهجمات منذ بداية العام الجاري، وهو جانب منسيٌ من الحروب الدائرة في محيط ليبيا. ويُظهر الخط البياني للهجمات أنها في ارتفاع مطرد، فبعدما كان تنظيم الدولة يُنفذ عملية انتحارية كل ستة شهور في المتوسط، قبل اندلاع «حرب طرابلس» في نيسان/ابريل الماضي، تجاوز عدد عملياته منذ ذلك الحين سبع عمليات.

قلق أمريكي

الأرجح أن الأمريكيين قلقون من اتساع نفوذ «تنظيم الدولة» وجماعات إرهابية أخرى في الجنوب الليبي، وهو ما عبر عنه السفير الأمريكي الجديد لدى ليبيا، ريتشارد نورلاند، لدى تسليم أوراق اعتماده إلى وزير الخارجية الليبي محمد طاهر سيالة في تونس الخميس الماضي. ومن نتائج ذلك القلق ارتفاع نبرة الدعوة الأمريكية، في الفترة الأخيرة، إلى «وقف دائم لإطلاق النار وحل سياسي تفاوضي يُكرس الأمن والاستقرار». ويتقاطع هذا الموقف مع مساعي البعثة الأممية إلى ليبيا بقيادة غسان سلامة، الذي اقترح على القوتين المتصارعتين القيام بثلاث خطوات لحلحلة الأزمة، أولاها تكريس الهدنة، ثم عقد اجتماع رفيع المستوى للبلدان المعنية بالملف الليبي، من أجل ترسيخ وقف الأعمال العدائية، وثالثتُها إقامة اجتماع دولي يعقبه اجتماع ليبي، يضم الشخصيات القيادية المؤثرة، من جميع أنحاء البلاد، للاتفاق على خريطة طريق.

والظاهر أن البعثة الأممية تعمل على إنضاج الظروف لهذا الحل السياسي من خلال الاتصال بعمداء البلديات وأعضائها، وممثلين عن المجتمع المدني وزعماء القبائل، وكذلك ممثلين عن المرأة والنشطاء الاجتماعيين. وبالنظر للوزنين السياسي والاقتصادي الكبيرين لمدينة مصراتة، ذهبت إليها أخيرا نائبة الممثل الخاص للأمين العام للأمم المتحدة للشؤون السياسية، ستيفاني ويليامز (أمريكية الجنسية)، واجتمعت إلى قياداتها للبحث في سُبُل إنهاء الأزمة الراهنة. الجديد هنا هو أن القيادات المصراتية، الملتفة حول المجلس البلدي، قدمت شرطا لم يكن يُذكر قبل شن الهجوم العسكري على طرابلس، في الرابع من أبريل/ نيسان الماضي، ويتمثل باستبعاد الجنرال حفتر من أي حوار ليبي ليبي. وكان واضحا أن مخاطبي ويليامز لا يرغبون في قيام نظام عسكري على شاكلة السلطات التي يتمتع بها حفتر في المنطقة الشرقية، وأنهم يعملون على «بناء الدولة المدنية» على ما جاء في بيان لبلدية مصراتة بعد اللقاء مع الموفدة الأممية.

وعود... وعود

من هنا بدأ التباعد يتكرس ويتعمق بين الجنرال حفتر والعواصم الدولية التي كانت تحميه، لكن لا شيء يؤكد حتى الآن، أنها في سبيلها لنفض أياديها منه، بعدما عجز عن الايفاء بوعوده، بالقضاء على الإرهاب في ليبيا «قريبا». وباتت تلك العواصم على قناعة بأن الجنرال وقف عند أبواب طرابلس، ولن يستطيع التقدم بعد المعارك التي أنهكت قواته واستنزفت أسلحته وعتاده. وأشارت تقارير إلى أن تلك القوات غاصت في أوحال «معركة طرابلس»، إلا أن قائدها زاد تعنتا وإصرارا على متابعة الهجمات الجوية والبرية، من دون اعتبار لأخطارها على السكان المدنيين. ويعتقد الباحث الليبي طارق مقريسي أن إخفاق حفتر في معركة طرابلس، نزع عنه الصفة التي كان يحاول ترسيخها، باعتباره الجدار الأقوى أمام انتشار التطرف والإرهاب، كما أفرغ شعارات أخرى من مضمونها، مثل قولهم إنه الرجل القوي في الشرق، وهو لقب ثبت أنه لا يستحقه.

وفي مالي، كما في النيجر تندلع، من وقت إلى آخر، معارك عنيفة تردي أحيانا طابعا قبليا، وتكون أحيانا أخرى هجمات يُنفذها «تنظيم الدولة»، من دون أن تكون للسلطات المركزية قدرة على الرد عليها، وحماية المدنيين. ويتفق الخبراء على أن قوة التنظيم وقدراته الهجومية تضاعفت، منذ حلول عناصره الأولى في المنطقة عام 2016. وتمكن خلال الفترة الماضية من إحكام سيطرته على قسم من شبكات التهريب عبر الصحراء والاستثمار في تجارة السلاح، وخاصة مع الجماعات القبلية المتمردة في غرب افريقيا.

مستنقع طرابلس

من هذه الزاوية يبدو إصرار حفتر على مواصلة الحرب في طرابلس جزءا من سياسة هجومية لا يمتلك كثيرا من وسائلها وأوراقها. وهو يسعى إلى الثأر لسمعته بعد هزيمته في غريان، ويأمل مع كل هجوم جديد، أن قواته ستنتصر. لكن كلما غاص في المستنقع، إلا ولجأ أكثر إلى العنف، ما يجعل سكان الضواحي الجنوبية لطرابلس في مرمى مدفعيته وطيرانه الحربي. وأثبتت الغارات التي شنها طيرانه بعد هدنة العيد، أنه بات يُعوض عن تعثر قواته البرية باللجوء للطيران، لقصف غريان ومصراتة وأخيرا مُرزق (جنوب غرب). وهذا الاصرار يُترجم سياسيا برفض العودة إلى المسار السلمي والجنوح إلى التفاوض مع خصومه.

وأشارت تقارير من منطقة برقة (الشرق) حيث يُسيطر الموالون لحفتر على بنغازي ومدن الشرق الأخرى، بقبضة من حديد، إلى أن استمرار الحرب في شكل عبثي جنوب طرابلس، زاد من منسوب الغضب لدى النخب السياسية والقيادات القبلية، التي لم تعد تقبل أن يعود أبناء منطقتهم من ضواحي طرابلس في أكفان. وبالنتيجة أذكى هذا الشعور الصراعات التي كانت مكتومة في الشرق نفسه، وخاصة مع انتشار قصص الفساد في أذرع الجيش الذي يقوده الجنرال المتقاعد وأبناؤه. والأرجح أن هذا سيحفز حلفاءه وداعميه، الاقليميين والدوليين، على مراجعة حساباتهم، بعدما كانوا على قناعة بأن حفتر يُمثل المال والسلاح والاستقرار في آن معا.

القبائل على الخط

الظاهر أن شرخا كبيرا أصاب هذه الصورة بعد فشل الجنرال في تحقيق وعده بالدخول إلى طرابلس غازيا، ما قد يفتح باب الصراع بينه وبين المكونات القبلية، وخاصة قبيلة العواقير، والكيانات المدنية في الشرق. وشمل هذا التباعد أيضا قبائل أجدابيا، التي اضطهدها حفتر إبان سيطرته على الهلال النفطي في 2016، والتي قُتل كثير من أبنائها في «حرب طرابلس». ودخل تنظيم الدولة على الخط أيضا لتغذية هذا الصراع، من خلال عمليتين انتحاريتين بسيارة مفخخة، في بنغازي، استهدفت الأولى ضباطا من قوات حفتر، والثانية موكبا لبعثة الأمم المتحدة. وقد يتنامى هذا الخطر في الفترة المقبلة مع الشعور بالفراغ الذي ستُخلفه هزيمة غريان.

غير أن كثيرا من الخبراء والمتابعين للشأن الليبي، يُرجحون أن الدول التي استثمرت في حفتر، لن تتخلى عنه بسهولة، بالرغم من الضربات العسكرية والرمزية التي أضعفته، فهي لا تتنازل عن استثمار تواصل منذ خمس سنوات، من دون أن تكون لديها خيارات بديلة. واستطرادا سيشكل هذا الوضع عنصر تعطيل للعملية السياسية، وقوة دفع إلى الخلف لا تخدم سوى مصالح المستفيدين من عدم الاستقرار.

Volume 31 - Issue 9644 Sunday 25 August 2019

إيران ترتب أوراقها وأدواتها لمواجهة الولايات المتحدة على الساحة العراقية

قوات الحشد

مواقف الحشد تجاه أمريكا تتزامن مع زيارات عبد المهدي لطهران، لتنسيق التعاون استعدادا للمواجهة الإيرانية الأمريكية التي بدأت ملامحها تتبلور.

بغداد ـ «القدس العربي»: مصطفى العبيدي

لم تعد المخاوف من جعل العراق ساحة النزاع الرئيسية لمصالح إيران والولايات المتحدة مجرد هواجس، بل أصبحت واقعا ماثلا أمام العراقيين بدأ يأخذ أبعادا وإجراءات متعددة الاتجاهات والأشكال، يتحرك البلدان من خلالها لفرض سيطرته وتحقيق اهدافه على الملعب العراقي.

فقد عقد رئيس الحكومة العراقية عادل عبد المهدي في بغداد اجتماعا عاجلا مع قادة فصائل الحشد الشعبي، لبحث تداعيات توجيههم الاتهامات إلى الولايات المتحدة بالمسؤولية عن التفجيرات التي وقعت في عدد من معسكرات الحشد مؤخرا.

وقبل ساعات من الاجتماع، أصدر مساعد رئيس الحشد أبو مهدي المهندس، بيانا حمّل فيه الولايات المتحدة مسؤولية الهجمات التي طالت مواقع الحشد في الأسابيع الماضية، مبينا أن هناك أدلة ومؤشرات على التورط الأمريكي من خلال ادخالها طائرات مسيرة إسرائيلية إلى العراق، كما حذر من أن قواته سترد على أي طائرة تقترب من مواقع الحشد، بينما أعلن الحشد وجود مخطط لاستهداف قياداته. ورغم إعلان رئيس الحشد فالح الفياض لاحقا أن تفجيرات المعسكرات تمت بفعل خارجي، إلا انه اعتبر أن تصريحات المهندس لا تعبر عن موقف الحشد والحكومة، فيما فسره المراقبون بانه يعكس توجهات قوى تدعمها إيران لخلق الفوضى في التصريحات والمواقف لزيادة تعقيدات المشهد العراقي.

وبالتزامن مع تصاعد حدة اتهامات الحشد الشعبي للولايات المتحدة، بالمسؤولية عن مهاجمة معسكراته التي تتناقض مع ادعاء الحكومة بان الحوادث ليست بفعل فاعل، فقد نفى الجانب الأمريكي أي تورط له في الأمر، إلا أن هذه التصريحات لم تحد من تصعيد قيادة الحشد لانتقاداتها وإجراءاتها التي لا يبدو أنها تتم بالتنسيق مع الحكومة ولتعطي الانطباع بالإصرار على فرض رؤيتها على الساحة العراقية. ولوحظ ان الحشد لم ينفذ قرار عبد المهدي بنقل معسكراته خارج المدن لإبعاد المخاطر عن المدنيين، كما كررت بعض الفصائل التهديد بأنها ستستهدف القوات الأمريكية في العراق عند أي مواجهة مع إيران. وقد اتخذت قيادة الحشد إجراءات سريعة أخرى منها إعادة نشر قواتها في أقضية غرب الموصل (تلعفر وسنجار والبعاج) لتأمينها من «أي خطر محتمل» حسب ادعاءها، كما أعلنت تسليم الملف الأمني في سهل نينوى إلى اللواء 30 من الحشد الشعبي الذي كان عبد الهادي أمره بالانسحاب من المنطقة قبل أيام، إضافة إلى استمرار تخزين الأسلحة وتنفيذ عمليات تفتيش في العديد من مناطق نينوى والأنبار وغيرها.

وكان رئيس الوزراء وعقب تفجيرات معسكرات الحشد، أصدر قرارا بوقف الاتفاقيات الأمنية السابقة بين الحكومة العراقية والدول الأخرى حول استخدام الأجواء العراقية من قبل الطائرات المقاتلة والمسيرة، مع حصر الموافقات على استخدام الأجواء بعبد المهدي.

وقد أثار القرار الجديد تساؤلات حول مدى قدرة الحكومة العراقية على تنفيذه على أرض الواقع لعجزها فنيا عن حماية أجوءاها وحاجتها للأمريكان في هذا الصدد، خاصة ان انفجارا جديدا وقع بعد ساعات من صدور القرار في معسكر للحشد مجاور لقاعدة بلد، حيث ذكرت مصادر محلية في محافظة صلاح الدين لـ«القدس العربي» أن «أكثر من مئة سيارة شحن كانت قد نقلت مؤخرا أسلحة وعتادا إلى الموقع الذي وقعت فيه الانفجارات الهائلة في معسكر بلد» مما يشير إلى وجود متابعة دقيقة لحركة نقل الأسلحة في العراق، ومع ذلك فإن الكثيرين اعتبروا القرار دعما سياسيا لإيران في نزاعها مع الولايات المتحدة.

وفي خضم هذه التطورات ، شهدت بغداد حراكا مكثفا للسفيرين الأمريكي والإيراني، مع كبار المسؤولين العراقيين، فيما يشبه السباق لفرض رؤية البلدين على حكومة بغداد، ولكن ما طغى على المشهد السياسي هذه الأيام، هو توافد المسؤولين العراقيين والإيرانيين وبشكل متواصل، في زيارات متبادلة لزيادة التعاون الاقتصادي والمالي وفسح المزيد من الآفاق أمام إيران لتصدير سلعها وخدماتها إلى العراق ، للحصول على المزيد من الأموال العراقية لفك حصارها، إضافة إلى عقد المزيد من الاتفاقيات الأمنية والعسكرية بين البلدين، وهو ما يعطي رسالة واضحة لمستوى التحالف الوثيق بين حكومتي بغداد وطهران.

وقد أدى اندفاع حكومة عبد المهدي نحو طهران، ضاربة بعرض الحائط تهديدات أمريكية بفرض العقوبات على العراق أيضا، بالعديد من السياسيين إلى التحذير من عواقب هذه السياسة، ومنها تصريح القيادي السابق في حزب الدعوة غالب الشابندر بأن «عبد المهدي منقاد كليا لإيران وانه يغامر بالعراق من أجل إيران، واصفا اياه بانه أخطر من نوري المالكي» إضافة إلى توجيه زعيم التيار الصدري مقتدى الصدر رسالة إلى عبد المهدي طالبه فيها بالالتزام بالاستقلالية وعدم الميل لطرف بدون آخر منتقدا أداء حكومته الذي يتسبب بالضرر للشعب، ومخاطبا الإمام علي (رض): «عذرا إمامي، حكمت فأصلحت، وحكم شيعتك فأفسدوا».

ولم يكن عبد المهدي المسؤول العراقي الوحيد الذي يسعى لنيل رضا طهران، بل يتنافس سياسيون من مختلف الاتجاهات ممن يدركون تأثير النفوذ الإيراني، لكسب رضا إيران، ومن ذلك قيام رئيس مجلس الشورى الإيراني علي لاريجاني بالاتصال هاتفيا برئيس مجلس النواب محمد الحلبوسي، ليؤكد له ان «دوركم في ظل الظروف الحساسة الراهنة متميز للغاية على صعيد ترتيب الأوضاع في العراق» في إشارة لرفض الحلبوسي العقوبات الأمريكية على إيران.

وفسر مراقبون تحركات ومواقف الحشد الشعبي التصعيدية تجاه الولايات المتحدة بالتزامن مع الزيارات المتكررة لعبد المهدي ووزراءه لطهران، بانها جوانب من تنسيق التعاون والمواقف استعدادا للمواجهة الحتمية الإيرانية الأمريكية على الساحة العراقية التي بدأت ملامحها تتبلور، وان إيران بدأت بترتيب أوراقها وأدواتها المحلية، سواء وقعت المواجهة مع الولايات المتحدة أم بقيت مجرد أدوات للضغط والتهديد والابتزاز لكل الأطراف المناهضة لنفوذ طهران في العراق.

تونس بثلاثة رؤساء مؤقتين

من الاشكاليات التي تطرح فيما يتعلق بالانتخابات الرئاسية مسألة المترشحين مزدوجي الجنسية حيث نسبة كبيرة هم من حملة الجنسيات الأجنبية.

تونس ـ «القدس العربي»: روعة قاسم

أعلن رئيس الحكومة التونسية يوسف الشاهد عن تخليه عن منصبه لصالح وزير الوظيفة العمومية كمال مرجان الذي سيتولى المنصب إلى حين تسلم الحكومة المقبلة مهامها نهاية هذا العام. وسيتفرغ الشاهد للانتخابات الرئاسية التي ستجري منتصف الشهر المقبل باعتباره أحد المترشحين البارزين خليفة للرئيس المؤقت محمد الناصر رئيس مجلس النواب السابق الذي تولى مهام الرئاسة إثر وفاة الرئيس الراحل الباجي قايد السبسي.

ولعل اللافت أن تونس يتم تسييرها اليوم من قبل رئيس جمهورية مؤقت هو محمد الناصر، ورئيس برلمان بالنيابة هو الشيخ عبد الفتاح مورو ورئيس حكومة مفوض هو كمال مرجان، ومن دون وزير دفاع بعد أن استقال عبد الكريم الزبيدي من منصبه وترشح لرئاسة الجمهورية. ورغم ذلك فإن البلد مستقر والمرافق العامة تسير بشكل طبيعي وبدون أي خلل وكأن هذه الاستقالات والتغييرات لم تحصل في أعلى هرم السلطة وفي أرفع المناصب.

حياد الإدارة

وللإشارة فإن كمال مرجان هو آخر وزير خارجية في عهد زين العابدين بن علي ويصنف من الدساترة «المعتدلين» الذين انخرطوا في المنظومة الجديدة وتوافقوا مع الإسلاميين، وكان يرأس حزب المبادرة الدستورية الديمقراطية الذي اندمج مع حزب «تحيا تونس» الذي أسسه يوسف الشاهد. وأصبح كمال مرجان بعد هذا الاندماج رئيسا للمجلس الوطني لحزب تحيا تونس فيما أصبح يوسف الشاهد رئيسا لهذا الحزب ونال كمال مرجان قبل ذلك حقيبة الوظيفة العمومية في حكومة يوسف الشاهد.

ويعاب على الشاهد تنازله عن رئاسة الحكومة لأحد قيادات حزبه مما لا يضمن حياد الإدارة خلال الانتخابات الرئاسية وهو الذي ابتعد عن القصبة (مقر رئاسة الحكومة) حتى يضمن حياد الإدارة خلال الاستحقاق الرئاسي السابق لأوانه الذي سيجرى أواسط الشهر المقبل. ويرى البعض أن ترشح الشاهد لرئاسة الجمهورية حرم كمال مرجان من لعب آخر أوراقه بالنظر إلى تقدمه في السن خاصة أن حظوظ وزير الوظيفة العمومية الحالي ووزير الخارجية والدفاع الأسبق تعتبر وافرة مقارنة ببقية المرشحين بمن فيهم رئيس الحكومة يوسف الشاهد.

الجنسية المزدوجة

ومن الاشكاليات التي تطرح فيما يتعلق بالانتخابات الرئاسية التونسية مسألة المترشحين مزدوجي الجنسية حيث تبين أن نسبة هامة من المترشحين هم من حملة الجنسيات الأجنبية وخصوصا الفرنسية التي تكررت لدى التونسيين الجنسية الفرنسية. فكان لزاما على كل وطني غيور أن يحارب عملية تجنيس التونسيين حتى لا تذوب الخضراء في الكيان الفرنسي وتجد فرنسا الذريعة لإقناع المجتمع الدولي بأن التونسيين لديهم الرغبة في الانضمام إليها.

ويضيف محدثنا قائلا: «لقد تنازل يوسف الشاهد عن مهامه لرجل دولة حقيقي هو كمال مرجان صاحب الحقيبتين السياديتين، الدفاع والخارجية، ووزير الوظيفة العمومية والإصلاح الإداري حاليا وصاحب خبرة الثلاثين سنة عملا في المنتظم الأممي. وبالتالي لا خوف في رأيي المتواضع على العمل الحكومي وأيضا لا خشية على حياد الإدارة خلال الانتخابات، لأن كمال مرجان صديق لجميع التيارات السياسية وليست لديه مشاكل مع أي طرف سياسي ولديه من الخبرة والنضج والأخلاق العالية ما يجعله محل ثقة من أغلب الأطياف.

إن تونس اليوم هي جمهورية بكل ما للكلمة من معنى وبلد مؤسسات لا يتأثر بالأشخاص الذين نراهم يتداولون على المناصب، يأتون ويرحلون بسلاسة وباحترام تام للدستور والقوانين. فمنذ أكثر من شهر كانت البلاد تدار برؤساء ثلاثة وتغير ثلاثتهم في ظرف وجيز بدون أن يشعر أحد بهذا التغيير ولا شيء تعطل في البلاد التي باتت اليوم أول ديمقراطية عربية غير طائفية وغير محروسة لا من ملك أو مؤسسة عسكرية».

استعدادا للسباق الرئاسي

أكثر من مترشح. فرئيس الحكومة المتخلي عن مهامه يوسف الشاهد كان الاعتقاد السائد أنه من حملة الجنسية الأمريكية إلى جانب التونسية لكنه فاجأ الجميع وأعلن عن تخليه عن الجنسية الفرنسية طواعية مستبقا فرضية النبش وراءه واكتشاف هذه الجنسية.

وتساءل البعض كيف أمكن للشاهد أن يخفي هذا الأمر طيلة ثلاث سنوات من رئاسته الحكومة؟ كيف يكون رئيسا هو أو غيره في أعلى هرم السلطة وقد أقسموا على الولاء لدولة أخرى قد تتعارض مصالحها مع المصلحة التونسية في أكثر من مناسبة؟ وتذكر كثير من التونسيين معركة التجنيس التي انخرط فيها الزعيم الراحل الحبيب بورقيبة ضد الاستعمار الفرنسي والتي بمقتضاها منع على التونسيين المجنسين والحاصلين على الجنسية الفرنسية ان يدفنوا في مقابر التونسيين.

وفي هذا الإطار يقول الناشط الحقوقي والسياسي التونسي سليم الشاهد لـ«القدس العربي» إن مسألة حمل رئيس الحكومة لجنسية أخرى أو جنسيتين ليست دليلا على عدم الوطنية أو على عدم القدرة على أداء المهام، وإنما هي عامل إثراء حضاري يساعد في عملية التواصل مع الآخر والبناء في شتى مجالات التعاون. ودعا محدثنا إلى النظر إلى البلدان الغربية وإلى الديمقراطيات العريقة حيث يصل أشخاص إلى المناصب العليا والرفيعة وليسوا فقط من حملة جنسيات أخرى، بل من مواليد بلدان أخرى عاشوا وترعرعوا فيها ثم هاجروا لاحقا ونالوا جنسية البلد الذي ترشحوا فيه حيث تم قبولهم ومنحهم إمكانية الترشح في الانتخابات والحصول على المناصب العليا.

أما عن قصة معركة التجنيس زمن الاستعمار والتي انخرط فيها بورقيبة ويستشهد بها البعض فإنه لا يجوز، وحسب محدثنا، التحجج بها لأن الزمن غير الزمن والظرف التاريخي غيره. ففي ذلك العصر، فكرت فرنسا في ضم تونس إلى ترابها مثلما فعلت مع الجزائر وتغيير صيغة التواجد من نظام الحماية إلى الضم النهائي وإلحاق البلد بالأراضي الفرنسية ومنح

السنة الحادية والثلاثون العدد 9644 الأحد 25 آب (أغسطس) 2019 – 24 ذو الحجة 1440 هـ

حبس أنفاس رافق تصنيف لبنان الائتماني مع حديث عن ثمن سياسي مطلوب من الحريري

ثمن سياسي طُلب من الحريري مقابل حصوله على مساعدة أمريكية في الضغط على وكالة «ستاندرد أند بورز» من أجل منح لبنان فترة سماح لمدّة ستة أشهر قبل خفضها تصنيفه.

بيروت ـ «القدس العربي»: سعد الياس

على الرغم من الانشغال بتعيينات المجلس الدستوري وأزمة النفايات المتكدّسة في شمال لبنان والأزمة المرتقبة في بيروت وجبل لبنان إذا لم يتم إيجاد حل سريع، فإن المشهد السياسي اللبناني في الأسبوع المنصرم سيطر عليه القلق وحبس الأنفاس مما يمكن أن يصدر من تصنيف لوضع لبنان المالي عن وكالة «ستاندارد اند بورز» ما دفع بالجهات المالية والحكومية إلى الاستنفار استباقاً لأي تقرير سلبي يخفّض تصنيف لبنان من درجة (B-) إلى (CCC+)ويؤدي بالتالي إلى مزيد من التداعيات المؤذية مالياً واستثمارياً للدولة ويرفع نسبة المخاطر قدرتها على سداد ديونها.

وفي حال حصول هذا الخفض في التصنيف فإن الاضرار تعني أن قيمة سندات الخزينة ستنخفض بدورها وستضطر المصارف إلى زيادة رأسمالها وسيتراجع المستثمرون الأجانب عن استثماراتهم.

وإذا كان البعض ربط بين زيارة رئيس الحكومة سعد الحريري إلى واشنطن والاتصالات التي أجراها لتجنّب صدور خفض جديد للتقويم الائتماني للبنان، فإن البعض الآخر تحدث عن ثمن سياسي طُلب من الحريري مقابل حصوله على مساعدة أمريكية في الضغط على وكالة «ستاندر أند بورز» من أجل منح لبنان فترة سماح لمدّة ستة أشهر قبل خفضها تصنيفه، ومن هذه الاثمان «التزام رئيس الحكومة بعدد من البنود بينها إعادة إحياء 14 آذار، وهي الخطوة التي سبق للولايات المتحدة الأمريكية أن أعدّت لها عبر إصدار سفارتها في لبنان بيان دعم لرئيس الحزب التقدمي الاشتراكي وليد جنبلاط على خلفية حادثة قبرشمون. وثانيها، تحويل الحريري إلى شريك مع الرئيس نبيه برّي في المفاوضات المتعلقة بترسيم الحدود للمناطق المتنازع عليها بشأن الغاز مع الكيان الإسرائيلي، ودعم فوز جنرال إلكتريك في مناقصات الكهرباء».

ويستغرب مستشار رئيس الحكومة النائب السابق عمار حوري حديث البعض عن أثمان سياسية يفترض بالحريري الالتزام بها، ويرى فيها نوعاً من التشكيك بتطبيق دقيق لموازنة 2019 وهذا من أبرز الخطوات لعدم تكرار مسألة عجز موازنة 2018 حيث قُدّر العجز بـ 4.8 مليار دولار إلا ان العجز الحقيقي بات 6.3 مليار دولار، وضع خطة تفصيلية للمباشرة بإطلاق المشاريع الاستثمارية المقررة في مجلس النواب والبالغة 3.3 مليار دولار، بعد اقرار قانون تأمين الاستملاكات لها، إضافة إلى مشاريع «سيدر» والالتزام بالتطبيق الكامل لخطة الكهرباء بمراحلها المختلفة، واقرار جملة القوانين الإصلاحية، لا سيما منها: المناقصات العامة، التهرب الضريبي، الجمارك، الإجراءات الضريبية، والتنسيق مع لجنة تحديث القوانين في المجلس النيابي، وتفعيل عمل اللجان الوزارية، خاصة في ما يتعلق بإنجاز إعادة هيكلة الدولة والتوصيف الوظيفي، واستكمال خطوات الإصلاح القضائي وتعزيز عمل التفتيش المركزي وأجهزة الرقابة، والتشدد في ضبط الهدر والفساد، والاسراع في انجاز المعاملات، وإعادة النظر بالمؤسسات غير المجدية والغاؤها وفقاً لما تقرّر في القوانين السابقة».

أصبح نجاح الرئيس الحريري بتخفيف الضغوط عن لبنان اتهاماً؟ وهل ما قام به هو لمصلحة شخصية أم لفائدة وطنية؟».

ونفى «وجود أي التزام سري قام به الحريري» مشيراً إلى «أن ما قاله الرئيس الحريري في العلن هو نفسه ما قاله في السرّ».

وإذا صحّ أن الجهود التي بذلتها السلطات اللبنانية لإقناع القيّمين على الوكالة بإرجاء خفض تصنيفها للبنان، فإن ذلك يحتّم حسب خبراء اقتصاديين العمل بالتوازي مع عواصم دول القرار على إعطاء لبنان فترة سماح جديدة لإنجاز إصلاحاته الاقتصادية كونه يتعرض لضغوط هائلة تثقل كاهل اقتصاده وماليته، كما يحتّم تنفيذ الخطوات الأساسية التي أقرّها اجتماع بعبدا المالي وفي طليعتها الالتزام بإقرار موازنة 2020 في مواعيدها الدستورية، والالتزام بتطبيق دقيق لموازنة 2019 وهذا من أبرز الخطوات لعدم تكرار مسألة عجز موازنة

Volume 31 - Issue 9644 Sunday 25 August 2019

ظريف يخيّر العالم: التفاوض معي أو مع قاسم سليماني!

محمد جواد ظريف

تسرب طهران أن لندن قدمت تنازلات للإفراج عن ناقلتها المحتجزة في بندر عباس منها دفع تعويضات لإيران جراء توقيف الناقلة في جبل طارق.

نجاح محمد علي

الرسالة الأقوى التي أرادت طهران إيصالها إلى العالم من خلال جولة وزير الخارجية محمد جواد ظريف في عدد من الدول الإقليمية والأوروبية، هي أن العقوبات التي فرضها الرئيس الأمريكي دونالد ترامب شخصياً على ظريف فاشلة ولم يلتزم بها أقرب حلفاء واشنطن.

زار ظريف الدول الاسكندنافية فنلندا والنرويج والسويد ثم زار فرنسا قبل يوم واحد فقط من قمة الدول الصناعية السبع بمشاركة الرئيس الأمريكي ترامب، وحرص على لقاء الجالية الإيرانية في هذه البلدان وتنظيم ندوات مفتوحة لهم وألقى محاضرات في مراكز بحوث مشهورة وكرر ما قاله سابقاً أنه دعي للقاء ترامب في البيت الأبيض بواشنطن وذلك أثناء تواجده في نيويورك الشهر قبل الماضي، وأعلن مجدداً في باريس أن إيران ترفض التفاوض حول الاتفاق النووي مؤكداً في الوقت نفسه بعد لقائه الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون وجود توافق بين البلدين بشأن الموقف من الاتفاق النووي.

المقترح بالمقترح

اعتبرت طهران أنها حققت انتصاراً على الولايات المتحدة ولَم تلتزم الدول التي زارها ظريف بالعقوبات عليه وهو كان قد مهد لجولته الأوروبية بزيارات قادته إلى حلفاء وأصدقاء واشنطن في المنطقة عندما زار سلطنة عمان وقطر والكويت ليقول إن العقوبات عليه ليست فقط فاشلة، بل إن أزمة الاتفاق النووي كلما طالت فهي ستزيد من الانقسامات بين دول مجلس التعاون الخليجي حول إيران، وتدفع بالدول الأوروبية أيضاً إلى الابتعاد عن الولايات المتحدة أكثر فأكثر، وهذا يحصل لأول مرة منذ عقود ومنذ أن وضعت الحرب العالمية الثانية.

وبعد أن فشلت واشنطن التي كانت وراء احتجاز ناقلة النفط الإيرانية غريس ا في عرقلة الإفراج عنها، سجلت طهران انتصارا جديدا شجع ظريف على إطلاق تصريح لافت بأن على الولايات المتحدة إذا لم تتراجع عن العقوبات الأحادية على بلاده أن تختار: بين التفاوض معه باعتباره رئيسا للدبلوماسية في بلاده، أو مع الجنرال قاسم سليماني قائد فيلق القدس في الحرس الثوري الذي كان شكل غرفة عمليات في منطقة مضيق هرمز عندما تصاعدت أزمة الناقلات وقبل أن تغير إيران اسم ناقلتها التي أبحرت نحو هدفها إلى «أدريان دريا» ولترفع فوقها العلم الإيراني وتغادر مضيق جبل طارق في نفس اليوم الذي أسقطت فيه المخابرات الأمريكية والبريطانية حكومة رئيس الوزراء الإيراني محمد مصدق العام 1953 وهو ما اعتبره الإيرانيون انتصاراً على (الإمبريالية) .

ولفت ظريف عندما كان في الكويت ولَم يلتق أميرها بسبب وعكة صحية ألمت بالشيخ صباح الأحمد، أنه عاد مجدداً إلى طهران وتباحث فيها قبل البدء بجولته الأوروبية، مع الرئيس حسن روحاني حول ما وصفها بردود إيجابية حصل عليها من الكويت حول مقترحه لإبرام معاهدة عدم اعتداء إقليمية تعزز من بناء الثقة وتبعد المنطقة عن التدخلات الأجنبية.

وقدم ظريف في باريس أيضاً مقترحات بهذا الشأن لتأمين الملاحة البحرية ولتعضيد موقف فرنسا الرافضة مع ألمانيا الانضمام إلى تحالف دعت له الولايات المتحدة وبريطانيا لحماية الملاحة في مضيق هرمز، كما قدم مقترحات من شأنها الإبقاء على الاتفاق النووي بدون أن يرفض بالمطلق فكرة الجلوس وجها لوجه مع الولايات المتحدة سواء في اجتماع على مستوى الوزراء يضم إيران والدول التي أبرمت صفقة الاتفاق النووي بضمنها الولايات المتحدة، أو مع أمريكا وحدها إذا عادت إلى القرار الدولي رقم 2231 ورفعت العقوبات.

تنازلات

وبينما اتفق الجانبان على مواصلة الاتصالات بين الرئيسين روحاني وماكرون الذي لديه دعوة مفتوحة لزيارتها، تنتظر طهران الآن نتائج المبادرة الفرنسية وتعول عليها كثيراً لسحب أوروبا نهائياً عن الموقف الأمريكي (غير المتوقع) كما عبر وزير الخارجية الإيراني الذي قال إن بلاده ستلجأ هي أيضاً إلى نفس السياسة وتجعل مواقفها (غير متوقعة) كما يفعل ترامب، ومن هنا فهي لن تتخذ حالياً خطوات قد توصف بالتصعيدية ما لَم تتعرض سفنها للعرقلة خاصة التي تنقل النفط إلى المشترين الأوروبيين على وجه الخصوص. فأوروبا كانت تستورد 20 في المئة من النفط الإيراني المصدر وعليها كما قال ظريف أن تفعل ذلك من جديد وتقوم بتفعيل نظام المقايضة «إنيستكس» الذي تم الاتفاق عليه لتأمين حصول إيران على العملة الصعبة مقابل الاستمرار بتصدير نفطها.

وتسرب طهران أن لندن قدمت تنازلات للإفراج عن ناقلتها المحتجزة في بندر عباس منها القبول (مبدئيا) بدفع تعويضات لإيران جراء توقيف الناقلة في جبل طارق. وإذا سارت الأمور كما تشتهي السفن فقد تستقبل لندن ظريف في وقت لاحق والذي قال إنه ربما يزور كوريا الشمالية بعد جولة تقوده إلى اليابان والصين لتعزيز تحالف بلاده مع الثانية يشكل خاص إذ ترغب بكين بشراء كل النفط الإيراني مرة واحدة في عقد طويل الأجل وفق آلية ترفضها الحكومة الإيرانية (حاليا) لكنها وهي ستعزز موقفها المقاوم للعقوبات وهي تنفذ تعليمات صارمة من المرشد الأعلى خامنئي بأن يُدار الاقتصاد الإيراني بدون الاعتماد على فلس واحد من عائدات النفط.

بموازاة ذلك وبعد رفض وزير الخارجية العراقية مشاركة إسرائيل في أي تحالف لحفظ الأمن في المياه الخليجية، تعرضت معسكرات تابعة للحشد الشعبي لاعتداءات يقال إن إسرائيل نفذتها، ما دفع إلى عقد اجتماع طارئ للرئاسات الثلاث في العراق وصدور بيان أكد على النأي بالبلد عن أن يكون منطلقاً للاعتداء على أي من دول الجوار والمنطقة بما يعزز من دور العراق كوسيط كان شارك بفاعلية في إنهاء أزمة الناقلات، وأسست إيران مقترحاتها التي قدمها ظريف لماكرون لحل الأزمة النووية على مبادرة رئيس الوزراء العراقي عادل عبد المهدي محورها أن ترفع واشنطن العقوبات عن إيران أو تجمدها وتعود للاتفاق النووي، وتبدأ مفاوضات جديدة مع إيران يجري ضم النتائج كملحق إلى الاتفاق النووي الأصلي.

وما بين المبادرتين الفرنسية والعراقية قدم ظريف مجدداً عندما كان في الكويت عرضاً لإجراء حوار مباشر مع السعودية بعد أيام فقط من تعيين جماعة أنصار الله في اليمن سفيرا لصنعاء في طهران، في رسالة لها أكثر من مغزى ترافق مع استهداف الجماعة حقل الشيبة النفطي على الحدود مع الإمارات، بينما كانت وزارة الخارجية الإيرانية تستضيف اجتماعاً ضم وفد أنصار الله برئاسة المتحدث باسمها محمد عبد السلام وسفراء بريطانيا وألمانيا وفرنسا وإيطاليا، لترسل من خلالها طهران رسالتها أن الأزمات في المنطقة قابلة للحل بالتفاهم مع الحكومة أو بانتظار «أم الحروب» والتفاهم حينها على طريقة قاسم سليماني.

إيمانويل ماكرون

الأردن: «إسفنجة» الإخوان المسلمين

يتجنب الإخوان صداما يمكن ان يسمح بتسلل الأجندة المصرية والسعودية والإماراتية إلى الخريطة المحلية.

عمان–»القدس العربي»: بسام البدارين

يتطلع الإخوان المسلمون في الأردن إلى مقاربة مغرقة في الاعتدال وسط المعركة التي يخوضونها مع تفاصيل تأتيهم بالقطعة تحت عنوان التلويح بشرعية ترخيص جمعيتهم الأم.

لكن يمتص التنظيم الإخواني كالإسفنجة بحذاقة خطوات الضغط والاستفزاز، ويراوغ في تجنب مواجهة أو صدام سياسي أو غير سياسي يمكن ان يسمح بتسلل الأجندة الثلاثية المصرية والسعودية والإماراتية إلى الخريطة المحلية.

لا يخفي قادة ورموز الإخوان هنا رصدهم للموقف الملكي والرسمي الأردني الذي رفض التفاعل مع تحريضات الدول الثلاث المشار إليها كما رفض التماهي مع خطة الرئيس الأمريكي دونالد ترامب لتصنيف الجماعة الإخوانية بالإرهاب.

لكن الرصد يشمل أيضا سلبيات وخطوات غير مفهومة بعد من بينها اصرار الحكومة على بقاء الجمعية الخيرية الأم التابعة للإخوان تحت سلطة ويد منشقين عن الجماعة رغم تراجع الخدمات في الجمعية والاشكالات المالية فيها.

من بين السلبيات أيضا استمرار وزيادة عدد الاستدعاءات الأمنية أحيانا وقد اعتبرها الأمين العام لجبهة العمل الإسلامي الشيخ مراد العضايلة خطوة مستفزة وغير ضرورية ليس فقط بسبب عدم وجود ما يبررها، ولكن أيضا وهذا الأهم بسبب حرص التيار الإسلامي على الإصلاح والاستقرار العام في البلاد.

وبين المضايقات التي لا معنى لها مؤخرا اختيار شخصية منشقة تماما عن الإخوان المسلمين وحزبية بالمعنى الكامل في رئاسة مجلس أمناء المركز الوطني لحقوق الإنسان.

الحديث هنا عن الدكتور ارحيل الغرايبة مؤسس مبادرة زمزم وداعية أردنة التنظيم الإخواني المنشق عن الجماعة منذ سنوات.

أثار اختيار الغرايبة لهذا الموقع جدلا في أوساط المجتمع الحقوقي والمدني. لكن المؤسسات التابعة للحركة الإسلامية والإخوانية تجاهلت الأمر وان كانت قد لاحظت ان الانفتاح مستمر وبدون مبرر على كل أجنحة المنشقين عن الجماعة من أولادها سابقا، فيما كان آخر مسؤول حكومي التقى قادة من الحركة الإسلامية هو وزير الداخلية الأسبق سمير

تمتص «مضايقات» السلطة

مبيضين.

هنا جزئية في التواصل الحكومي تستوجب التعليق. فوزير الداخلية الجديد سلامة حماد لم يظهر أي حرص على الاتصال بأكبر أحزاب المعارضة وهو حزب جبهة العمل الإسلامي التابع لجماعة الإخوان ووزير التنمية السياسية موسى المعايطة معارض بالأيديولوجيا والفكر للإسلاميين.

المسحة الشمولية الدافئة التي يحاول رئيس الوزراء الدكتور عمر الرزاز إنتاجها كانطباع عنه وعن حكومته تحت عنوان القدرة على التحدث مع جميع الشرائح والفئات لم تشمل بحنانها بعد أي ممثلين للحركة الإسلامية والإخوانية بما في ذلك نواب الجبهة الإخوانية في البرلمان.

أغلب التقدير ان الرزاز لا يريد المجازفة بالتواصل مع الإخوان المسلمين ضمن سياق حساباته المعقدة بالبقاء والتمدد والصمود لأطول فترة، خصوصا ان المستوى الأمني لا يزال في موقع الريبة والشك بالتيار الإخواني، أو لأن فكرة التيار المدني التي يؤمن بها الرزاز هي التي تفقده الحماس لخدمة الحركة الإسلامية ولو حتى بحوار أو تواصل.

يقر الشيخ العضايلة على هامش نقاش عميق مع «القدس العربي» بان مؤسسات ورموز السلطة لا تتفاعل مع الحركة الإسلامية في أي حوار وبأن المشهد انتهى حتى اللحظة بلقاء الملك عبد الله الثاني بكتلة الإصلاح التي تضم في طبيعة الحال تركيبة معنية بالإخوان المسلمين وهو لقاء جيد وإيجابي لكن على مستوى الاشتباك اليومي في القضايا الملحة وطنيا التحفظ الحكومي والرسمي واضح.

لا يريد الإسلاميون التوقف مطولا عند غياب واحتجاب دعوات الحوار مع السلطات التنفيذية والأمنية التي كانت تقليدا موسميا ودائما في الماضي بالرغم من إقرار كل أطراف القرار أن الإخوان المسلمين يشكلون القوة الأساسية مع حزبهم في الواقع الشعبي وله دور لا يسمح الشيخ العضايلة ورفاقه بالمزاودة عليه في دعم الاستقرار العام.

السؤال إذن ينطوي على مفارقة، حيث ان السلطة والحكومة في ظرف مغرق في الحساسية ومع انتشار الرذيلة والمخدرات والتطرف والتشدد والفساد والترهل، لن تجد شريكا مهنيا يخلو من الهوى والغرض ويستطيع المساعدة أكثر من التيار الإسلامي باعتباره حليفا طبيعيا وايديولوجيا وعقائديا كما يقول الشيخ زكي بني ارشيد للاعتدال والنزاهة والإصلاح وبالصيغة التي تحمي مصالح المجتمع والدولة.

يبحث بني ارشيد والعضايلة ورفاقهم عن مقاربة تسمح لهم بالتعبير عن حرصهم على الدولة ومؤسساتها وشغفهم بمصالح الدولة العليا وسط قناعة اكيدة بأنه لا مصلحة للأردنيين خارج ثوابت الدولة وهوية النظام السياسي اليوم وهو ما عبر عنه العضايلة وغيره بوضوح ومرات عدة على أمل ان يتلقى الطرف الآخر الرسالة.

حدث الأسبوع

حرب استنزاف إسرائيلية على الأقصى بمساعدات أمريكية

مواجهات في القدس

الناصرة ـ «القدس العربي»: وديع عواودة

منذ احتلال القدس المحتلة قبل نصف قرن ونيف بدأت جماعات يهودية متطرفة بالتدريج باقتحام الحرم القدسي الشريف. ومع الوقت بدا يتكشف أنها ليست مجرد استفزازات ومحاولات لتأكيد سيادة الاحتلال بل مساعي لتغيير الوضع الراهن في الحرم وتقاسم مكاني وزماني للأقصى وبدعم حكومي فظ. في تحقيق نشرته جمعية «عير عميم» الإسرائيلية كشف عن وجود 27 جمعية يهودية تعمل من أجل بناء «الهيكل الثالث» في الحرم تحظى بدعم مالي ومعنوي من ست وزارات في حكومات الاحتلال. وتم ذلك رغم فتاوى يهودية صدرت تباعا حرّمت صلاة اليهود في الحرم القدسي الشريف مما تسبب باشتعال النار في القدس وإراقة الدماء في هبات شعبية كانت هبة 2015 أكبرها وأخطرها. ويسود التوتر منطقة الحرم منذ مطلع الشهر الحالي على خلفية تزايد اقتحامات المستوطنين والتي بلغت ذروتها في أول أيام عيد الأضحى المبارك والذي شهد مواجهات مع قوات الاحتلال التي أتاحت الفرصة لنحو ألف مستوطن بالقيام بزيارة خاطفة جدا تصدى لهم المصلون. لكن جهات إسرائيلية رسمية وغير رسمية لا تستهدف الحرم القدسي الشريف مباشرة فحسب بل تنشط بوتيرة عالية في مجال تهويد المدينة وكسر إرادة المقدسيين والفلسطينيين بالاعتقال والتغريم والضرب والملاحقات ومخططات الاستنزاف بالإجراءات القضائية.

سلوان

قبل أيام وزعت طواقم بلدية الاحتلال برفقة قواتها العسكرية، إخطارات هدم لمنازل ومحل تجاري جديدة في بلدة سلوان جنوب القدس المحتلة بحجة البناء بدون ترخيص تعود لعائلة المواطن جمعة خضر من سكان حي البستان، وللمواطن ممدوح أبو تايه صاحب محل في حارة أبو تايه في بلدة سلوان. ويوضح الشاب قتيبة عودة، بأن قوة من جنود الاحتلال دأبت منذ سنوات على اقتحام منزل العائلة الكائن في حي البستان القائم. منوها إلى أن المنزل قائم منذ عام 1990 وأن سلطات الاحتلال لم تكتف في سياسة الملاحقة والهدم والاخلاء بحق منازل العائلة. لافتا لتعرض منزل والده الذي ورثه عن جده المرحوم حيث تخوض العائلة إجراءات المحاكم بعد أن تعرض المنزل والكثير من المنازل المجاورة لسياسة الاخلاء لصالح الجمعيات الاستيطانية، إضافة لمنزل آخر في عين اللوزة تم بنائه عام 2005 تدفع العائلة مخالفة مالية كل شهر بقيمة 300 دولار. وأوضح عودة، بأن بلدية الاحتلال تشن حملة مداهمة متكررة في أحياء بلدة سلوان وسلمت عشرات المخالفات بحق المنازل والمحال التجارية بحجة البناء بدون ترخيص. بدوره قال المواطن ممدوح أبو تايه، أن المحل قائم منذ سنوات وقام بهدمه عام 2017 بيده خوفاً من دفع الغرامات المالية الباهظة بحق الهدم من قبل بلدية الاحتلال. وفي سلوان تمعن سلطات الاحتلال في محاولات تهويد تسميات شوارع بلدة سلوان بخلع أسماء يهودية وتوراتية عليها بدلا من تسمياتها العربية. وصعدت بلدية الاحتلال في الفترة الاخيرة من سياسة توزيع الإخطارات لهدم منازل المواطنين في أحياء مختلفة من مدينة القدس خاصة المجاورة لمنطقة الحرم القدسي.

حصار العيسوية

يتجلى مخطط الاحتلال تواصل اقتحاماتها اليومية للبلدة وتخضع الشبان لتفتيشات مهينة وتعتقلهم. وأوضح سكان العيساوية أن لجان أولياء مدارس العيساوية أعلنت الاضراب المفتوح عن الدوام في مدارس البلدة في حال استمرار حملة الاعتداءات مع افتتاح السنة الدراسية الجديدة بعد أيام. وتحت شعار «نريد ان نقيم بأمان» أدى العشرات من أهالي بلدة العيساوية صلاة الجمعة الأخير على المدخل الغربي احتجاجا على الاعتداءات المتكررة والمتواصلة للشهر الثالث بحق البلدة وأهاليها. ويشكو أهل البلدة من الاقتحامات اليومية ومداهمات المنازل السكنية والمنشآت التجارية وعرقلة حركة السكان من خلال نصب الحواجز واعتقال الصغار والكبار وتسليم إخطارات هدم منازل ومراجعة لبلدية الاحتلال واستدعاءات طالت الأطفال والنساء وكبار السن، بالإضافة لإطلاق الأعيرة المطاطية والقنابل باتجاه السكان وترويعهم.

اعتقال الحراس

ويشهد الحرم القدسي الشريف تصعيدا كبيرا في ملاحقة واعتقال المرابطين والمرابطات والحراس. وأفاد فراس الدبس مسؤول الإعلام والعلاقات في دائرة الأوقاف، ان القوات اعتقلت الحارس في دائرة الأوقاف الإسلامية بدر الرجبي أثناء تواجده في عمله بمصلى باب الرحمة، وفي ذات الوقت تم اعتقال مدلين عيسى وشفاء ابو غالية من داخل باحات المسجد الأقصى. كما وسلمت مخابرات الاحتلال استدعاء لرئيس الوحدة المسائية لحراس المسجد الأقصى أشرف أبو أرميلة أمس الأول وتم إصدار أمر اعتقال بحقه وتحويله للمحكمة.

وفي رأي مراقبين كثر فإن الأخطر من ذلك نشاط منظمات «الهيكل» ومشاريعها الاستيطانية والتهويدية داخل أسوار القدس القديمة. وتنشط هذه الجمعيات بحملة تبرعات بأوساط اليهود حول العالم، منذ مطلع العام الجاري لبناء كُنُس في ساحات المسجد الأقصى وبناء «الهيكل» المزعوم مكان قبة الصخرة. وتدفع جمعية «يشاي» الاستيطانية المنظوية تحت جمعيات ومنظمات يهودية تقود لحملات التبرعات لتعزيز الوجود اليهودي في القدس القديمة وفي المسجد الأقصى، لبناء كنس في ساحات الحرم في الأماكن التي يسمح الصعود إليها والتجوال بها بدون انتهاك أو مس بـ«قدسية» الموقع الذي سيبنى فوقه «الهيكل» المزعوم، داخل ساحات الحرم، إذ أن الصعود للمكان يعتبر تدنيسا لقدسيته وسيسمح الصعود إليه وبناء «الهيكل» بعد تحقيق نبوءة ظهور «المسيح المنتظر» حسب المزاعم الدينية اليهودية.

مكان مقدس لليهود

ويبرر حاخام بلدة كريات شمونة، تسفنيه دروري شاليطا، الحملة والصعود إلى ما أسماه «جبل الهيكل» (الحرم القدسي الشريف) بالقول إن «الصعود لجبل الهيكل أمر في غاية الأهمية والضرورة في هذه المرحلة، لأنه في هذه الأيام يبعد شعب إسرائيل عن المكان ولا يفهم قداسته» وتابع في حديث لإذاعة جيش الاحتلال «مهمتنا هي أن نظهر لشعب إسرائيل والعالم بأسره أن المكان مقدس لإسرائيل، وبالتالي علينا منع المسلمين من إهانة قداسة المكان لليهود، أو التعامل على أنه مكان مقدس للمسلمين ولليهود». وتم تأسيس جمعية «يشاي» في عام 2013 بمبادرة مجموعة من الحاخامات، وذلك بهدف بناء «الهيكل» المزعوم، وتنشط منذ ذلك الحين في ساحات الحرم والدفع في تكثيف الاقتحامات لساحات الأقصى وتهيئة الظروف والأوضاع وتحضير الأرض التي سينبى فوقها «الهيكل» والسماح بالتخطيط لبناء الكنس وهي تحظى بدعم حكومي وبتأييد ومشاركة مباشرة من المستوطن وزير الزراعة اوري ارئيل. وتتبنى الجمعية اقتراح الحاخام تيكوسنسكي زيتسل في القرن الماضي، الذي دعا لبناء «الهيكل» كما تنشط بهذا المجال وفقا لدعوة الحاخام الأكبر في إسرائيل، مردخاي إلياهو، الذي دعا لبناء كنيس على «جبل الهيكل» قائلا في رسائله: «لا بد من بناء كنيس ومكان للتوراة والصلاة لليهود في منطقة يسمح بدخولها، وذلك تحت رقابة بحسب ما تنص الديانة اليهودية، بحيث لن يسمح تخطي المنطقة التي يسمح بدخولها».

وتخطط جمعية «يشاي» في هذه الفترة إطلاق حملة كبيرة لحشد دعم الحاخامات الآخرين وعامة اليهود لبناء الكنس وتهيئة الأرضية لبناء «الهيكل» و«العمل على تحقيق هذا الهدف المقدس، الذي له أهمية قومية وروحية عليا للشعب اليهودي». وقدّر الأمين العام للهيئة الإسلامية المسيحية لنصرة القدس والمقدسات، د. حسن خاطر، أن «الهيكل» ليس بحاجة إلى حملات التبرعات التقليدية، مؤكدا أن هناك حركات وجمعيات دولية تنشط وتدفع ليس لبناء «الهيكل» فحسب بل إنما لبناء قدس جديدة.

المسيحية الصهيونية

وأوضح أنه يقف على رأس هذا المشروع التهويدي الحركة المسيحية الصهيونية بأمريكا التي يتجاوز عدد أتباعها وأعضائها الـ70 مليون وهم المتجددون أو الأفنغاليون وتعتبر من أغنى الحركات في العالم، إذ يندرج بها أصحاب رؤوس أموال ورجال أعمال ومؤسسات عملاقة تمتلك أموالا طائلة. ويولي المتجددون الدعم لدونالد ترامب ولبنيامين نتنياهو وتؤمن بأن المسيح المنتظر لن يظهر قبل حرب كبرى وسفك دم كثير في القدس. ويؤكد المطران عطا الله حنا، أن هؤلاء لا يمتون للمسيحية بصلة، ناعتا إياهم بالمشاركين في جرائم الاحتلال ويسيئون لسمعة السيد المسيح. ولذا يقول خاطر إن «الحركة المسيحية الصهيونية تدفع نحو الأحداث بغية هدم الأقصى وبناء الهيكل وخنق وحصار القدس والفلسطينيين، إذ يؤمنون بنبوءة أن المسيح لن يظهر إلا بعد هدم الأقصى وبناء الهيكل».

واستعرض توظيف المال العربي لتهويد القدس وتعزيز الاستيطان، لافتا إلى أن المال العربي وظف في تهويد عقارات للاجئين في القدس وتسريب 21 شقة سكنية بسلوان للجمعيات الاستيطانية، وكذلك تسريب عقار آل جودة بالقدس القديمة وعقارات في باب الحديد سربت للمستوطنين مقابل 14 مليون دولار يشتبه بتورط أطراف إماراتية فيها. ويرى مدير عام جمعية الإغاثة الإسلامية في الداخل الفلسطيني غازي عيسى، أن الاحتلال يعتمد سياسة التطهير العرقي للمقدسيين للتفرد بالمقدسات والأقصى وتهويدها، وبالمقابل إحلال المستوطنين والتمادي في مشاريع التهويد وتزييف التاريخ والحضارة والترويج للرواية اليهودية في القدس القديمة وحول المقدسات لوضع اليد عليها. وقال عيسى إن ما يحدث في القدس القديمة هو صراع دولي يقوده المشروع الصهيوني العالمي الذي يدفع نحو بناء «الهيكل» على حساب الأقصى. مؤكدا أن سلوك «منظمات الهيكل» يندرج ضمن سلوك عالمي للسيطرة على القدس القديمة والمقدسات والأقصى بإيعاز من مختلف أجهزة وأذرع المؤسسة الإسرائيلية.

حريق الأقصى مستمر

على خلفية كل ذلك وفي الذكرى الخمسين لإحراق الأقصى أكد خطيب الأقصى الدكتور الشيخ عكرمة صبري أن الدخان الأسود ما زال ينبعث من جنبات الحرم القدسي الشريف بسبب توالي الانتهاكات وعمليات التدنيس والتهويد المدعومة من حكومة الاحتلال. مشددا على ان خط الدفاع الأول عن المسجد الأقصى هم المرابطون من أهل بيت المقدس وأهالي الداخل المحتل الرافضين لسياسة الاحتلال. موضحا أن الاحتلال أصبح على دراية بان السيادة على الأقصى إسلامية وجواب أهل بيت المقدس تمثل بهبة البوابات الإلكترونية في تموز/يوليو2018.

تاريخ القدس والجغرافيا التوراتية الصمّاء

صبحي حديدي

قبل أسابيع قليلة كان القضاء الإسرائيلي، الذي تتباهى به دولة الاحتلال وتعتبره معظم أرجاء «العالم الحر» واحداً من مفاخر هذه «الواحة الديمقراطية» في الشرق الأوسط، قد أصدر قراراً بإخلاء عائلة مقدسية من منزلها، وتسليمه إلى جمعية «إلعاد» الاستيطانية. وهذا ملفّ شهد، طوال 30 سنة ونيف، تقلبات قانونية شتى لصالح الاستيطان أو ضدّه، حتى وصلت المداولات إلى سقف أقصى لجأت بعده المحكمة العليا الإسرائيلية إلى ترجيح كفّة «إلعاد»، استناداً إلى قانون «أملاك الغائبين» الذي يعود إلى 70 سنة من عمر الاحتلال، في أعقاب النكبة واغتصاب فلسطين.

والحال أنّ حيّ سلوان، وعائلة صيام، ثمّ شخص جواد صيام مدير مركز معلومات وادي حلوة، ليسوا سوى النموذج الأحدث على طبائع الصراع المرير، متعدد الأوجه والميادين والأطراف، الذي يخوضه، وفي الواقع: يُدفع إليه بقوّة المهزلة/ المأساة في هذا «القضاء»، قرابة 20 ألف فلسطيني من سكان القدس. وإلى جانب دولة الاحتلال في جميع أركانها، ومؤسسات الاستيطان المختلفة، وقوانين التمييز العنصري، والتهويد القسري، ومصادرة الأراضي وقضمها، وتهديم البيوت، وإقامة الجدران العازلة... إلى جانب هذا كلّه، وسواه، ثمة الولايات المتحدة الأمريكية، ابتداءً من ساكن البيت الأبيض شخصياً، وليس انتهاءً بمجموعات الضغط الصغرى والكبرى.

على سبيل المثال الأبرز، وبعد قرار نقل السفارة الأمريكية إلى القدس المحتلة، صرّح السفير الأمريكي لدى دولة الاحتلال، دافيد فردمان، بأنّ منع «إلعاد» من وضع اليد على ممتلكات آل صيام يشبه تجريد أمريكا من تمثال الحرّية! زميله جيسون غرينبلات، موفد الإدارة إلى الشرق الأوسط، انضمّ إليه في حمل المطرقة وتهديم جدار رمزي يدشن نفقاً يمرّ تحت سلوان ليصل إلى تخوم المسجد الأقصى، في مسعى لإعادة إحياء «درب حجّ» إلى الهيكل كان قائماً أيام الرومان قبل 3000 سنة.

وكما ثبت ويثبت في كل دورة عنف ضد المدينة، لم يحدث أنّ العقود والقرون واصطفافات القوى والصراعات، أسوة بالشعوب والديانات والعقائد والحفريات، نجحت في تبديل خصوصية القدس الفريدة: أنها مدينة التاريخ، بقوانينه الثابتة تارة والمتحركة طوراً، حيث يصحّ القول مجدداً بأنّ الأرض هنا لا ينقلب فيها حجر إلا ويقترح معادلة تضيء الحاضر، من وحي الماضي، ليس من دون استشراف المستقبل أيضاً.

فكيف يمكن أن تصبح الحال إذا توهّمت مخيّلة استيطانية صهيونية عنصرية، على مقاس مهابيل النفق الروماني وهسترات حاخامات «إلعاد»، أنّ التاريخ الحيّ يمكن أن يُمسخ إلى جغرافيا توراتية صمّاء؛ وأنّ ترجمة اللاهوت الميتافيزيقي إلى سياسة استيطانية كفيلة بطمس ديناميات المدينة الخالدة، في مكوّناتها مجتزأة، أو في أبعادها كافة؟

وفي العودة إلى سلوان وممتلكات آل صيام في القدس المحتلة، يصحّ استذكار حقيقة كبرى اقترنت بالمدينة أبد الدهر: أنّ عمرانها على الأرض، مثلما في المخيّلة والنصوص الدينية، كان صورة دائمة الصدق تعكس الجوانب العبقرية من خصوصياتها المختلفة، منذ المعماري اليبوسي الأوّل المجهول. وفي كلّ حال، ثمة هذا الرقم: مملكة داود لم تكن تتجاوز 20 أكرة (مقابل 27.000 أكرة تحتلها إسرائيل اليوم!)؛ وهذه المعلومة: داود جاء إلى فراغ إسرائيلي، مقابل امتلاء كنعاني يمتدّ ألف سنة على الأقلّ؛ وهذه الحقيقة الصارخة: أنّ القدس محتلّة، بالتعريف الفعلي على الأرض، كما في التعريف القانوني القابع في أدراج الأمم المتحدة؛ وأنّ خصوصيتها ليست أزلية عتيقة عريقة، فحسب؛ بل حاضرة ومعاصرة وراهنة!

وكان مناحيم بيغين، رئيس وزراء دولة الاحتلال الأسبق ورائد صعود اليمين الإسرائيلي على أشلاء «يسار» الصهيونية وخرافاته، رائداً أيضاً في هندسة هذيان «أورشليم عاصمة أبدية»؛ الذي سوف تلهث خلفه مدارس الصهيونية، وما بعد الصهيونية، وما بعد بعد الهوية اليهودية وقومية الدولة، وصولاً إلى ثنائي بنيامين نتنياهو/ دونالد ترامب، ومطرقة غرينبلات/ فريدمان...

السنة الحادية والثلاثون العدد 9644 الأحد 25 آب (أغسطس) 2019 – 24 ذو الحجة 1440 هـ

ماذا تبقى من القدس؟

محمد أحمد

في تحد سافر لمشاعر الفلسطينيين، سمحت سلطات الاحتلال الإسرائيلي لمجموعات من اليهود المتطرفين بدخول باحات المسجد الأقصى في أول أيام عيد الأضحى المبارك، وهو ما أثار مواجهات واسعة بين المصلين المعتكفين في المسجد وشرطة الاحتلال التي رافقت المقتحمين لتوفير الحماية لهم.

ويدعي كثير من اليهود، ومعهم المؤسسة الرسمية، ان المسجد الأقصى مقام على أنقاض «الهيكل الثالث» اليهودي. وفيما يطالب البعض منهم بتقسيم المسجد وإقامة الهيكل في باحاته الواسعة التي تبلغ مساحتها عشرات الدونمات، يطالب البعض الآخر بهدمه وإقامة الهيكل مكانة.

وتشكلت في إسرائيل في السنوات الأخيرة منظمات تطلق على نفسها اسم «منظمات الهيكل» تطالب بإعادة بناء الهيكل المزعوم في باحات المسجد. وتنظم هذه الجماعات جولات لاتباعها في هذه الباحات في فترات السياحة الأجنبية، وفي الأعياد والمناسبات الدينية اليهودية، يجري خلالها تقديم شروحات لهم عن الهيكل وموقعه المزعوم، وتاريخ بنائه وهدمه. واتبعت سلطات الاحتلال سياسة توسع تدريجي في المسجد الأقصى، مماثلة لسياسة التوسع التدريجي في مختلف الأراضي الفلسطينية المحتلة.

ففي السنوات الأولى لاحتلال القدس عام 1967 صادرت السلطات مفاتيح واحد من أبواب المسجد الأقصى هو باب المغاربة، واستخدمتها لاحقا لإدخال اليهود إلى باحات المسجد في الوقت الذي تريد.

ويضم المسجد الأقصى، الذي تشرف عليه دائرة الأوقاف الإسلامية الأردنية، سبعة أبواب. وحسب الأوقاف الإسلامية فان مساحة المسجد ومرافقه وباحاته تبلغ 144 دونما. وتعتبر الباحات الواسعة جزءا من المسجد، يصلي فيها المصلون عندما يفيض المسجد ومصلياته العديدة خاصة في المناسبات الدينية وفي شهر رمضان.

وخصصت السلطات في المرحلة الأولى الفترات الواقعة بين صلاة الفجر وصلاة الظهر والتي تبدأ من السابعة صباحا حتى الحادة عشرة والنصف ظهرا، لما سمته «السياحة الأجنبية» في المسجد.

وبعد عدة أعوام، طلبت ادخال اليهود إلى باحات المسجد أثناء فترة السياحة الأجنبية، لكن دائرة الأوقاف اشترطت ان يجري دخولهم تحت إشراف موظفيها مباشرة خشية قيامهم بأداء طقوس دينية أو اعتداءات.

وقال مسؤولون في دائرة الأوقاف لـ«القدس العربي» إن الدائرة اشترطت ان يرافق اثنان من حراس وسدنة المسجد كل يهودي يعتزم زيارة باحات المسجد أثناء فترة السياحة الأجنبية، وهو ما ظل معمولا به حتى اندلاع الانتفاضة عام 2000 انطلاقا من المسجد الأقصى عندما هاجم المصلون بالأحذية الزعيم اليميني ارئيل شارون الذي قام بزيارة استفزازية للمسجد للتأكيد على موقفه المتمسك به مكانا دينيا لليهود. وعملت السلطات بعد اندلاع الانتفاضة على الاشراف على دخول اليهود إلى باحات المسجد وتخصيص رجال شرطة مسلحين لمرافقتهم أثناء تجوالهم في هذه الباحات.

وعادة ما تتجنب السلطات ادخال اليهود إلى باحات المسجد في المناسبات الدينية الإسلامية مثل الأعياد وأيام الجمعة، لكنها كسرت هذا التقليد هذا العام وسمحت للعشرات منهم بالدخول نهار أول أيام عيد الأضحى المبارك، وهو ما اعتبره الفلسطينيون مؤشرا كبيرا على تمادي السلطات في سياستها الرامية إلى السيطرة على المسجد وباحاته وتقسيمه بينهم وبين اليهود.

وتحولت السياحة اليهودية في باحات المسجد الأقصى التي تجري من خلال باب المغاربة الذي استولت سلطات الاحتلال على مفاتيحه، إلى غطاء لتكريس الحضور اليهودي في المسجد، حيث يشاهد عشرات اليهود، كل نهار، يجوبون باحات المسجد في مجموعات، ويمارس بعضهم طقوسا دينية، ويتلقون شروحات حول تاريخ الهيكل الذي يزعمون أن المسجد مقام على انقاضه.

وتصاعدت في السنوات الأخيرة الدعوات اليهودية للدخول إلى باحات المسجد، والمطالبة بتقسيمة بين اليهود والمسلمين من الناحيتين الزمانية والمكانية بحيث تخصص أوقات لليهود للصلاة في المسجد في الساحات، فيما تقتصر صلاة المسلمين على المسجد، وفي أوقات محددة في هذه الساحات.

ويخشى الفلسطينيون من قيام إسرائيل بفرض واقع جديد في المسجد شبيه بذلك الذي جرى فرضه في مقدسات أخرى مثل الحرم الابراهيمي في الخليل الذي يسيطر الإسرائيليون على ثلثي مساحته، ومسجد بلال بن رباح في بيت لحم الذي يطلقون عليه «قبة راحيل» ومقام يوسف في نابلس ومقامات قرى كفل حارس وغيرها.

وسيطرت مجموعات يهودية تتركز في المستوطنات المقامة في قلب الضفة الغربية، على مساجد ومقامات دينية عقب الاحتلال الإسرائيلي عام 67 عبر سلسلة طويلة، تدريجية، وبطيئة من إجراءات فرض الأمر الواقع التي يخشى الفلسطينيون تكرارها في المسجد الأقصى.

ولعل الحرم الابراهيمي الشريف في مدينة الخليل، جنوب الضفة الغربية أبرز مثال على ذلك. وداب المستوطنون على الصلاة في الحرم الابراهيمي الذي يضم رفات سيدنا ابراهيم ورفات زوجته ساره وأبناءه منذ الأعوام الأولى للاحتلال عام 67.

واستغلت السلطات قيام أحد المستوطنين بارتكاب مجزرة في المصلين المسلمين في الحرم عام 1994، قتل فيها 29 مصليا، لتقوم بتقسيم الحرم إلى قسمين واحد لليهود، وهو الجزء الأكبر ويشكل 65 في المئة من مساحة بناء المسجد، والباقي للمسلمين.

وقال مدير الأوقاف الإسلامية في القدس الشيخ عزام الخطيب: «اليهود يعملون على فرض أمر واقع في المسجد الأقصى، ونحن لن نسمح لهم بذلك». وقال إن محاولات المجموعات اليهودية الدخول إلى المسجد الأقصى والصلاة فيه زادت بصورة كبيرة في الآونة الأخيرة الأمر الذي يثير القلق.

واتبعت إسرائيل سياسة قضم تدريجي لمدينة القدس التي أعلنتها «عاصمة موحدة» و«أبدية» لها منذ احتلالها عام 67. وتضمنت هذه السياسة توسيع حدود المدينة في قلب الضفة الغربية من ستة ونصف كيلو متر مربع قبل العام 67 إلى 72 كيلو مترا مربعا، ومصادرة الأراضي الفلسطينية وتحويلها إلى بناء المستوطنات. وأيضا تقليص عدد الفلسطينيين في المدينة وزيادة عدد اليهود من خلال سياسة إبعاد منهجية للفلسطينيين. وقالت مؤسسة «هيومن رايتش ووتش» في تقرير لها عن القدس، إن إسرائيل استولت على 57 في المئة من أرض القدس الشرقية، خصصت 35 في المئة منها لبناء المستوطنات و22 في المئة منها إلى مناطق خضراء وموافق عامة. وقالت المنظمة الدولية بان إسرائيل حصرت البناء الفلسطيني في 13 في المئة فقط من المدينة.

وبدأت السلطات الإسرائيلية سياسة إبعاد الفلسطينيين عن مدينة القدس إلى الخارج منذ السنة الأولى لاحتلال المدينة عام 67. واستخدمت لاحقا سياسة إبعاد داخلي طال عشرات آلاف المواطنين من القدس من خلال تجريدهم من حق الإقامة في المدينة تحت طائلة القانون الخاص الذي وضعته خصيصا لأهالي القدس، وهو قانون الاقامة الذي يعتبر سكان القدس مقيمين وليس مواطنين، ويجري تجريدهم من حق الإقامة في حال تغيير عناوين اقامتهم.

وقال زياد الحموري مدير مركز الحقوق الاجتماعية والاقتصادية في القدس ان إسرائيل أبعدت حوالي 15الف مواطن من القدس منذ احتلال المدينة عام 67 تحت طائلة هذا القانون. وأضاف:»15 ألف مواطن يعني 15 ألف أسرة، لان كل واحد أو واحدة منهم له أو لها اسرة كاملة أبعدت عن المدينة».

ويضطر كثير من المقدسيين للسكن خارج المدينة بسبب غلاء الأراضي وارتفاع تكلفة البناء خاصة رسوم الترخيص العالية التي تفرضها البلدية الإسرائيلية، ما يهددهم بفقدان حق القامة فيها.

وقال الدكتور نظمي الجعبة استاذ التاريخ في جامعة بيرزيت المتخصص في تاريخ المدينة ان السلطات الإسرائيلية أتبعت سياسة اقتصادية اجتماعية عمرانية خاصة في المدينة هدفت إلى دفع أهلها إلى العيش خارجها، واستبدالهم تاليا بمستوطنين يهود يحظون بكل التسهيلات والدعم الرسمي وغير الرسمي.

وقال:»القدس، المدينة الجميلة الواسعة التي كانت تضم أحياء ممتدة قبل العام 67 تحولت اليوم إلى أحياء فقر». وأضاف: «السياسات التي اتبعتها السلطات الإسرائيلية في القدس بهدف تقليص عدد السكان الفلسطينيين وزيادة عدد المستوطنين اليهود قادت لتحويل هذه الأحياء إلى احياء فقر وصفيح خاصة في البلدة القديمة».

وتشير التقديرات المتقاربة إلى ان 120 ألف مواطن مقدسي يعيشون اليوم في بيوت غير مرخصة اضطروا لاقامتها بسبب عدم توفر بديل لهم للسكان، وان هذه البيوت معرضة للهدم في أي وقت.

وأقامت السلطات الإسرائيلية 15 مستوطنة حول القدس، واستولت على عشرات البيوت في قلب البلدة القديمة ومنحتها للمستوطنين الذين يبلغ عددهم اليوم حوالي أربعة آلاف مستوطن.

وقال خليل التوفكجي الخبير في شؤون الاستيطان بان السلطات الإسرائيلية تعمل على تنفيذ مشروع في القدس يهدف إلى تقليص عدد السكان الفلسطينيين إلى 12 في المئة بحلول العام 2020 وزيادة عدد السكان اليهود ليشكلوا 88 في المئة.

وقال التوفكجي بأن هذه الخطة التي وضعتها البلدية تتضمن بناء 58 ألف وحدة سكنية جديدة.

وأضاف: «وبعد أن حسمت إسرائيل معركة الأرض، وسيطرت عليها، تعمل الآن على دفع السكان للهجرة خارج المدينة عبر وسائل عديدة منها الضرائب وغيرها».

وقال بأن الجدار–على سبيل المثال– أخرج ما يزيد عن 120 ألف من سكان القدس إلى خارج المدينة.

ويبلغ عدد سكان القدس الفلسطينيين 300 ألف. لكن يعيش منهم في المدينة 175 ألفا فقط بسبب إجراءات الطرد والعزل الإسرائيلية التي دفعت أعدادا كبيرة منهم للعيش في تجمعات خارج الجدار، أو في باقي مناطق الضفة الغربية، خاصة مدينة رام الله القريبة.

وقال التوفكجي إن نسبة السكان الفلسطينيين اليوم في القدس الموحدة (الشرقية والغربية) تبلغ 35 في المئة، وتعمل السطات على تقليصها إلى 12 في المئة.

ومن بين وسائل الضغط والطرد المتبعة في القدس والرامية إلى تقليص عدد سكانها الفلسطينيين وزيادة عدد اليهود فرض الضرائب والرسوم الباهظة على العمل والتجارة والبناء وغيرها. وقال زياد الحموري ان سياسة جباية الضرائب المختلفة من المواطنين المقدسيين تهدف إلى افقار المقدسيين وجعلهم غير قادرين على تحمل كلفة الحياة في المدينة وتاليا الانسحاب منها إلى باقي أجزاء الضفة الغربية أو الخارج. وقال الحموري ان هذه السياسة جعلت حوالي 80 في المئة من المقدسيين يعيشون تحت خط الفقر. وأضاف: «الكثيرون من أهل القدس لا يستطيعون دفع المستحقات والضرائب الباهظة المفروضة عليهم وبالتالي تصبح أملاك المقدسي مهددة بالمصادرة لتراكم الديون عليه». وقال إن المركز الذي يديره تلقى عدة شكاوي من مواطنين تهدد سلطات الاحتلال بعرض منازلهم «للمزاد العلني» بحجة تراكم الديون عليهم. وعملت سلطات الاحتلال في السنوات الماضية على تغيير الكثير من ملامح القدس القديمة التي تقع داخل الأسوار وتحضن المقدسات الإسلامية والمسيحية واليهودية وتحويلها من عربية إلى يهودية.

وتعمل الكثير من الجمعيات الاستيطانية اليهودية على تهويد مبان في القدس القديمة بمساعدة السلطات الرسمية ورؤوس الأموال اليهودية في الخارج. وتشمل عمليات التهويد طرد فلسطينيين من بيوت استأجروها قبل احتلال المدينة عام 67 تحت ذرائع مختلفة وتحويلها إلى بؤر استيطانية تتمدد في المحيط.

وعملت السلطات على تغيير أسماء حوالي 300 شارع في القدس من عربية إلى عبرية، مثل شارع الواد الذي أصبح يحمل اسم شارع «هجاي» وشارع خان الزيت الذي أصبح يحمل اسم شارع «حباد» وهكذا. وعملت أيضا على تغيير اليافطات على أبواب المسجد الأقصى لتحمل الاسم العبري «جبل الهيكل» إلى جانب الاسم العربي «الحرم الشريف».

وجرى أيضا تغيير أسماء الحواري والتجمعات السكنية، فحوش الشهابي أو باب الحديد أصبح اسمه «الحائط الغربي الصغير» وحي وادي حلوة أصبح اسمه «عير دافيد» وحي الفاروق أصبح «نوف تسيون».

ويقول المراقبون في القدس ومن بينهم مؤسسات دولية إلى ان السياسة الإسرائيلية الجارية تعمل على تغيير الوجه العربي الإسلامي المسيحي للمدينة إلى وجه يهودي إسرائيلي.

وقال خليل التوفكجي: «إسرائيل وضعت خططا في القدس، وتعمل على تنفيذها بصورة يومية. يوميا يوجد بناء وتوسع استيطاني وطرد سكان فلسطينيين بوسائل مختلفة». وأضاف: «وبالمقابل لا توجد أية خطة مضادة، لا فلسطينيا ولا عربيا ولا دوليا، لا يوجد خطة لحماية أهل المدينة وتعزيز بقائهم. أهل المدينة يفقدون يوميا حقهم في الاقامة، يفقدون أرضهم وبيوتهم تحت الضغط والضرائب والقيود وسلب الأرض وتسريب المباني».

Volume 31 - Issue 9644 Sunday 25 August 2019

أحيت جمعة «لبيك يا أقصى»

غزة ترفع شعار تصعيد المقاومة لحماية المسجد الأقصى والعاصمة المحتلة

غزة ـ «القدس العربي»: أشرف الهور

بالرغم من الجراح الغائرة التي يعاني منها قطاع غزة، بسبب سياسات الحصار والحروب، إلا أن سكان القطاع انتفضوا وصعدوا من فعالياتهم الشعبية، رفضا لما تتعرض له العاصمة المحتلة القدس ومسجدها الأقصى، تلبية لتلك الدعوة التي عبرت عن مدى ارتباط الغزيين بالعاصمة المحتلة.

وبما يشير إلى ذلك، فقد اختارت الهيئة أن تعقد اجتماعها الأسبوعي الذي جرى التوافق فيه على اختيار شعار «لبيك يا أقصى» في مخيم العودة المقام شرق غزة، وهناك دعت لـ «اشتباك مفتوح» مع الاحتلال وتكثيف للنشاطات الكفاحية ضد جنود الاحتلال والمستوطنين.

وأكدت الهيئة استمرار مسيرات العودة بطابعها السلمي والشعبي، ونددت باستهداف الاحتلال للمسجد الأقصى وقراره تقسيمه الزماني والمكاني، كما وجهت رسالتها لأهالي الضفة الغربية لتوسيع دائرة الغضب الشعبي. وقال خالد البطش منسق الهيئة الوطنية للمسيرات إن الجماهير الفلسطينية في غزة التي خرجت في جمعة «لبيك يا أقصى» تؤكد رفض التنازل عن القدس» وأضاف «الجماهير الفلسطينية تؤكد كل يوم أن القدس لنا ولن يكون هذا الوطن لغيرنا».

وتكاملا للأدوار وتعبيرا عن حالة الغضب الشعبي، أكدت فصائل المقاومة في غزة، أن ما يحدث في المسجد الأقصى والقدس من اقتحامات وجرائم إسرائيلية «تستوجب تصعيد المواجهة مع المحتل».

ودعت أبناء الشعب في الضفة والقدس والداخل المحتل لـ«اشعال الأرض الفلسطينية المحتلة تحت أقدام جنود الاحتلال» كما طالبت الأجهزة الأمنية في السلطة لتوجيه بنادقها باتجاه الاحتلال والمستوطنين، وإلغاء «التنسيق الأمني» وإطلاق يد المقاومة في الضفة لـ «تقوم بدورها في لجم العدو الصهيوني».

وقالت في بيان «شعبنا الفلسطيني التواق للحرية سيفشل مخططات الاحتلال الرامية إلى التفرد بالجبهات، فشعبنا شعب حر وقوي لن يقبل الاستسلام ولا القبول بالوضع الراهن الذي يُحاول البعض فرضه عليه».

دعوات للتصعيد

وطالبت جماهير الأمة العربية للوقوف أمام مسؤولياتها والتوجه إلى السفارات الصهيونية والأمريكية وإغلاقها وطرد العاملين فيها وقالت «فمن غير المعقول أن يدنس الأقصى من الصهاينة وتبقى هذه السفارات تدنس أرضنا العربية والإسلامية».

أما حركة حماس فقد أعلنت «النفير العام» رفضا لما يتعرض له الأقصى والقدس من «أشرس حملة صهيونية تستهدف تهويدها وطمس هويتها» ودعت الفلسطينيين للتعبير عن غضبهم والمشاركة الواسعة في مسيرات العودة، والفعاليات الجماهيرية والشعبية.

يشار إلى أن الكل الفلسطيني انتفض في مرات سابقة وكثيرة ضد الاحتلال، وفي كل محاولة عمل من خلالها للنيل من مدينة القدس والمسجد الأقصى، ويتوقع أن تشهد الفعاليات الشعبية تصاعدا في آتي الأيام، حال لم تتراجع سلطات الاحتلال عن سياستها ضد المدينة المقدسة.

وكانت إسرائيل في خطوة غير معتادة سمحت لأكثر من 1000 مستوطن باقتحام باحات المسجد الأقصى في أول أيام عيد الأضحى، لأحياء ما يعرف باسم «ذكرى خراب الهيكل» وتلا ذلك أن قامت بفتح المسجد مرات لاقتحامات المستوطنين، التي ترافقت مع مطالبة وزير الأمن الداخلي الإسرائيلي بأن يتم السماح لهؤلاء المستوطنين بـأداء «طقوس وصلوات تلمودية» في المسجد كما الحال للمسلمين، وسط مساندة من أعضاء في الحكومة.

وترافقت التصريحات هذه مع إصدار هذا الوزير قرارات جديدة، تهدف إلى منع أي نشاطات سياسية أو ثقافية أو رياضية في المدينة. فبعد قراره بمنع إقامة ندوة قانونية حول مخاطر هدم المنازل، قرر منع إقامة نشاط رياضي يجمع عوائل المدينة المحتلة، في مقابل ذلك سهلت سلطات الاحتلال خلال الأيام الماضية اقتحامات المستوطنين وأمنت عربدتهم في المدينة، ومكنتهم من الاعتداء على السكان، وكذلك اعتداء قوات الاحتلال على حراس المسجد، خلال تصديهم لاعتداءات المستوطنين.

وللتذكير فإن الحملة الإسرائيلية الجديدة تصاعدت مع الذكرى الـ 50 لإحراق المسجد الأقصى، والتي نفذت على أيدي مستوطن متطرف يدعى مايكل دنبي روهان، حين أشعل النار في المسجد يوم 21 آب/أغسطس عام 1969، ضمن محاولات المتطرفين لهدم المسجد بالكامل.

تحذيرات من تقسم الأقصى

وكان رئيس المكتب السياسي لحركة حماس إسماعيل هنية، حذر من أي خطوة من شأنها المساس بالمسجد الأقصى المبارك وأهله أو محاولات فرض التقسيم الزماني والمكاني أو أي إجراء من شأنه تغيير الهوية الإسلامية للمسجد.

وشدد على أن حماية الأقصى والمقدسات الإسلامية والمسيحية «تتم في ظل معادلة تقوم على توحيد شعبنا وتراكم القوة وتفعيل المقاومة بكل أشكالها» لافتا إلى ان قيادة حركة حماس تتابع الإجراءات الإسرائيلية بحق المسجد الأقصى المبارك وقمع المصلين والمرابطين فيه والدعوات المتكررة لاقتحامه وخاصة في عيد الأضحى المبارك «بما يشكل انتهاكًا ومساسًا بحقوق ومشاعر ملايين المسلمين في أنحاء العالم في هذه الأيام المباركة».

وبين أن مدينة القدس جامعة «لأنها تعتبر من أهم مكونات الوعي في ثقافة الأمة العربية والإسلامية»، وأنها «المحرك الأساس والمخزن الأصيل لثورات شعبنا وللعمليات الاستشهادية ولبطولات الشعب وانتفاضاته المتواصلة» وأشاد بتضحيات سكان المدينة والمرابطين في الأقصى، وقال إن ما يجري في المسجد الأقصى يكشف مجددًا حقيقة «البعد الديني للصراع ويعتبر مؤشرا على محاولة رسم أساطير صهيونية لا أصل لها».

ودعا هنية الأمة العربية والشعب الفلسطيني إلى تحمل المسؤولية التاريخية تجاه ما يجري في القدس المحتلة والمسجد الأقصى المبارك وإسناد أهل القدس، ودعم صمودهم لـ «مواجهة المؤامرة الأخطر على أولى القبلتين وثالث المساجد» وقال إن غزة «تقاتل نصرة للقدس وحق العودة».

أما حركة الجهاد الإسلامي فقد دعت إلى تصعيد الانتفاضة والمقاومة ضد الاحتلال كـ «خيار وحيد لكسر غطرسته والرد على إرهابه وعدوانه» وردا على توالي جرائم الاحتلال في القدس وغزة.

وأشادت بصمود أهالي القدس والأراضي المحتلة عام 1948 وقالت إنهم يتقدمون الصفوف دفاعا عن المسجد الأقصى المبارك الذي يحاول الاحتلال فرض مخطط إحكام السيطرة الكاملة على المسجد وتقسيمه، وحملت الاحتلال المسؤولية الكاملة عن تداعيات «عدوانه وجرائمه».

وأكدت الجبهة الشعبية أن الشعب الفلسطيني ومقاومته لن يصمتوا أمام ما يجري من تصعيد خطير بحق مدينة القدس والمسجد الأقصى، معتبرة أن «الجريمة الصهيونية الجديدة شرارة لانفجار شامل في وجه الاحتلال» كما طالبت قوى المقاومة بالاستجابة لنداء القدس عبر تفعيل المقاومة المسلحة المنظمة على الأرض ضد جنود الاحتلال والمستوطنين والمستوطنات.

غزة في جمعة «لبيك يا أقصى»

السنة الحادية والثلاثون العدد 9644 الأحد 25 آب (أغسطس) 2019 – 24 ذو الحجة 1440 هـ

الحرم القدسي في الخطاب الديني الصهيوني بين المعلن والحقيقة

الدكتور مهند مصطفى

جاء احتلال المسجد الأقصى المبارك عام 1967 بداية تغيير الصهيونية، فالصهيونية كحركة علمانية استطاعت علمنة الدين والسيطرة عليه رغم هيجانه فيها، كالبركان المليء باللهب والحمم لكنه غير قادر على الانفجار. جاء احتلال القدس والمسجد الأقصى وباقي المواقع الدينية في الضفة الغربية الهابا لهذه الحمم. حتى عام 1967 استطاعت الصهيونية العلمانية التحكم بلهيبها الداخلي، بسبب ابتعادها عن هذه المواقع، وبذلك روضت التصورات المسيانية، التي علمنت ذاتها بذاتها في إطار الصهيونية الدينية التي اعتبرت أن الخلاص هو فعل بشري خاضع لقوانين التاريخ والجغرافيا. خمسة عقود مرت على احتلال المقدسات، ويمكن الادعاء أن الصهيونية ضعفت أمام قوة الجذب المسيانية، وقد حذر باحث الصوفية اليهودية غرشم شلوم من خطر العودة الفيزيائية إلى «مكان الهيكل». وكما يشير باحث الفكر الديني اليهودي، تومر برسيكو، أن هاجس يشعياهو ليفوفيتش كان الخطر المحدق على أخلاقية المجتمع الإسرائيلي من احتلال شعب، بينما كان يخشى غرشم شلوم من شيء آخر، خطر دخول جبل الهيكل إلى السياسة الإسرائيلية، وضعف الصهيونية في الوقوف أمام المقدس الجديد وقوته المسيانية. وجاءت تخوفات شلوم في مكانها، فبعد الاحتلال قال حاخام دولة إسرائيل (وهو في مكانة مفتي الجمهورية في الدول العربية)، يتسحاق نيسيم، انه لا يجوز الانسحاب، ليس فقط من الأماكن الدينية اليهودية المقدسة، مثل هار هبايت (الحرم القدسي الشريف)، والجدار الغربي (حائط البراق) بل «لا يوجد حق لأي شخص في إسرائيل، بما في ذلك حكومة إسرائيل، أن تعيد حتى ذرة أرض واحدة داخل حدود ارض إسرائيل الموجودة تحت سيطرتنا». بالإضافة إلى حاخام إسرائيل، فقد عبر حاخام الجيش شلومو غورن، أن الانتصار كان تعبيرا عن إرادة الرب، فبعد الحرب، جاب حاخام الجيش في الأراضي المحتلة مخاطبا الجنود أن دولة إسرائيل موجودة بقوة الإرادة الإلهية التي لا يمكن الاستئناف عليها، والجيش يحقق نبوءات آخر الزمان لأنبياء إسرائيل، وحاول غورن دون نجاح في بداية الاحتلال تنفيذ السيطرة اليهودية الفعلية على الحرم القدسي الشريف. ويعتبر غورن، الشخصية الدينية المركزية التي بدأت بإدخال المسجد الأقصى في المنظومة المسيانية الدينية الصهيونية، رغم أنه كان يشغل منصبا رسميا في الجيش الإسرائيلي.

بعد الاحتلال الإسرائيلي، حاولت جهات دينية وعلى رأسها حاخام الجيش الإسرائيلي، شلومو غورن، السيطرة الفعلية على المسجد الأقصى، فبعد الاحتلال رفع الجنود الإسرائيليون العلم الإسرائيلي فوق قبة الصخرة المشرفة، إلا أن موشيه ديان أمرهم بإنزال العلم. كما أصدر مجلس الحاخامات المركزي الرسمي بعد الحرب قرارا بعدم السماح لليهود بالصعود إلى المسجد الأقصى، وسوغ موقفه بمبررات دينية، مثل الادعاء بأنه يتخوف أن يخطئ اليهود في تحديد مكان الهيكل بدقة، وقد انسجم هذا المبرر الديني (الذي أخذ بالتآكل خلال عقود الاحتلال) مع سياسة الحكومة التي دعت اليهود للصلاة جنب الحائط الغربي للمسجد الأقصى، الموسوم يهوديا حائط المبكى، وذلك خشية أن يؤدي صعود اليهود إلى الحرم القدسي إلى إشعال حرب دينية في المنطقة. الا أن أول ما فعله غورن كان ترسيم مكان «جبل الهيكل» بناء على دراساته التوراتية، وحدد أماكن الصلاة فيها، واستعان بذلك بسلاح الهندسة في الجيش الإسرائيلي، وأقتى ببناء كنيس يهودي في أماكن موازية للمساحة التي حددها.

شكل المسجد الأقصى المبارك، موضوعا مركزيا في خطاب المستوطنين، وشكل الحاخامات اليهود المستوطنين الوقود الأيديولوجي والثيولوجي للاستيطان والمستوطنين في الأراضي الفلسطينية، وكانت تصريحاتهم وأوامرهم تسبق في أولويتها تشريعات الحكومة وأوامر الجيش لدى المستوطنين من أبناء الصهيونية الدينية. ومن هذه التصريحات مثلا نذكر تصريح الحاخام شلومو افنير، الحاخام السابق لمستوطنة «بيت ايل»، وحاليا حاخام عطيرت كوهنيم، وهي مستوطنة تابعة إلى مجموعة متطرفة تدعو إلى بناء الهيكل مكان المسجد الأقصى المبارك، فقد طالب بمزيد من التوسع الإقليمي يتعدى الحدود الحالية للأراضي المحتلة، قائلا: «وحتى لو كان هناك سلام علينا أن نشعل حروب التحرير لغزو أجزاء أخرى من أرض إسرائيل» (قاصدا الأردن).

منذ منتصف الثمانينات بدأت مساع حثيثة لطرح مسألة المسجد الأقصى المبارك على أجندة الخطاب الاستيطاني، وتمثل ذلك في إقامة «معهد الهيكل» عام 1984، وحركة إقامة الهيكل عام 1987، وإطلاق سراح يهودا عتصيون، عام 1989، الذي كان ناشطا في التنظيم اليهودي الإرهابي، والذي قتل وحاول قتل مدنيين وسياسيين فلسطينيين. أدت هذه التغييرات إلى ضغط جماهيري وجه للمطالبة بالسماح لليهود بدخول المسجد الأقصى. تشكل هذه المسألة تحديا دينيا–شرعيا وتحديا سياسيا، حيث لم يسمح الكثير من الحاخامات اليهود من دخول اليهود إلى المسجد الأقصى المبارك لأسباب دينية، ووجه هذا الطلب بالأساس إلى حاخامات الصهيونية الدينية ومستوطني حركة «غوش ايمونيم».

في العام 1990 تأسست لجنة حاخامات المجلس الاستيطاني، وكان تهدف هذه اللجنة إلى إعطاء أجوبة دينية ودعم روحاني للمستوطنين الذي باتت حياتهم صعبة خلال الانتفاضة الفلسطينية الأولى في الأراضي الفلسطينية المحتلة عام 1967. وقد توجهت الحركات العاملة في موضوع تغيير واقع المسجد الأقصى إلى اللجنة بهدف استصدار موقف ديني يدعم دخول اليهود إلى المسجد الأقصى.

وهكذا، بدأت مواقف نشيطي حركات إقامة الهيكل على أنقاض المسجد الأقصى تسيطر على حاخامات المستوطنين، كما ظهرت مواقف دينية في صفوف المستوطنين تشير أن الانسحابات التي قامت بها حكومة إسرائيل في الضفة الغربية جاءت كعقاب رباني على ابتعاد اليهود عن المسجد الأقصى الذي طالبت به فتاوى الحاخامات حتى الآن. ففي تصريح ليسرائيل روزين، رئيس معهد «تسومت» وهو أحد المعاهد الذي يهتم بصعود اليهود إلى المسجد الأقصى وإقامة الهيكل، قال فيه «أن الانسحاب الأول (الانسحاب من أريحا عام 1994) جاءت بسبب غياب السيادة الإسرائيلية الفعلية على «هار هبايت» فغياب هذه السيادة أدى إلى خسارة السيطرة الإسرائيلية على أريحا. إلى جانب المنظمات والحاخامات الذين طالبوا بإقامة الهيكل على أنقاض المسجد الأقصى المبارك، ظهر فريق من الحاخامات الذين دعوا إلى الالتزام بالقانون، وكان منهم الحاخام يهوشوع تسوكرمان، والحاخام يوئيل بن نون، وتبعهما معظم المربين في المدارس الدينية القومية الذين تصدوا لخطة تفجير المسجد الأقصى، وحذروا من عواقبها السلبية. وكان منهم من هاجم فكرة تسريح الخلاص، باعتبارها تدخلا في المشيئة الإلهية، ومن بين هؤلاء كان الحاخام ابينير مؤسس المدرسة الدينية «عطيرت كوهنيم» في القدس، وكان ادعائه، هو التمييز بين قضية بناء الهيكل وبين الموقف من احتلال مناطق أو أجزاء أخرى من القدس، فهو من جهة يحذر من الانعكاسات السلبية على المساس بالمسجد الأقصى المبارك، لكنه من جهة أخرى يدعو إلى احتلال أجزاء من المدينة من خلال الاستيطان والتهويد.

يمثل الحاخامات شلومو افنير وتسفي طاو، استمرارا لموقف الحاخام كوك الأبن الذي يعارضون صلاة اليهود في المسجد الأقصى ويعتبرون أن احتلال الأرض واستيطانها وبسط السيادة اليهودية عليها، أهم من صلاة اليهود في المسجد، ويعتبرون أن مرحلة بناء الهيكل تتطلب أولا تحويل مجيء الملك، اقامة مملكة إسرائيل، ومن ثم بناء الهيكل. في مقابل هذا التيار الديني تحول المركز الديني الصهيوني إلى تيار داعم للسيطرة على المسجد الأقصى دينيا، واكمال السيطرة السياسية بسيطرة دينية.

ساهمت نشاطات المستوطنين وخطابهم نحو تهويد الحرم القدسي الشريف، والطلب الحثيث على صعود اليهود إلى باحات المسجد الأقصى، وطلب قسم آخر منهم بناء الهيكل، إلى زيادة تأييد الشارع اليهودي لهذه المطالب، ففي استطلاع للرأي حول مواقف اليهود (شملت العينة 523 شخصا فوق سن 18)، اجري في العام 2013، تبين أن 30 في المئة من اليهود يؤيدون بناء هيكل في الحرم القدسي الشريف، مقارنة مع 22 في المئة أيدوا ذلك في العام 2012. كما أيد 59 في المئة من اليهود فكرة فرض تقسيم الحرم القدسي الشريف بين اليهود والفلسطينيين كما هو الحال في الحرم الإبراهيمي الشريف في الخليل، ولم يظهر الاستطلاع فرقا بين المتدينين والعلمانيين في مسألة شغفهم للصعود إلى المسجد الأقصى المبارك (68 في المئة من المتدينين و–60 في المئة من العلمانيين) ويعتبر ذلك جزءا من تغلغل مطالب مجتمع المستوطنين إلى المجتمع الإسرائيلي.

المجانين صاروا تيارا مركزيا

وجاءت فتوى حاخامات المستوطنين عام 1996، تعويضا عن تآكل المنظومة المسيانية التقليدية، وتنبع أهمية هذه الفتوى بأنها لم تحكم على نفسها أو استمرارها بسياقات ولحظات تاريخية مرت بها اسرائيل بعد ذلك، مثل اندلاع الانتفاضة الأولى، التي انطلقت من الأقصى وزيادة التوتر حول المسجد الأقصى، كما لم تردعها خروج الارثوذكسية اليهودية ضدها، وتحميل حاخاماتها مسؤولية الدماء والإخلال بالأمن والنظام العام لمؤيدي دخول وصلاة اليهود في المسجد الأقصى. لماذا نقول ذلك؟ في عام 1991 أصدر حاخام «حباد» ميلوفيتش فتوى لمريديه وتلامذته بالاستعداد للاحتفال في المسجد الأقصى، وشكلت فتوى ثورة دينية في الارثوذكسية اليهودية، الا أنه تراجع عنها عندما اندلعت أحداث الأقصى في نفس العام وقتل فيها مسلمون برصاص قوات الشرطة والأمن، واعتبر أن الحفاظ على دماء اليهود والأمن العام أهم من صلاة اليهود في المسجد الأقصى المبارك.

أدت التحولات في الصهيونية الدينية إلى مركزية المسجد الأقصى في الفكر الخلاصي، في استطلاع أجري في صفوف أبناء الصهيونية الدينية عبر 70 في المئة منهم عن رغبتهم بدخول المسجد الأقصى، فلم يعد يسمى من يدعو إلى ذلك بالمجنون، بل بات تيارا مركزيا فيها. أثرت هذه التحولات ليس فقط على خطاب الصهيونية الدينية، بل أيضا على الخطاب السياسي عموما، قبل الأحداث الأخيرة في القدس، والهبة الشعبية، أيد الكثير من أعضاء الليكود ووزرائه تغيير الوضع القائم والسماح لليهود للصلاة في المسجد الأقصى المبارك. وقد انضم فاعلون مركزيون في موضوع المسجد الأقصى إلى حزب الليكود للتأثير من الداخل على توجهات الليكود من تغيير الوضع القائم، مثل موشي فيغلين، يهودا غليج وغيرهم. لقد تغلغل الفكر الصهيوني الديني إلى الليكود اليميني الحافظ.

يشير النقاش حول مركزية المسجد الأقصى بين تيار السيادة السياسية وتيار الخلاص الديني في المشروع الصهيوني، إلى تآكل مفهوم الهوية الإسرائيلية وصعود الهوية الدينية. ان انشغال أعضاء الليكود القوميين بموضوع المسجد الأقصى نابع من تجديد الهوية القومية بحيث يطمح هؤلاء إلى التأكيد على الطابع الاثني اليهودي في المجتمع والدولة، وهو يشبه أحزاب اليمين المتطرف في أوروبا التي تسوغ منظومتها الأخلاقية من خلال المرجعية الدينية. فقد تحول المسجد الأقصى (جبل الهيكل) قوة جاذبة قومية ودينية في مشروع اليمين.

Volume 31 - Issue 9644 Sunday 25 August 2019

نزع القدس من «العباءة» و«الخط الأحمر» في الأقصى

كيف قرر الأردن مواجهة التحدي الأكبر؟

عمان–«القدس العربي»: بسام البدارين

إذا ما تطور الموقف الرسمي الأردني فعلا إلى مستوى التحدث العلني مرجعيا عن صفقة القرن باعتبارها مؤامرة على الدولة يشارك فيها جيران من العرب، فإن الحديث عن شعور الأردن على المستوى المرجعي بالخطر سيصبح أساسيا في المعادلة إلا إذا ما كان التصعيد في الخطاب الرسمي يعكس مسافة ما بين الممكن والواقعي والمطلوب.

وفقا لرواية منقولة لم يتوقف عندها الجميع في عمان، فعلى هامش لقاء للملك عبد الله الثاني بأهالي محافظة عجلون، برزت اللغة التي تعتبر تعبيرا عن قلق الأردنيين جميعا صفقة القرن مؤامرة.

في تراتيبة الذهن الأردني اليوم وتحديدا عندما يتعلق الأمر بالمزاج الشعبي والعقل الجمعي كل ما يحصل من صغير أو كبير وفي كل المسارات له علاقة بتلك المؤامرة في الوقت الذي يصر فيه مراقبون سياسيون على أن الأردن شاء أم رفض قد لا يستطيع مقاومة الاتجاه المقبل باسم صفقة القرن وكل هوامش المناورة أمامه محصورة في التمسك بالثوابت خصوصا تلك المتعلقة بالقدس.

لا يخفي كبار الساسة ومن بينهم عدنان أبو عودة وطاهر المصري وغيرهما أن الدور الأردني في رعاية القدس والمقدسات والمسجد الأقصى ومجمل مصالح المملكة قيد الاستهداف في كل الأحوال مع موجة ترتيبات جارية كوشنر وصفقة القرن. يبدو جليا للجميع اليوم ومن الزاوية الأردنية أن فكرة المؤامرة إن كانت موجودة فعلا معادلها الموضوعي الأقسى على الأردنيين هو عزل القدس عن مسار التفاوض وأي ترتيبات للسلام، الأمر الذي يعني بروز تهديدات مباشرة هذه المرة ليس لدور الأردن في رعاية المقدسات الإسلامية والمسيحية في القدس ولكن للوصاية الهاشمية بصورة حصرية.

المؤامرة الأساسية في هوامش ما يسمى بـ«صفقة القرن» تتمثل في محاولة أصبحت تثير القلق لنزع القدس من عباءة الوصاية الهاشمية والضغط على الأردن وتقليص دوره الكبير إلى أضيق مساحة ممكنة في عملية ابتزاز سياسية واضحة لا يمكنها أن تنجح في حال وجود سند عربي للأردن ودوره.

المشهد الأردني في القدس معقد فعلا ووزير الأوقاف الدكتور عبد الناصر أبو البصل قال أمام «القدس العربي» مباشرة إن بلاده لا تتحدث عن المعركة اليومية التي تخوضها مع سلطات الاحتلال في ثنايا وزوايا الحرم المقدسي ملمحا إلى أن الظهير الفلسطيني والعربي من عوامل النقص لتعزيز دور الأردن.

شعور عمان الكبير بتهديد حقيقي لدورها في القدس والمسجد الأقصى دفع سلطتها إلى أقصى مسافة ممكنة حتى الآن في التنديد والشجب والاستنكار.

استدعي السفير الإسرائيلي في عمان رسميا وتم ابلاغه بالاحتجاج وتسليمه مذكرة. لاحقا ظهر بعد أسبوع من اقتحام المستوطنين لباحة المسجد الأقصى وليس الحرم المقدسي وزير الخارجية أيمن الصفدي ليجدد الموقف العلني الذي اتخذه الملك عبد الله الثاني قائلا إن القدس «خط أحمر».

لم يقل الوزير الصفدي للرأي العام كيف وبأي الوسائل بصورة محددة سيحافظ على الخط الأحمر، لكن المؤسسة الأردنية تبدو مستعدة للاشتباك والانقضاض سياسيا ودبلوماسيا خصوصا إذا ما قرر اليمين الإسرائيلي المضي قدما بتأزيم الأجواء في حرم المسجد الأقصى حصريا حيث طالب وزير الأمن الداخلي الإسرائيلي بأن يصلي اليهود في المسجد الأقصى وساحاته وهو خيار لم يسبق أن دخل في نزاع أو صراع طوال تاريخ القضية الفلسطينية.

إذا تمكن اليمين الإسرائيلي من توفير غطاء أمريكي لقصة صلاة اليهود في حرم المسجد وليس القدس فقط أو عند حائط المبكى تكون الوصاية الهاشمية الأردنية أمام اختبار قاس وعنيف بكل المواصفات والمقاييس.

وهو اختبار لم تختر عمان مواجهته ومن الواضح في السياق التكتيكي أن الأردن الرسمي يستعد لحالة من هذا النوع تستفز واحدة من أعلى وأهم المصالح الأردنية وتنتهك الخط الأحمر الذي يتحدث عنه الوزير الصفدي.

طبعا لا توجد ضمانات للنجاح لكن المواجهة بدأت مع تصعيد البرلمان الأردني اتجاهات جديدة ليس فقط ضد اتفاقية وادي عربة والمطالبة بإلغائها ولكن أيضا ضمن سياق السماح لأعضاء في مجلس النواب بطرح شعار «الزحف إلى فلسطين».

وكذلك ضمن سياق مواز يدعو فيه أعضاء برلمان لأول مرة إلى التجمع نصرة للمسجد الأقصى في منطقة الأغوار صباح الجمعة وهي فعالية جاذبة بطبيعة الحال للشارع ويمكنها ان تصعد بالموقف الشعبي الأردني إذا ما تحالف معها الإخوان المسلمون الذين يجدون بدورهم في ملفي القدس والأقصى نقطة شراكة أساسية يمكن أن تؤدي لمصالحتهم مع النظام والدولة.

وقد عبر عن ذلك لـ«القدس العربي» الشيخ مراد عضايلة أحد أقطاب الجماعة الإخوانية عندما قال إن الحركة الإسلامية خلف الملك ومع الوطن والدولة في الخط الأحمر عندما يتعلق الأمر بالقدس والمسجد الأقصى.

خيارات الأردن ضيقة لكن لا يستهان بها إذا ما وفرت دول عربية والولايات المتحدة الغطاء اللازم لتمرير ترتيب جديد ينتقص من الوصاية الهاشمية ويحاول المساس في الرعاية الأردنية للمسجد الأقصى تحديدا وحصريا.

لم يعد سرا في كواليس عمان السياسية أن التكاتف مع الأحضان التركية والقطرية وتحويل البوصلة في الاتجاهين بين الخيارات، ولم يعد سرا أن الأردن يمكن أن يقفز إلى الأمام حتى باتجاه العراق وإيران ردا ليس فقط على مشروع تهميش دوره في القدس والأقصى ولكن على ما يبدو انه اليوم تقويض لهذا الدور.

إسرائيل تعتبر القدس

إبراهيم نوار

من بين كل دول العالم التي تعترف بإسرائيل، لا تقيم غير دولتين هما الولايات المتحدة وغواتيمالا سفارة لها في القدس، العاصمة الرسمية منذ العام 1980. أما الدول الأخرى التي تقيم علاقات معها فإنها ما تزال تحتفظ بسفاراتها وقنصلياتها في تل أبيب. إسرائيل فيها نحو 77 سفارة و22 قنصلية لدول تقيم علاقات معها. ولهذا فإنها تبذل محاولات مستميتة من أجل استمالة دول كبيرة، مثل استراليا، كما تبذل ضغوطا هائلة على دول صغيرة في أفريقيا وأمريكا اللاتينية وآسيا من أجل نقل سفاراتها إلى القدس، لكنها فشلت حتى الآن.

يقف وراء الفشل، ليس الخوف من (المقاطعة العربية) التي سقطت عمليا، وإنما قوتان فاعلتان، الأولى هي صمود الإرادة الوطنية الفلسطينية، واتصال هذا الصمود من جيل إلى جيل، حتى أصبحنا نرى أطفالا ينضمون اختيارا إلى قائمة الشهداء، رغم مرور أكثر من مئة عام على حرمان الشعب الفلسطيني من ممارسة حقه في تقرير مصيره، وإقامة دولته المستقلة مثل غيره من شعوب الدولة العثمانية، بعد الحرب العالمية الأولى. في الأسبوع الماضي حلت الذكرى الخمسون لإحراق المسجد الأقصى، وسط تداعيات لا تقل خطورة، تتمثل في الحفريات الخاصة بما يسمى طريق الحجاج إلى مدينة الملك داوود، وغيره من الحفريات تحت المسجد الأقصى، واستمرار الاشتباكات بين الفلسطينيين والإسرائيليين حول القدس وفي الضفة وعلى حدود غزة. القوة الثانية هي احترام القانون الدولي الذي ما يزال يعتبر القدس الشرقية أرضا محتلة، كما يعتبر القدس كلها مشروع عاصمة لدولتين هما فلسطين وإسرائيل. هذا الاحترام ليس مجرد قوة معنوية، لكنه سياسة حية تلتزم بها، حتى الآن، قوى رئيسية في العالم هي الاتحاد الأوروبي، وروسيا، والصين، ودول أخرى كبيرة وصغيرة. القانون الدولي إذن ما تزال له قوة الفعل، على الرغم من كل مظاهر الضعف التي نراها. آخر محاولات إسرائيل الفاشلة لإقناع دولة بنقل سفارتها إلى القدس كانت الأسبوع الماضي خلال الزيارة التي قام بها بنيامين نتنياهو إلى أوكرانيا. نتنياهو تلقى ردا قاتما من الرئيس الأوكراني فلاديمير زيلنسكي، الذي رفض طلب نقل السفارة. لكنه وافق على طلب بتأسيس مركز تكنولوجي واقتصادي لبلاده في القدس.

إسرائيل وهي تنتقل من مرحلة التفوق الساحق في ميادين القوة العسكرية والاقتصادية في مواجهة العرب، تسعى الآن إلى تعظيم مقومات القوة الناعمة بموازاة المختلفة. أهم مصادر القوة الناعمة في إسرائيل يتمثل في تاريخ القدس، وفي التفوق العلمي والتكنولوجي. إسرائيل لا تريد أن تظل أمام العالم دولة بلا تاريخ، أو أن يرتبط تاريخها بالعقود الدموية الممتدة من ثلاثينات القرن الماضي حتى الآن. وقد رأى جيل الآباء المؤسسين للدولة قبل أن يرحل، أن أحد أفضل موارد القوة الناعمة لإسرائيل هو أن تسطو على تاريخ مدينة القدس. ولذلك فإن قانون الكنيست بإعلان القدس عاصمة لإسرائيل، منذ نحو أربعين عاما، كان بمثابة خطوة مهمة على طريق إعادة تقديم إسرائيل للعالم بعاصمة لها تاريخ، بدلا من عاصمة لا تاريخ لها هي تل أبيب. القدس في المنظور الإسرائيلي هي مصدر رئيسي من مصادر قوتها الناعمة. هذه القوة ليست بديلا عن القوة الغاشمة والمادية، لكنها تسهم في تعظيم القوة الغاشمة، ورفع مكانة الدولة إلى مصاف الدول ذات التاريخ. إسرائيل الآن تتاجر بمقولة أن عاصمتها لها تاريخ يمتد زمنيا لثلاثة آلاف عام مضت. ومع ذلك فإنها لم تنجح حتى الآن في فرض قبول القدس كعاصمة لها على المستوى العالمي.

هذا الإحجام الدولي عن الاعتراف بالقدس عاصمة لإسرائيل، وإحجام أغلبية الدول التي تقيم علاقات دبلوماسية معها عن نقل السفارات، جعل القدس واحدة من القضايا المركزية الشائكة فيما يسمى «صفقة القرن». ولقد بذل خبراء القانون الدولي في إسرائيل جهودا استمرت لسنوات، لإنجاز بحوث ودراسات لإثبات أن أراضي الضفة الغربية بما فيها القدس الشرقية هي «أراض متنازع عليها» يمكن لإسرائيل أن تبسط عليها سيادتها وتخضعها لقانونها المدني، إلى حين تتم تسوية النزاع مع الطرف الآخر، وليست «أرضا محتلة» يتوجب عليها عدم تغيير ملامحها، والمحافظة على حقوق سكانها، والانسحاب منها. هذا التكييف القانوني يسمح لإسرائيل بعد ولايتها القانونية على ما تريد ضمه من مناطق الضفة. وطبقا لذلك يجري توسيع القدس شمالا وجنوبا وشرقا، ولا يتبقى للفلسطينيين ما يمكن التفاوض عليه.

وقد كانت نتيجة توسيع القدس حتى الآن، أن تحولت المدينة التاريخية القديمة إلى مساحة ضئيلة جدا داخل القدس الكبرى، تعادل نحو كيلومتر مربع، أي أقل من 1 في المئة من مساحة القدس الحالية (حوالي 126 كم مربع). وتكتسب القدس القديمة أهمية دينية وتاريخية، حيث توجد فيها أحياء المسلمين والنصارى والأرمن واليهود. وتعمل إسرائيل حاليا على تغيير طبيعة الأبنية الدينية فوق الأرض، عن طريق الحفر تحتها للتنقيب عن آثار يهودية، تعزز محاولات دمغ القدس بالهوية اليهودية للدولة. كما يتيح الطابع التاريخي للمدينة إمكان استثمارها كممركز عالمي يحتضن تراث الأديان الثلاثة السماوية.

جواز مرورها إلى العالمية

إسرائيل تعتبر تعتبر القدس جواز مرورها إلى العالمية. لهذا فإنها تحاول أن تجعل منها مركزا تكنولوجيا متقدما، لتصبح واحدة من مدن العالم الرئيسية القائدة في تكنولوجيا المستقبل مثل الذكاء الاصطناعي، والاتصالات الفائقة السرعة «كوانتوم» وتكنولوجيا الأسلحة الجديدة مثل أسلحة الليزر والموجات الكهرومغناطيسية، ونظم المدفوعات الإلكترونية، والتكنولوجيا الحيوية، والفضاء، والعلاج الجيني وغيرها. ومع أن عددا كبيرا من الشركات الدولية العاملة في إسرائيل تحتفظ بمراكزها العاملة في مجالات الأبحاث والتطوير في مدن غير القدس، خصوصا في تل أبيب وحيفا، فإن الاتجاه حاليا ينصرف إلى إقناع هذه الشركات بالتوسع في القدس، بإضافة استثمارات جديدة أكثر تقدما، ذات قدرات تنافسية عالمية.

إسرائيل لا تكتفي بمحاولات الضغط على الدول أو استمالتها لنقل سفاراتها من تل أبيب إلى القدس. إنها دائما تحتفظ لنفسها ببدائل مختلفة، للوصول إلى الهدف نفسه، فإذا فشل هذا نجح ذاك. في حال القدس تتمثل (الخطة باء) في جعل القدس مدينة شديدة الجاذبية، عظيمة التقدم، أكثر راحة وبهجة من تل أبيب، أقل ازدحاما، وأقل ضجيجا. وفي هذا السياق تتوسع القدس، باقتحام أراض وممتلكات فلسطينية، وشق طرق، ومد شبكات الاتصالات، وتوسيع البنية الأساسية الخدمية والاقتصادية. وقد نجحت بالفعل في مضاعفة عدد سكان القدس حت تجاوز قرابة المليون شخص، أي أكثر من ضعف عدد سكان تل أبيب، يشكل الفلسطينيون نسبة 40 في المئة منهم تقريبا، ومدت خط قطار كهربائي سريع في العام الماضي، يربطها بمطار بن غوريون وتل أبيب، يقطع المسافة في حوالي نصف الساعة، ووفرت خدمات أفضل وأرخص، بحيث باتت تكلفة المعيشة في القدس تقل عن مثيلتها في تل أبيب بنسبة 10 في المئة على الأقل، كما جعلت المدينة المركز الرئيسي للخدمات الحكومية والإدارية، الأمر الذي يفرض سطوتها محليا على غيرها من المدن. في المقابل ما يزال المشروع الفلسطيني متعثرا، رغم كل التضحيات.

ملاحظات حول التصويت على قرارات مجلس الأمن الدولي المتعلقة بالقدس

نيويورك ـ «القدس العربي»:
عبد الحميد صيام

يعتبر قرار التقسيم 181 (1947) أول قرار أممي صادر عن الجمعية العامة تعامل بشكل شامل مع القضية الفلسطينية بما فيها القدس. لكنه ميز بين فلسطين والمدينة المقدسة وضواحيها. ففي الوقت الذي قسم القرار فلسطين إلى نصفين غير متساويين بين مهاجرين تجمعوا من أركان الأرض لا يشكلون أكثر من 30 في المئة وبين سكان الأرض الأصليين الذين يمثلون أكثر من 70 في المئة من كل سكان البلاد، إلا أن قرار التقسيم المجحف اقتطع نحو 55 في المئة من فلسطين ومنحها للأغراب وأعطى الفلسطينيين أصحاب الأرض نحو 42 في المئة وأما 3 في المئة التي تضم القدس القديمة وبعض ضواحيها تعامل معها على أنها «كيان منفصل» يجب أن يدار من قبل الأمم المتحدة. كان ذلك أخطر القرارات وأظلمها وأبعدها عن العدل والقانون والإنسانية، اعتمد في لحظة من الغياب العربي والفلسطيني وتوافق الدولتين الأعظم والتعاطف الأوروربي أساسا مع ضحايا المحرقة النازية لليهود. وقد صوتت 33 دولة مع القرار بينما صوتت ضده 13 دولة وصوتت بـ «امتناع» 10 دول.

بعد غياب طويل عادت مسألة القدس بقوة أمام مجلس الأمن بعد احتلال الجزء الشرقي منها في حرب حزيران/يونيو 1967 ووقوع المدينة بالكامل تحت السيطرة الإسرائيلية. وسنراجع في هذا المقال مجموعة من القرارات التي اعتمدها مجلس الأمن بعد تلك الحرب ونتابع مسألة التصويت عليها لنرى كيف أن الوجدان العالمي ما زال يختزن مكانة عليا للقدس ولا يقبل أن تصبح عاصمة لإسرائيل ولم يشذ عن هذا الموقف إلا الولايات المتحدة التي إما تستخدم الفيتو لقتل مشروع القرار أو تختار التصويت بـ «امتناع» في الحالات الصارخة. ولو كان العرب، وخاصة الفلسطينيين، يتابعون تصويت الولايات المتحدة ومواقفها المعلنة ودعمها المتواصل للكيان منذ إنشائه لما فوجئوا بقرار «ملك إسرائيل واليهود الجديد» دونالد ترامب الاعتراف بالقدس عاصمة لإسرائيل.

العرض العسكري وحريق المسجد الأقصى

كانت الجمعية العامة أول من بحث مسألة قرار إسرائيل بعد نهاية الحرب مباشرة، إعلان القدس مدينة موحدة واعتبارها عاصمة لإسرائيل. وقد اعتمدت القرار 2235 بتاريخ 4 تموز/يوليو 1967، الذي أكد على عدم شرعية قرار إسرائيل وطالبها بإلغاء القرار. وعادت الجمعية بعد عشرة أيام واعتمدت القرار 2254 الذي يدين إسرائيل لعدم إلتزامها بالقرار السابق وطالبها مرة أخرى أن تلغي كافة الأنشطة وخاصة تلك التي تعمل على تغيير معالم المدينة.

تعامل مجلس الأمن مع ملف القدس إبتداء من عام 1968 عندما طالب إسرائيل في قراره رقم 250 المعتمد بتاريخ 27 نيسان/أبريل 1986 إلغاء عرض عسكري قررت إسرائيل إقامته في الجزء الشرقي من القدس في الذكرى السنوية الأولى لاحتلالها. وجاء التصويت بالإجماع بما في ذلك الولايات المتحدة. عاد المجلس واعتمد بتاريخ 21 أيار/مايو 1968 القرار 252 الذي يندد بإسرائيل لعدم إستجابتها للقرار السابق واستمرارها في اتخاذ إجراءات من شأنها تغيير وضعية المدينة القانوني واعتبار تلك الإجراءات لاغية لا قيمة قانونية لها. وقد اعتمد القرار بغالبية 13 صوتا بينما صوتت كل من الولايات المتحدة وكندا بـ «امتناع». ومن بين الدول التي صوتت لصالح القرار الدول الأربع الأخرى دائمة العضوية (علما أن الصين لغاية تلك اللحظة كانت ممثلة بتايوان) بالإضافة إلى دولة مثل البرازيل وإثيوبيا والدنمارك.

أما القرار 267 والذي اعتمد بالإجماع يوم 3 تموز/يوليو 1968 فقد كان قويا أكثر من سوابقه واستعمل عبارة «يشجب بشدة جميع الإجراءات التي اتخذتها إسرائيل لتغيير وضعية القدس» كما أعرب عن أسفه لأن إسرائيل لم تنفذ القرار 252 وقراري الجمعية العامة بخصوص القدس 2253 و2254 (1967). واعتبر القرار جميع إجراءات إسرائيل في المدينة باطلة وطالبها بالتوقف عنها. لكن الجديد في القرار أنه حمل نوعا من التهديد المبطن، إذ جاء في نقطته السابعة أن المجلس سيعود للاجتماع بدون تأخير للنظر في الخطوات التي يمكن أن يتخذها في حالة «إذا أجابت إسرائيل سلبا أو لم تجب» عن الطلبات المدرجة في البنود الستة السابقة. هنا نجد غرابة في الموقف الأمريكي، فمن جهة امتنع عن التصويت على القرار 252 ثم ذهب مع الإجماع في شجب إسرائيل لأنها لم تنفذ ذلك القرار بل ومع توجيه رسالة قد تعني التهديد.

في 15 أيلول/سبتمبر اعتمد المجلس القرار 271 حول الحريق الذي أضرم في المسجد الأقصى يوم 21 آب/أغسطس وعبر عن حنقه لقيام متطرف بحرق وتدنيس المسجد الأقصى وطالب إسرائيل بالتقيد باتفاقيات جنيف الرابعة والقانون الدولي الذي ينظم الاحتلال العسكري. وطالب إسرائيل بإلغاء كافة القرارات التي اتخذتها لتغيير وضعية القدس. وأكد بشدة على حماية الحرم الشريف ووقف كافة الأنشطة التي تعمل على تغيير معالم المدينة ووعد بالعودة ثانية للاجتماع لدراسة إجراءات إضافية في حال عدم إلتزام إسرائيل بقرارات المجلس المتعلقة بالقدس بما فيها القرار الحالي. وللعلم فقد ذكر مجلس الأمن في هذا القرار «أنه يشعر بالأسى للخراب الكبير الذي لحق بالمسجد الأقصى المقدس» نتيجة الحريق الذي لحق به تحت سلطة الاحتلال الإسرائيلي، ولم يلحق بالتسمية مصطلح جبل الهيكل الذي أقحم فيما بعد على لغة الأمم المتحدة.

وقد صوتت 11 دولة فقط لصالح هذا القرار وامتنعت كل من الولايات المتحدة وبراغواي وكولمبيا وفنلندا. بينما صوتت لصالحه دول مثل فرنسا وبريطانيا وإسبانيا. نلحظ في هذا القرار مسألتين: أولا تم تعطيل اعتماد القرار أكثر من ثلاثة أسابيع بحثا عن لغة مشتركة مخففة. كما أن عدد الممتنعين قياسا للقرارات السابقة كبير ويبدو أن التأثير الأمريكي في تلك المرحلة أكثر ما كان جليا على دول أمريكا اللاتينية.

راجع مجلس الأمن ملف القدس واعتمد القرار 298 بتاريخ 15 أيلول/سبتمبر 1971 الذي جاء حادا أكثر في انتقاده للممارسات الإسرائيلية حيث أكد «أن كافة الإجراءات الإدارية والتشريعية التي قامت بها إسرائيل في المدينة مثل التحويلات العقارية ومصادرة الأراضي غير شرعية» كما دعا ليس لها أي وقف كافة الأنشطة والإجـراءات التي تحاول تغيير تركيبة المدينة السكانية. كما دعا القرار الأمين العام أن يقدم تقريرا حول مدى تنفيذ هذا القرار خلال 60 يوما. والأغرب ما في التصويت على هذا القرار أن سوريا هي التي امتنعت عن التصويت بينما صوتت لصالحه 14 دولة لأن القرار ذكر موضوع «الجزء المحتل من القدس» وكأن هناك جزءا غير محتل. ويلاحظ في التصويت أن حلفاء الولايات المتحدة يتشجعون بالتصويت بـ«نعم» عندما يرون أن الدولة العظمى تصوت مع القرار. وقد صوتت دول مثل نيكاراغوا والأرجنتين مع هذا القرار أسوة بواشنطن.

الرد على القانون الأساسي الإسرائيلي

اعتمد مجلس الأمن قرارين مهمين جدا بعد قيام المحكمة الإسرائيلية العليا باعتماد القانون الأساسي عام 1980 الذي اعتبر القدس رسمياً عاصمة إسرائيل الأبدية والموحدة. وحدد القانون مكانة القدس كعاصمة لإسرائيل وتأمين سلامتها ووحدتها وعدم التنازل عن أي جزء منها قانونا ملزما. كما أقر القانون أن القدس هي مقر رئيس الدولة والكنيست والحكومة والمحكمة العليا. هذا القرار أثار مجلس الأمن فاعتمد أولاً القرار 476 بتاريخ 30 حزيران/يونيو 1980 الذي أكد مجددا أن «جميع الإجراءات والأعمال التشريعية والإدارية التي اتخذتها إسرائيل والرامية إلى تغيير معالم المدينة ليس لها أي سند قانوني وتشكل خرقاً فاضحاً لاتفاقية جنيف الرابعة المتعلقة بحماية المدنيين» كما أكد أن «كافة الأجـراءات التي تعمل على تغيير معالم مدينة القدس الشريف ووضعها الجغرافي والسكاني والتاريخي باطلة أصلاً ويجب الغاؤها». وقد صوت لصالح القرار 14 عضوا من بينها الفلبين والمكسيك وجامايكا والنرويج بينما شذت الولايات المتحدة وصوتت بـ «امتناع». والملاحظ هنا أن القانون الذي سنته إسرائيل فيه اختراق فاضح للقانون الدولي من الصعب هضمه أو التغاضي عنه.

وعندما لم تمتثل إسرائيل كعادتها لأحكام القرار 476 عاد مجلس الأمن واعتمد القرار 478 بتاريخ 20 آب/أغسطس 1980 والذي شجب سن إسرائيل للقانون الأساسي بشأن القدس ورفضها الامتثال لقرارات مجلس الأمن ذات الصلة. واعتبر ضم القدس إلى إسرائيل انتهاكاً للقانون الدولي وطالب جميع الدول بعدم الاعتراف به وطالب الدول التي لديها سفارات بالقدس نقلها إلى خارج المدينة. وجاء التصويت نسخة مطابقة للتصويت على القرار السابق 476 أي بغالبية 14 صوتا مقابل «امتناع» الولايات المتحدة. واعتبر القرارات المذكورات أهم قرارات المجلس عن القدس وأرضية للقانون الدولي أشار إليهما معظم من تحدث في جلسة مجلس الأمن التي عقدت يوم 18 كانون الأول/ديسمبر 2017 لمناقشة قرار الرئيس الأمريكي دونالد ترامب الاعتراف بالقدس عاصمة لإسرائيل. وبدل «الامتناع عن التصويت» قامت نيكي هيلي، مندوبة الولايات المتحدة، باستخدام الفيتو وقتل مشروع القرار الذي حظي على 14 صوتا إيجابيا.

ملاحظات

من الواضح أن إسرائيل ما فتئت تجري تغييرات في مدينة القدس منذ اليوم الأول لاحتلالها، ولم تتوقف هذه الإجراءات لحظة واحدة بغض النظر عن من هو رئيس الوزراء. الإجـراءات سارت في خط صاعد تراكمي غير منقطع والمجتمع الدولي يراقب هذه الإجـراءات، يشجب ويندد بدون أي مردود على الأرض لا من قريب ولا من بعيد.

والنقطة الثانية أن الولايات المتحدة لم تكن في يوم من الأيام إلا إلى جانب إسرائيل. وكلما تمادت إسرائيل في وحشيتها وعدوانيتها كلما قدمت لها الولايات المتحدة المزيد من الدعم العسكري والمالي من جهة والغطاء السياسي والحماية من المساءلة من جهة أخرى.

والنقطة الأخرى أن هناك تفهما دوليا عارما لحساسية مسألة القدس وتكاد تقف الولايات المتحدة وحيدة معزولة في موقفها مع إسرائيل. وقد ذكرنا عينة من الدول من كل المجموعات الجغرافية ولم نأت على ذكر الدول التي تصوت دائما مع القرارات.

وأخيرا نود أن نلفت نظر الذين يراهنون على المجتمع الدولي وعلى الأمم المتحدة بأنهم يراهنون على حصان خاسر، ولا عجب أن المراهنين من الفلسطينيين قد أوصلو القضية إلى حافة الانهيار الشامل الذي نشهده الآن.

إبراهيم درويش

قبل خمسين عاما فكر جزار غنم استرالي شاب بمؤامرة اعتقد أنها ستكون بداية لعودة السيد المسيح الثانية وبالتالي نهاية العالم.

وكان دينس مايكل روهان في الثامنة والعشرين عندما جاء إلى القدس ونيته حرق المسجد الأقصى تحقيقا لنبوءة آدمن على سماعها في راديو تبشيري «راديـو كنيسة الـرب» واستمع لواعظ مذيع ديني أمريكي اسمه هيربرت دبليو أرمسترونغ والذي قال إن نهاية العالم ستكون بعد حرب عالمية مركزها القدس.

وفي 21 آب (أغسطس) 1969 حمل روهان قارورة مليئة بالكاز وبدأ بها حريق أتى على أجزاء من المسجد الأقصى ومنبر صلاح الدين وعمره 800 عام.

قبل إن روهـان تصرف وحيدا مدفوعا بمعتقداته الدينية وما سمعه من المبشرين الإنجيليين الذين يعتقدون أن عودة اليهود إلى الأرض المقدسة ستعجل بعودة المسيح ونهاية العالم، فيما ترى أقلية منهم أن أقصر طريق للنهاية هو حرق المسجد الأقصى الذي يؤمن المسلمون أنه المكان الـذي عرج منه النبي في طريقه إلى السماء. كانت عملية حريق الأقصى نقطة تحول في العالم الإسلامي وأدت لتظاهرات في كل الدول الإسلامية على الأقل في ذلك الوقت.

ورغم ما قيل من تاريخ روهان في المرض النفسي ووضعه في مشفى للأمراض العقلية، إلا أن ما فعله في ذلك اليوم لا يزال يتردد صداه إلى اليوم بل وزادت حدة المؤامرة على الأقصى والقدس في ظل ما يتعرض له هجمات يومية من المتطرفين اليهود الذين بات دخولهم ساحات الأقصى حالة شبه يومية. وتجرأ هذا اليمين لأن الذين يؤمنون بنبوءة عودة المسيح ناشطون وأكثر حماسا لقضيتهم من ذي قبل. وكان احتفال نقل السفارة الأمريكية من تل أبيب إلى القدس العام الماضي تذكيرا بعودة طموحات الإنجيليين الذين يشكلون قاعدة الرئيس الأمريكي، بل وخطة السلام أو ما تعرف بصفقة القرن تحمل آثار اللوبي الإنجيلي، من ناحية استبعاد القدس من المسألة وحرمان الفلسطينيين من عاصمتهم ودولتهم. فمثل إنجيلي ترامب قال روهان أمام المحكمة أنه كان يحقق إرادة الـرب كما تعلمها من الأنجيل: «أمرني الـرب لأنني أطعته» وقـال إن محاكمته هي أهم محاكمة في العالم منذ محاكمة السيد المسيح وكما أشارت محطة «إي بي سي» الأسترالية (2019/8/23) في تقرير لها عن مناسبة الحريق فقد انتعشت الحركة الإنجيلية في عهد جورج دبليو بوش لتتراجع في ظل باراك أوباما ولتعود مرة ثانية في ظل إدارة ترامب. ومن هنا فما يجري في الأقصى ينعكس على الصراع الفلسطيني–الإسرائيلي والعكس.

ورقة الاستيطان

ولأن القدس خارج المعادلة، على الأقل في العملية السلمية بالنسبة لهذه الطائفة، فإنها ستظل نقطة ساخنة وفي كل يوم حيث تلجأ الشرطة الإسرائيلية إلى إغلاق المدينة المقدسة أمام الفلسطينيين ومنع صلاة العيد ليرد الفلسطينيون بإلغاء الصلوات في كل المساجد والتدفق على الحرم القدسي. وما يجري في الضفة الغربية أو غزة ينعكس على حالة القدس وحرية الحركة للمقادسة من وإلى الحرم القدسي. فأي هجوم أو عملية تؤدي إلى إغلاقات واستفزازات من المتطرفين الذين باتوا رأس الحربة في حركة إعادة بناء الهيكل على أنقاض المسجد الأقصى. ويدخل هؤلاء بحماية الشرطة وأحيانا بزيارات استفزازية من الساسة. ولأن إسرائيل تعيش في موسم انتخابات، فكل شيء ممنوع يصبح حلالا وكل محذور يتم تجـاوزه، فبعد شرعنة ترامب ضم القدس ونقله السفارة الأمريكية ومنحه إسرائيل السيادة على الجولان أصبح الحديث عاديا عن ضم الضفة الغربية أو أجزاء منها. ففي تقرير لصحيفة «فاينشنال تايمز» (2019/8/22) عن زيارة بنيامين نتنياهو مستوطنة بيت إيل التي يفصلها عن رام الله جدار اسمنتي ومحاولته جذب أصوات المستوطنين حيث قال وهو يضع حجر الأساس لوحدات سكنية «مهمتنا تسكين الشعب اليهودي في أرضه وسنعمق جذورنا في وطننا القومي، في كل أجزائه». ويبدو أن نتنياهو تخلى عن استراتيجيته السابقة التي ركز فيها على مكانته الدولية وموضوع إيران لإقناع الناخب الإسرائيلي أنه قادر على حماية أمنه، والتفت بسبب ملاحقات الفساد له إلى الداخل وبالتحديد أصوات المستوطنين الذين عادة ما يسترضيهم حزب الليكود بوعود مثل ضم الضفة أو بناء كتل جديدة على أراضي الفلسطينيين.

فالقدس والضفة هما قضيتان تجمعان اليمين المتطرف الإسرائيلي، فهو وإن اختلف حسب استطلاع لمعهد الديمقراطية الإسرائيلية حول موضوعات مثل تقليل سلطات المحكمة العليا وقضايا أخرى إلا أنه متحد في معتقده الديني بأن الضفة الغربية منحت لليهود في التوراة. وقال يواف كيش، عضو كنيست من حزب الليكود الذي يرأسه نتنياهو: «يجب ألا نتخلى عن هذه الأرض.. اينما كان هناك يهود يجب أن تكون اسرائيل».

ولذلك يميل الناخب اليهودي للتصويت لأحزاب يمينية تعد بضم ما يسمونه يهودا والسامرة. وفي الأسابيع الأخيرة تمت المصادقة على بناء 6000 آلاف وحدة استيطانية جديدة في عمق الضفة الغربية.

وفي جهوده هذه ساعد نتنياهو حليفه ترامب. فقد انتقل البيت الأبيض الذي كان يصور نفسه على أنه وسيط محايد في الصراع العربي الإسرائيلي إلى

حرائق يومية في القدس وورقة في أيدي الساسة لخدمة المصالح الانتخابية

ازدراء معلن للسلطة الفلسطينية.

وتقوم إدارة ترامب بالترويج لخطة سلام أشرف عليها زوج ابنة ترامب، جاريد كوشنر برسمها وبدون استشارة للقيادة الفلسطينية. وتجنب كوشنر في المقابلات الحديث عن دولة ثانية بل تحدث بدلا من ذلك عن محفزات اقتصادية وحكم ذاتي محتمل. واعتبر المعلق في صحيفة «نيويورك تايمز» (2019/8/21) توماس فريدمان أن خطة السلام أصبحت مهزلة. وناقش في مقاله أن لا طرف من الأطراف لديه خطة واضحة، لا ترامب الذي يستخدم خطة السلام كوسيلة لجمع الأموال وتمويل حملة إعادة انتخابه من أصحاب رؤوس الأموال اليهود، و«المساهمة الوحيدة لترامب فيها هو استغلالها من خلال التعبير عن دعمه لنتنياهو من أجل الحصول على تبرعات شيلدون إديلسون واصوات اليهود في فلوريدا، ولو لم يكن ترامب راغبا بنشر خطة كوشنر فلن يتم الكشف عنها». وفي مقاله استعرض الفراغ لدى كل الأطراف في العملية السلمية وانتقد كوشنر الذي صمم خطة السلام لكي تخدم مصالح نتنياهو. وقال إنه لا الحزب الديمقراطي المتمسك بحل الدولتين ولا دعـاة مقاطعة إسرائيل الداعين لإنهاء الاحتلال ولا الفلسطينيين المنقسمين لديهم رؤية عن السلام. ويرى أن الفلسطينيين بحاجة لخطة إنقاذ خطة السلام. وليس لدى فريدمان رؤية غير ما فعله أرييل شـارون في غزة عام 2005، فهو يتطلع لزعيم إسرائيلي ينسحب من الضفة الغربية تاركا الاقتصاد والشؤون اليومية للفلسطينيين والأمن للجيش الإسرائيلي، أي كيان محاصر مثل غزة والفرق هنا أن الضفة ينقصها الترابط الجغرافي بسبب المستوطنات التي يدعو إلى تقديم حوافز للمستوطنين في قلب الضفة وليس القريبة من القدس أو الكتل الاستيطانية الكبرى لتركها وإلا انتهى حلم الدولتين وبقي حلم دولة لشعبين مما يعني صراع مستمر.

قرار سياسي

ولا حل للمستوطنات طالما خدمت مصالح الساسة في الانتخابات مثلما يحدث في القدس، فعندما يحرم المسلمون من دخول الأقصى ويسمح للمتطرفين اليهود بدخول ساحته وبحماية الشرطة يتم هذا بدعم من «مسؤولين سياسيين بارزين» كما قال قائد شرطة منطقة القدس دورون يديد. وجاء بتقرير في «كريستيان ساينس مونيتور» (2019/8/12) إن فتح أبواب الحرم للمتطرفين اليهود جاء بطلب من حلفاء نتنياهو القوميين اليهود خاصة أن إسرائيل ستنتجه الشهر المقبل للانتخابات. وزادت في السنوات الأخيرة اقتحامات المتطرفين اليهود للأقصى في محاولة لتحدي الوضع القائم فيه. ويخشى الفلسطينيون من محاولات إسرائيل السيطرة على الحرم أو تقسيمه.

توتر مع الأردن

ولا ترضى الاسـتفزازات المستمرة في الأقصى الأردن الذي يتولى الوصاية على الأماكن الإسلامية والمسيحية في القدس، حيث استدعت وزارة الخارجية في 18 آب (أغسطس) السفير الإسرائيلي في الأردن للاحتجاج على الاقتحامات المستمرة للأقصى. وبعد يوم دعا النواب في البرلمان لطرد السفير الإسرائيلي من عمان وسحب السفير الأردني من تل أبيب وإعادة النظر في اتفاقية سلام وادي عربة الموقعة عام 1995. وغضب الأردن نابع من سماح الشرطة الإسرائيلية للمتطرفين اليهود دخول الأقصى والمسلمون يحتفلون بعيد الأضحى، مما أدى لاشتباكات بين المصلين والشرطة التي أطلقت الغاز المسيل للدموع وجرح العشرات من المصلين. وزاد التوتر الدبلوماسي بين الأردن وإسرائيل عندما دعا وزير الأمن العام غيلاد إردان السماح لليهود بالصلاة في الأقصى، حيث أكد على أهمية التوصل لهذا الترتيب باتفاق لا بالقوة. وأشـار تقرير بموقع «المونيتور» (2019/8/22) إلى تكرار عمليات دخول الأقصى والذي لم يقتصر على دعاة هدمه بل وزراء في الحكومة الإسرائيلية بشكل أثر على العلاقة الأردنية–الإسرائيلية. خاصة أن جون كيري، وزير الخارجية السابق رعى في تشرين الأول (اكتوبر) 2015 اتفاقا بين الأردن وإسرائيل تم فيه التأكيد على الترتيبات القائمة وأشترط فيه أن لا يسمح للزوار غير المسلمين بدخول الأقصى يوم الجمعة والعطلات الدينية، ومن هنا فالسماح للمتطرفين اليهود بدخول الحرم يوم عيد الأضحى يعتبر انتهاكا واضحا للاتفاق.

وأصبحت الوصاية الأردنية على الحرم الشريف موضوعا حساسا للملك عبد الله الثاني في ظل محاولات إدارة ترامب تمرير صفقة السلام. وحذر الملك في آذار (مارس) من صفقة تؤثر على دور الأردن في القدس. وكشف أنه يتعرض لضغوط من أجل تغيير دوره التاريخي كحارس للأماكن الدينية في القدس. جاء هذا في ظل تقارير تحدثت عن تطلع السعودية لتولي الوصاية بدلا من الأردن، إلا أن الرياض لا تزال تدعم دور الأردن من الناحية الرسمية.

حرمان

وعلى العموم تنص التعاليم اليهودية على حرمان اليهود من زيارة مكان الهيكل أو حتى الصلاة فيه، ومن يفعل هذا يعتبر نجسا. وكما يقول المفاوض الإسرائيلي السابق يوسي بيلين فمن يدخل الحرم الشريف من اليهود هم من العلمانيين أو المتطرفين القوميين اليهود الذين تعني لهم السيادة على المكان الكثير وكذا رفع الإسرائيلي فوقه. وأشار في مقال نشره موقع «المونيتور» (2018/8/19) إلى أن سبب المشاكل يوم عيد الاضحى هي تزامن احتفال المسلمين بالحج مع ذكرى خراب الهيكل الأول والثاني أو «تشعا بآب». وقال إن الكثير من المقترحات نوقشت بين الفلسطينيين والإسرائيليين بشأن الحرم ولم يتم تبني أي منها لأن المزاعم شبه التاريخية ونصف الدينية كانت تحوم فوق كل حل. ويشير بيلين إن الزعيم الفلسطيني ياسر عرفات تذكر في شبابه رؤية اليهود يصلون بين حائط البراق وحارة المغاربة التي دمرتها إسرائيل عام 1967 لأنه كان يعرف أن اليهود لا يستطيعون الصلاة في الحرم. وكان يقول أن المعبد اليهودي لم يبن في القدس بل في مكان آخر في الضفة. ويضيف بيلين أن الحل المنطقي للأزمة كان في مبادرة جنيف عام 2003 حيث اقترح نقل السيادة على المكان للفلسطينيين من خلال المفاوضات والاعتراف بحائط البراق أو الغربي بأنه تابع للسيادة الإسرائيلية. ويعلق بيلين على مزاعم اليمين الإسرائيلي أن إسرائيل فشلت بفرض السيادة على الحرم قد تكون صحيحة وهذا لا يعني أنه يجب فرض السيادة الإسرائيلية عليه. بل على العكس يجب على إسرائيل إعادة التفكير بأهمية السيادة التي لا يعترف بها أحد، حتى إدارة دونالد ترامب. فمن خلال التخلي عن السيادة على الحرم هو بالضرورة تخل عن شيء لا تملكه إسرائيل وليست بحاجة للمكيته. ويرى بيلين أن السيادة في المستقبل تنتقل إلى إلى الفلسطينيين أو هيئة إسلامية ويتم إنهاء الوضع القائم الذي فرضته إسرائيل بعد احتلالها القدس الشرقية. ويرى أن سيادة الفلسطينيين على الحرم لا تمنع في المستقبل من السماح لغير المسلمين الصلاة فيه. ويبدو أن روحية حل بيلين نابعة من الطريقة التي قسمت فيها إسرائيل الحرم الإبراهيمي ولكن مقترحه يتخذ من السيادة الفلسطينية على الحرم كمنفذ للسماح لليهود الصلاة فيه. وهو حل مثل بقية المقترحات لا أحد سيستمع إليه من الطرفين. ففي عام 2000 عندما دخل شـارون الحرم أشعل انتفاضة ثالثة وفي عام 2014 كادت ثالثة أن تشتعل وحرق فيها الشاب المقدسي محمد أبو خضير.

حوار

رئيس حزب الحوار والتغيير العراقي حامد المطلك:
سندول ملف المغيبين إذا عجزت الحكومة عن حله

حاوره: مصطفى العبيدي

حامد المطلك، سياسي معروف وهو رئيس حزب الحوار والتغيير، وعضو في البرلمان العراقي لعدة دورات وأيضا عضو في اللجنة الأمنية البرلمانية للدورة السابقة.

له مواقف مدافعة عن قضايا المحافظات المحررة، وتصريحاته جريئة في القضايا الأمنية والسياسية وخاصة تركيزه على ملف المفقودين من أبناء تلك المناطق. في حواره مع «القدس العربي» تطرق المطلك إلى أكثر الملفات سخونة على الساحة السياسية العراقية، من قضية الجثث المجهولة التي تم الكشف عنها في محافظة بابل، وملف المفقودين الذي ما زال مفتوحا منذ سنوات، مؤكدا أن هذه الملفات سترفع إلى المنظمات الدولية فيما لو عجزت الحكومة عن حلها. وهو يرى أن هناك تعثرا كبيرا في أداء حكومة عبد المهدي وإذا بقيت على هذا الوضع فلن تستطيع ان تفي بوعودها للعراقيين. وفي ما يأتي نص الحوار:

○ كنت أحد المشاركين في مؤتمر نواب وسياسيي المحافظات المحررة الذي تم عقده قبل أيام بخصوص قضية الجثث المجهولة التي تم الكشف عنها في محافظة بابل شمال بغداد والمفقودين منذ سنوات، هل تعتقدون ان الحكومة ستستجيب لدعوات حسم هذا الملف وكشف الحقائق وراءه التي طالب بها بيان المؤتمر؟

●أن معاناة المغيبين والمختطفين مستمرة منذ سنوات طويلة، وأصبحت معاناة إنسانية ووطنية وهي لا تقتصر على محافظة بعينها بل في معظم المحافظات العراقية، والناس يشعرون بأسف وألم لأنهم لا يعلمون أين ذهب ذووهم، وجاءت فضيحة العثور على الجثث المجهولة في بابل لتثير تساؤلات عوائل الضحايا والمفقودين والشعب عن مكان المعتقلين والمغيبين، لذا دعونا إلى مؤتمر يضم نواب المحافظات المحررة السابقين والحاليين، وطالبنا الحكومة أن تقوم بمسؤولياتها بتطمين عائلات الضحايا وتعيد إليهم أبناءهم.

○ وهل تتوقع أن تستجيب الحكومة لهذا المطلب الذي سبق وأن تم طرحه مرارا من دون أي استجابة؟

●إذا لم تتجاوب الحكومة فليس أمامنا خيار إلا الذهاب إلى المنظمات الدولية ومنظمات حقوق الإنسان مثل منظمة العفو الدولية وحتى الأمم المتحدة. نعم لدينا هذا الخيار لأنها أمانة إنسانية وأخلاقية ووطنية في أعناقنا ازاء ما يقدر بنحو 12 ألف مفقود من أبناء المحافظات المحررة.

○ لماذا يتم التعتيم على الجهات المسؤولة عن اختطاف المدنيين منذ سنوات رغم كونها معروفة للجميع؟

●لا نستطيع ان نعرف الجهة بالضبط، ولكن يوجد معتقلون لدى الجهات الأمنية وآخرون لدى ميليشيات أو أحزاب معروفة، ونطالب الجهة المسؤولة عن تطبيق القانون في العراق وهي الجهة التنفيذية أي الحكومة، بكشف الحقائق.

إعادة النازحين

وعقد نواب المحافظات المحررة من تنظيم «الدولة الإسلامية» الحاليين والسابقين في مجلس النواب العراقي، وبدعوة من زعيم تحالف «القرار» أسامة النجيفي، اجتماعا في 20 آب/أغسطس الجاري، تناول قضية المختطفين والمغيبين قسرا من المكون السني، إضافة إلى مسألة الجثث المجهولة الهوية، فضلاً عن إعادة النازحين إلى مناطقهم، وإعادة إعمار المدن المتضررة من العمليات العسكرية.

وقد أكد بيان المجتمعين أن «الجهدَ وهذه المعارضة التي يعول عليها، وهي تتأكد مصداقيتها متى ما التقى كلامها وشعاراتها مع مصلحة الشعب العراقي، وعبر عن قناعته بان ما تسمى بالمعارضة مجرد ضغوط على الحكومة للحصول على امتيازات ومكاسب سياسية.

○ صدرت قبل أيام من رئيس مجلس النواب محمد الحلبوسي، موافقات منفردة برفع الحصانة عن بعض النواب الذين توجد دعاوى قانونية ضدهم، هل تعتقد ان وراء ذلك الإجراء دوافع سياسية خاصة وان هناك أكثر من ثلاثين نائبا عليهم الدعاوى نفسها منذ فترة طويلة ولكن لم يقم البرلمان برفع الحصانة عنهم.

●هناك أحزاب سياسية وراء هذا الموضوع، وقضايا قانونية موجودة أيضا، وهناك أشخاص عليهم ملفات كثيرة يجب أن يطبق عليهم القانون، وهو استهداف وعداء سياسي، وصراع سياسي بين كل الأطراف.

○ في خضم الصراع الأمريكي الإيراني الحالي على الساحة العراقية، كيف ترى تنامي نفوذ الدولتين وتداعياته السلبية على أوضاع البلاد؟

●بالتأكيد العراق سيكون المتضرر الأكبر، إيران تريد ان تبعد الخطر عن أراضيها وتجعل ساحة الصراع في العراق، وكما تعلم أن لإيران نفوذ قوي في العراق، وهناك جهات تابعة لها، وأملنا ان لا يكون العراق ساحة للصراع لانه سيكون المتضرر الأول فيها، وعلى القوى السياسية ان تبعد نفسها عن دائرة الصراع وأن يكون العراق للعراقيين وان تكون إيران للإيرانيين.

○ ألا تعتقد ان مواقف القوى السياسية في العراق فيها انحياز إلى إيران في صراعها مع الولايات المتحدة، وان هناك قوى شيعية وحتى سنية تدافع عنها؟

●هذا أمر واضح، تأثير إيران كبير جدا، وهناك أحزاب وقوى مرتبطة مصالحهم

الجيش مع الحشد في الطارمية

مهجرو الموصل

يقدر عدد المفقودين من أبناء المحافظات المحررة 12 ألفا

بهذا الأمر، ترى أن مصلحة العراق ثانوية وأن إيران هي الأولى، ومصالح الأحزاب وولاءاتها تؤثر في النتيجة على موقفها تجاه قضايا البلد.

○ وماذا عن التفجيرات الأخيرة التي وقعت في معسكرات الحشد الشعبي، باعتبارك عضو اللجنة الأمنية النيابية سابقا، كيف تراها، وهل هي طبيعية أم بفعل فاعل؟

●لا ليست طبيعية. لقد أصبح واضحا أن جهات معينة تقوم بها، ولا توجد صدفة في الموضوع، حيث وقعت أربعة أو خمسة تفجيرات وهناك شكوك قوية ازاءها، وهي حالة خطيرة جدا، بل لا أستغرب إذا ما تحولت هذه الهجمات في المستقبل إلى عمليات استهداف لشخصيات في الحشد أو الميليشيات، كل شيء يبدو متوقعا ما دامت الفوضى هي السائدة في العراق.

○ في ملف كركوك والمناطق المتنازع عليها بين حكومتي بغداد والإقليم، هل تعتقد أن محاولات القيادة الكردية لإعادة السيطرة على تلك المناطق ستنجح؟

●عموم الشعب العراقي ينظر إلى فترة حيدر العبادي، بأنه أعاد الاستقرار والوضع الطبيعي إلى كركوك وباقي المناطق المتنازع عليها، والرأي العام يشعر الآن بان الفترة الحالية هي اضعاف لما تحقق في فترة العبادي في تطبيق القانون في كركوك، وهناك رغبة من بعض القوى الكردية في إعادة الهيمنة على تلك المناطق مقابل رغبة عربية وتركمانية بان تكون كركوك لجميع مكوناتها. هذه المخاوف ظهرت في فترة حكومة عبد المهدي، ويفترض ان تكون الحكومة حازمة في تطبيق القانون، وكان هناك اتفاق سابق لتقاسم السلطات في تلك المناطق بان يكون 33 في المئة منها للأكراد وللعرب والتركمان، ولكن ذلك لم يطبق، وحل بدله تناحر سياسي وصراع الأحزاب.

○ هل تعتقد أن حكومة عادل عبد المهدي تجامل حكومة الإقليم وتقدم تسهيلات لها سواء في قضية المناطق المتنازع عليها أو قضايا أخرى؟

●أجد ان الرأي العام العراقي يشعر بذلك.

وسط تناقضات الوضع العراقي، كيف تقيم أداء حكومة عادل عبد المهدي ازاء التحديات المصيرية التي يواجهها العراق في هذه المرحلة؟

●نقول بأمانة ان أداء حكومة عادل عبد المهدي ليس بمستوى التحديات الكبيرة، هناك أحزاب متمكنة تمتلك السلاح والمال ولها مراكز قوة كثيرة وأذرع في الداخل وهناك من يدعمها من الخارج أيضا، لذا فان الأمر ليس يسيرا. وأنا قناعتي أن هناك تعثرا كبيرا في أداء حكومة عبد المهدي، وإذا بقيت على هذا الوضع فلن تستطيع ان تفي بوعودها للعراقيين. ومن مصلحة الشعب العراقي ان تأتي حكومة قوية قادرة على تنفيذ وعودها، وعلى فرض سلطة القانون وهيبة الدولة العراقية، وإشعار المواطن بالأمن والاستقرار والأمان وهو الشيء المفقود الآن والدليل على ذلك ما يجري في العراق.

○ ما موقفكم من دعوات قيام معارضة سياسية في البرلمان لتصحيح أوضاع الحكومة، وهل هي جدية ومفيدة للعراق؟

●نحن لا نريد كلاما فقط، تقييمي لها أنها كلام فقط، فالمعارضة يجب ان تكون قوية وتدعو إلى مصلحة الشعب العراقي وليس مصلحة أحزاب أو جهات معينة. المعارضة الحقيقية هي التي تترفع عن الفساد المالي وعن الأخطاء وخرق القانون وان تكون قوية بدعم الشعب العراقي،

حريات

وسط تكهنات حول مصير مهجري إدلب الجدد ومستقبل «المنطقة الآمنة»

تمديد مهلة تطبيق قوانين اللجوء على السوريين في تركيا تأجيل أم بداية حل للأزمة؟

إسطنبول–«القدس العربي»: إسماعيل جمال

مع انتهاء المهلة المحددة لبدء تطبيق الإجراءات والقوانين الجديدة المتعلقة بأوضاع اللاجئين السوريين في تركيا في العشرين من الشهر الجاري، أعلن وزير الداخلية التركي سليمان صويلو تمديد المهلة حتى نهاية شهر تشرين الثاني/أكتوبر المقبل، مع تقديم وعود بضبط الحملة التي شابها الكثير من التجاوزات.

هذا القرار على الرغم من أنه حمل الكثير من التطمينات –النظرية– للاجئين الذين يعيشون حالة من القلق منذ أسابيع، إلا انه فتح الباب واسعاً أمام التساؤلات والتكهنات حول ما إن كانت هذه القرارات مجرد تأجيل للأزمة أم مقدمة لحلول يمكن أن تنهيها.

وتتزامن أزمة اللاجئين السوريين في تركيا، مع استعار هجوم النظام وروسيا على إدلب والحديث عن نزوح قرابة مليون سوري جديد إلى الحدود مع تركيا والتخوفات من وصول عددهم إلى حدود ثلاثة مليون نازح، بالإضافة إلى حديث تركيا عن بدء تطبيق اتفاق المنطقة الآمنة مع الولايات المتحدة في شرقي نهر الفرات وخشية اللاجئين من احتمال وجود مخططات لإعادتهم إلى تلك المناطق.

وفي هذا الإطار، تخطط تركيا للتعامل مع موجة اللجوء الجديدة من خلال استقبالهم في المناطق الواقعة تحت سيطرتها شمالي سوريا وعدم إدخالهم إلى الأراضي التركية في ظل تأكيد المسؤولين الأتراك أن بلادهم لم يعد بإمكانها استقبال مزيد من اللاجئين. في المقابل، لا تبدو في الأفق أي نتائج قريبة تتعلق بالمنطقة الآمنة شرقي نهر الفرات، وفي أحسن الأحوال يمكن للمنطقة استيعاب جزء من سكانها الأصليين المهجرين في تركيا والذين بدورهم لا يشكلون أغلبية من العدد الإجمالي للاجئين.

سياق الأزمة

في الأشهر الأخيرة، تصاعد الاحتقان الشعبي ضد اللاجئين السوريين من قبل المواطنين الأتراك، وغذى ذلك بشكل أساسي الحملات الإعلامية التي قادتها وسائل إعلام متنوعة لا سيما تلك التابعة للمعارضة، وترافق ذلك مع تصاعد الحملات اليومية على مواقع التواصل الاجتماعي، وبات يتصدر بشكل شبه يومي وسم أو أكثر يطالب بإعادة اللاجئين السوريين إلى بلادهم.

إلى جانب الكثير من الأسباب، كانت الصعوبات الاقتصادية التي تزايدت في الأشهر الأخيرة في تركيا أحد أبرز أسباب هذه الحملات، حيث أكدت الكثير من استطلاعات الرأي أن نسبة كبيرة من المواطنين الأتراك يؤمنون بأن اللاجئين هم أحد أبرز أسباب الأزمة الاقتصادية التي أدت إلى ارتفاع نسب البطالة وزيادة مستويات التضخم وتراجع نسب النمو.

وتفاقمت الأزمة في الانتخابات المحلية التي شهدتها البلاد نهاية آذار/مارس الماضي، حيث تصدر ملفا اللاجئين والأزمة الاقتصادية الحملات الانتخابية لكافة الأحزاب التركية من المعارضة وصولاً للحزب الحاكم، وهو ما ساعد المعارضة التي وعدت بإعادة اللاجئين بالفوز في عدد من المحافظات الكبرى وعلى رأسها أنقرة وإسطنبول وانطاليا وغيرها.

قوانين وإجراءات جديدة

في إطار المراجعات التي بدأها حزب العدالة والتنمية الحاكم عقب النتيجة المخيبة في الانتخابات، ظهر توجه علني داخل الحزب والحكومة نحو القيام بإجراءات قالت الحكومة إنها تهدف إلى (تنظيم) اللجوء السوري في البلاد، ومحاربة الهجرة والعمل غير قانوني بشكل عام.

وعقب ذلك أعلنت وزارة الداخلية التركية وولاية إسطنبول ودائرة الهجرة التي تنظم وجود اللاجئين في البلاد سلسلة من القوانين والإجراءات الجديدة، كان أبرزها منح مهلة اللاجئين السوريين المقيمين في إسطنبول ولا يحملون بطاقة حماية مؤقتة فيها للعودة إلى الولايات التركية الأخرى المسجلين فيها قبيل العشرين من آب/أغسطس الجاري– مددت لاحقاً إلى حتى نهاية شهر تشرين الثاني/أكتوبر المقبل– وهي شريحة يقدر عددها بنصف مليون لاجئ سوري.

كما تضمنت القرارات ضرورة تسجيل اللاجئين غير المسجلين– لا يملكون حماية مؤقتة– في عموم البلاد في ولاية أخرى غير إسطنبول، والتهديد بإعادة أي لاجئ يرتكب مخالفة أو يفتعل مشكلة إلى داخل الأراضي السورية، والبدء بتطبيق حملات تدقيق واسعة في إسطنبول.

وفي قرار آخر لا يقل أهمية، أعلنت ولاية إسطنبول ما أسمته (الحرب على العمل بشكل قانوني في البلاد)، ومنحت كافة المخالفين حتى الخامس والعشرين من الشهر الجاري من أجل تصحيح أوضاعهم القانونية، وهددت باتخاذ إجراءات قاسية ضد العمال ومن يشغلون الأجانب بشكل غير قانوني وبدون تسجيل رسمي في عموم البلاد، وهو ما يهدد فرص عمل مئات آلاف اللاجئين السوريين.

إلى جانب ذلك، قالت مصادر تركية إن الإجراءات الجديدة سوف تشمل أيضاً فرض رسوم رمزية، على الخدمات الطبية المقدمة للاجئين السوريين.

تطبيق عشوائي

لم تنتظر السلطات التركية المهلة التي منحتها للاجئين السوريين، وبدأت بتطبيق القرارات بشكل سريع وصف بـ«العشوائي»، حيث كثف الأمن التركي انتشاره في إسطنبول وبدأ بعملية تدقيق غير مسبوقة على اللاجئين السوريين لا سيما في المناطق التي يتركز تواجدهم فيها.

شملت هذه الحملة التدقيق على نوع البطاقة التي يحملها اللاجئ، وعلى الرغم من عدم وجود إحصائيات دقيقة حول الأعداد، إلا أنه جرى توقيف الكثير من اللاجئين وإعادة جزء منهم إلى الولايات الأخرى المسجلين فيها، لكن آخرين جرى إعادتهم إلى مناطق المعارضة في شمالي سوريا، وقالت السلطات إنها رحلت مرتكبي المخالفات ومن عادوا طوعاً، وقال لاجئون أنهم أعيدوا قسراً.

وفيما يتعلق بتطبيق قانون العمل، بدأت السلطات بتقديم بلاغات لكافة أصحاب المشاريع والمصانع والشركات من الأجانب والأتراك بضرورة البدء في تصحيح أوضاعهم القانونية قبيل انتهاء المهلة الممنوحة لهم، وهو ما اضطر الكثير منهم لاتخاذ إجراءات سريعة أدت إلى وقف عمل الكثير من اللاجئين وإغلاق أماكن عمل ومشاريع صغيرة لا سيما المطاعم. كما بدأت الكثير من المؤسسات الطبية والتعليمية بفرض إجراءات سريعة من قبيل عدم تقديم الخدمات الطبية للاجئين إلا في الولايات المسجلين فيها، كما امتنعت الكثير من المؤسسات التعليمية لا سيما المدارس الأساسية عن تسجيل الطلاب غير المسجلين رسمياً في ولاياتهم، لا سيما في إسطنبول.

خوف وقلق

سيطرت حالة من الخوف والقلق على اللاجئين السوريين منذ أسابيع، وبشكل خاص على القاطنين في إسطنبول الذين باشروا بمحاولة تصحيح أوضاعهم القانونية قبيل انتهاء موعد المهلة الممنوحة لهم، وهو ما فرض عليهم تحديات اقتصادية وحياتية غير مسبوقة.

ولم تقتصر حالة الخوف على المخالفين، بل امتدت لتشمل كافة السوريين المقيمين في إسطنبول وذلك خشية الوقوع ضحية ما وصف بـ«التطبيق العشوائي» للقرارات وذلك عقب الحديث عن ترحيل بعض اللاجئين رغم امتلاكهم أوراقاً رسمية في إسطنبول وهو ما دفع الأغلبية العظمى منهم لتقليص تحركاتهم في المدينة واقتصارها على التنقلات الضرورية جداً مفضلين التزام البيوت في هذه المرحلة الحساسة.

وتعاني الكثير من العائلات من الأعباء الاقتصادية الكبيرة التي ستفرضها عليها القرارات الأخيرة، لا سيما تكاليف نقل السكن من إسطنبول إلى الولايات الأخرى، حيث سوف تضطر هذه العائلات إلى إنهاء عقود أيجار بيوتها في إسطنبول وبيع الأثاث بأسعار زهيدة ومن ثم الانتقال إلى ولايات أخرى وتحمل تكاليف استئجار منازل جديدة وشراء أثاث جديد.

وكان توفر فرص العمل في إسطنبول، هو العامل الأبرز لانتقال مئات آلاف اللاجئين من الولايات الأخرى لإسطنبول، وبالتالي فإن عودتهم إلى ولاياتهم تعني فقدانهم فرص عملهم، ومواجهة واقع عدم توفر فرص عمل لهم في الولايات الأخرى، كل ذلك في ظل محدودية المساعدات المالية المقدمة لهم من الحكومة التركية أو المنظمات الدولية وعدم كفايتها لتغطية مصاريف الحياة.

إجراءات تصحيحية

على وقع التغيرات الأخيرة، قاد الائتلاف السوري المعارض، وجمعيات مجتمع مدني سورية توحدت تحت اسم «منبر الجمعيات السورية» اتصالات واسعة مع السلطات التركية في محاولة لوقف تطبيق القرارات الأخيرة، أو على الأقل تقديم استثناءات للحالات الخاصة ووقف التجاوزات في التطبيق.

وزير الداخلية التركي سليمان صويلو الذي أعلن تمديد المهلة شدد على أن تركيا سوف تواصل «سياتها الإنسانية»، وقال: «لا يمكننا ترحيل أي سوري غير مسجل. نأخذ السوريين غير المسجلين إلى المخيمات، ونسجلهم ونرسلهم إلى المحافظات التي يريدونها». وتابع «الآن ماذا نفعل في إسطنبول؟ حتى 20 آب، قال الوالي إن إخواننا السوريين غير المسجلين في إسطنبول يجب أن يذهبوا إلى الولايات التي تم تسجيلهم فيها. انتهى الوقت وقمنا بتمديده حتى 30 تشرين الأول».

كما أعلن الوزير أن الجهات المعنية سوف تقدم استثناءات للاجئين الذين لديهم حالات خاصة تضطرهم للبقاء في إسطنبول، مشيراً إلى استثناء الطلاب الجامعيين الذين يدرسون في المحافظة وعائلاتهم، إلى جانب الأشخاص الذين يمتلكون إذن عمل رسمي في إسطنبول.

مهدي داود رئيس منبر الجمعيات السورية قال إنهم توصلوا إلى تسهيلات عدّة خلال لقاء مع ولاية إسطنبول أبرزها ما يتعلق بإجراءات منح بطاقة الحماية المؤقتة لمن لا يمتلكها وقبول طلبات نقل الإقامة من ولاية إلى أخرى والطلاب المسجلين في إسطنبول وعائلاتهم.

وأضاف: «ولاية إسطنبول ستمنح إذن نقل «كيملك» للطلاب المسجّلين في المدارس التركية بالولاية، إضافةً إلى نقل «كيملك» عائلاتهم، على أن يكون لدى الطلاب ما يثبت تسجيلهم في المدارس، بشرط ألّا يكون التسجيل حديثاً»، جاء ذلك عقب تصريح لوالي إسطنبول علي يرلي كايا، أكد فيه أنه سيجري تقييم ملفات السوريين الذين يتلقى أولادهم التعليم في مدينة إسطنبول، ويحملون «كيملك» من غير ولاية، لافتاً أن عددهم ويبلغ قرابة 2100 طفل.

وبخصوص «إذن العمل» قال داود، أنه لا توجد مخالفة لِمَن لا يملك هذا الإذن نتيجة عدم وجود آلية واضحة وسلسة في الوقت الحالي، ولفت إلى أن ولاية إسطنبول سوف تقدم خدمة نقل الأثاث للعائلات التي تستعد للانتقال منها للولايات الأخرى لتخفيف الأعباء المالية عليهم.

كما نجحت جهود الائتلاف والجمعيات السورية في اقناع السلطات التركية بإعادة عدد من اللاجئين الذين جرى إعادتهم إلى شمالي سوريا بعد أثبات امتلاكهم أوراقا رسمية وعدم وجود أي مخالفات بحقهم.

عهد جديد في تركيا

كل الإجراءات التصحيحية السابقة، وعلى الرغم من أهميتها، إلا أنها وبإجماع اللاجئين لا يمكنها أن تنهي الأزمة، وإنما يمكنها أن تخفف من آثارها في بعض الجوانب، وتضع حدا للتطبيق العشوائي الذي وصل حد إعادة لاجئين يمتلكون أوراقا ثبوتية وهي حادثة وعلى الرغم من أنها طالت عددا قليلا جدا وحالات فردية معدودة إلا انها نشرت الخوف والقلق لدى اللاجئين.

وبالتالي فإن الاستثناءات المقدمة سوف تعطي مساحة أفضل لتقليل الأضرار الناجمة عن القرارات الأخيرة، والتشديد على منع وقوع تجاوزات من قبيل ترحيل قسري للاجئين إلى سوريا، أو إعادتهم من إسطنبول إلى ولايات أخرى، أو نقل لاجئين من إسطنبول رغم وجود عائلاتهم فيها، أو نقل طلاب مقيدين في إسطنبول لولايات أخرى، وغيرها من المسائل الهامة التي تمنع الإضرار بحياة عدد مهم من اللاجئين.

لكن كل ذلك، لا ينفي على الإطلاق أن أوضاع اللاجئين السوريين في تركيا لن تعود كما كانت عليه طوال السنوات الثماني الماضية، وأن القرارات المتعلقة بتشديد قانون اللجوء والعمل في إسطنبول سوف تطبق بقوة خلال الأسابيع المقبلة، وسوف تمتد إلى ولايات كبيرة أخرى كأنقرة وإزمير وبورصة خلال المرحلة المقبلة، كما صرح وزير الداخلية سليمان صويلو.

لم تنتظر السلطات التركية المهلة التي منحتها للاجئين السوريين، وبدأت بتطبيق القرارات بشكل عشوائي

تخطط تركيا للتعامل مع موجة اللجوء الجديدة باستقبالهم في المناطق الواقعة تحت سيطرتها شمالي سوريا

كتب

رواية العراقي شاكر نوري «خاتون بغداد»: مرآة الشخصية العراقية في هجسها بالمستقبل الدامي

المثنى الشيخ عطية

مثلما قال ذلك الشاب البدويّ العراقي لـ «ميس بيل» بعد أن سألها عن الصحراء: «أنت مرآة حياتنا، ونحن نفتخر بك»، ينصب الروائيّ العراقي شاكر نوري مرآةَ الحياة هذه، في روايته «خاتون بغداد»، عدسةً شاسعةً ومغريةً كمرايا الأساطير، ليُظهر في تجلّياتها، جوهر الشخصيةَ العراقية، بما هي نتاجُ تاريخ، وأحلامُ مستقبل، وأتونُ انصهارٍ مع جَسد وروح المكان؛ وليُظهر في انعكاسات هذه المرآة مستقبلَ العراق الذي حدث ولم تستطع مخاوفها منعه، كما يُظهر ماضي العراق الذي لا يستطيع مستقبلُه الفكاكَ منه، ، ويُجلي بالتفاعل مع روح هذه المرأة/ المرآة التي ما تزال انعكاساتها مهيمنةً، تفاصيل حاضره.

«تبدو لي المرآة، مثل أرضٍ لا حدود لها، لُامعة، ومتّقدة، ومخيفة ومُغرية. كم واسعة النفس البشرية في استيعابها لكل هذا الفراغ الهائل الذي تولّده الصحراء! نحن نتحوّل كلّ يوم، كلّ ساعة، وكل دقيقة وكل لحظة بل وكل ثانية إلى كائن آخر لا نعرفه، نتغيّر مثل جلد الثعبان الذي لا يتعرّف على ألوانه. آخر ما قاله الشاب الصحراوي: شكراً لوجودك هنا بين أهلي وقبيلتي».

ومع تقديره الكبير لهذه المرأة المرآة التي أحبّت العراق فأحبّها العراقيون واحترموها ووثقوا بها للدرجة التي تمنّوا أن تكون ملكتهم العراقية، لا يدعُ نوري في روايته جانباً من دون أن يحاول تغطيته، من جوانب شخصية الأسطورة الحيّة جيرترود بيل التي اعتبرها أصدقاؤها كما أعداؤها من الباحثين والمؤرخين، مؤسّسةَ المملكة العراقية، وواضعةَ دستورها، ومنصّبةَ الملك فيصل بن الحسين عليها عام 1921، بمكانتها السكرتيرة الشرقية لمندوب الاحتلال البريطاني السامي للعراق؛ والأهمّ من ذلك، مؤسّسةَ المتحف العراقي، والمكتبة الوطنية. ويفعل نوري ذلك امتناناً للمرأة التي « نجحتْ في تسجيل سيرة الرجال، ولم يتمكّن الرجال من تسجيل سيرتها».

من أجل تسجيل سيرة جيرترود بيلِ روائياً وبوعي منه أن لا يكونَ خادماً للمؤرخين، كما قُدّم في استشهاده بكلام ميلان كونديرا، بالصورة التي يطمح أن يكون الأول في تسجيلها، يوظّف نوري سردَه عنها، وسردَها عن نفسها، وعن الآخرين، في مقالاتها ورسائلها ومذكراتها وكتبها، مع مقالات الآخرين عنها، ورسائلهم لها، ويصل به سعيُه للتكامل في تكوين صورتها، إلى إدخال فيلم فرنر هيرتزوغ الذي تم إطلاقه عام 2015 تحت عنوان: «ملكة الصحراء» في روايته، وإلى التعرّض برأيه لنقص الفيلم، واختزاله السنوات العشر الأهم من سيرة جيرترود في العراق، والمغالاة في نقده للفيلم إلى خطأ القول في تصوير فتحه من قبل هيرتزوغ باجتماع ضم شكسبير، إضافة إلى السينما بنجومها، وأفلامها التي أخذت مكانتها على صفحات تاريخ الفنون. والمسرح الذي يستخدم فيه نوري تقنية بيراندييللو في تنويع عدسات تصوير جوانب بطلته.

وفي استكمال صورة فهم مس بيل للشخصيّة العراقية وخشيتها عليها وعلى مستقبلها، يكرّر نوري بصورة كان من الممكن اختزالها، تحليل الشخصية العراقية التي تنوس بين الرقّة والعنف، الهدوء والصخب، الدّعة والهيجان، في تماثل قاهر مع نهريهم الخالدَيْن دجلة والفرات. ويعرض الجانب المرعب لخاوف مس بيل من انفتاح مستقبل العراق على الدّم، بسبب تركيبته الطائفية التي تغذيها الخرافات والأساطير ويسعّرها أصحاب المصالح، وخاصة فيما يتعلق بطقس تمثيلية مقتل الحسين المسمّاة بـ «التشابيه» حيث «تتدفق الدّماء وتغمر الوجوه. يا إلهي! لم أرَ صورةَ الإسلام في ذهني هكذا أبداً. توحّش لا مثيل له إلى درجة أنّ قاتل الحسين في التشابيه، هرب واختفى من غضب الجماهير التي تتماهى مع دوره إلى درجة اعتقدوا أنه القاتل الحقيقي، الذين أصبحوا لا يفرّقون بين الواقع والخيال وأرادوا قتله في الساحة. هل خرج قاتل الحسين من على صهوة جوادٍ من الزمن الغابر؟ خشيتُ أن يأتي يوم يصبح فيه العراقُ كلّه أسود كالحاً، إذا ما استمر الناس في هذه التمثيلية الدامية، وهذه الحفلة الماجنة التي يحضرها الدم والشيطان والسحر والشعوذات والعمامات السوداء والرايات الملطخة بالدماء يا إلهي! لا أتخيّل لحظةً واحدةً ماذا سيحصل لهذا البلد لو استلم هؤلاء السلطةَ ذات يوم». ويعرض نوري تحقّق هذا اليوم، مع جلب الرايات الدامية والعمائم السوداء للسيطرة على العراق فوق ظهور الدبابات الأمريكية، كما يعرضُ بمأساوية مرعبة، ما حدث من نهبٍ وتدميرٍ للمتحف الوطني العراقي الذي أسستهُ جيرترود، والمكتبة الوطنية التي أسستها، وسمتها لأول مرةٍ مكتبة السلام.

وفي كل ذلك لا يمكن سوى رؤية التقدير الكبير من العراقيين، كما من المؤلف لمواقف جيرترود ضد اتفاقية سايكس بيكو، ووعد بلفور الذي رأت فيه غبيًا لا يأبه بأحد، ونصحتْ إدارتها بأنّ فلسطين ليست بلداً مناسباً لليهود.

فنياً، لبلورة صورتها، ودفْع سيرتها نحو التكامل، يضيف نوري، بأستخدام ذكي لطريقة لويجي بيراندييللو، ستّ شخصيات مختلفة الاتجاهات من العصر الحاضر، هي: شخصية منصور، حارس المقبرة البريطانية في بغداد؛ يونس، كاتب السيناريو؛ أبو سقراط، الفيلسوف؛ نعمان، المخرج السينمائي القادم من باريس؛ هاشم، مشغل آلة عرض سينما غرناطة؛ وفيرناندو المحقق الأممي الفنزويلي، في حريق المكتبة الوطنية. وهذه الشخصيات لا تبحث عن مؤلف، بل عن امرأة شغَفَت كل واحد منهم بالجزء الذي يخصّه من القلب، ولّبلورة هذه الصورة متكاملةً بحبها وإنسانيتها وإنجازاتها ومخاوفها التي تتحقق مع الاحتلال الأمريكي للعراق. يورد نوري فصلاً متدفّقاً يختلف كلياً عن فصول الرواية القصيرة، بثمانٍ وثلاثين صفحة، من دون أية فاصلة بينَ الجمل، وبتداخل تتلاحق معه عيون القراءة بشغف، لجمل سردِ الشخصيات الست، وللأزمنة والحوادث، وكأنه يلخّص الرواية لكن في كابوسية الكتابة الآلية الأسرة عن كابوس بغداد الرهيب، تحت الاحتلال الأمريكي.

من أجل المتعة سيرة بطلته التي اختزنت شخصية شعبه، وإبرازهما في أيام محنهما، يضع نوري بنية بسيطة تتكوّن من عشرة أجزاء بتواريخ لا تجري بسياق زمني متتال، وتتناول سبعُ أجزاء منها أهمّ مراحل حياة مس بيل، دون جريان زمني متوالٍ كذلك، بينما تتناول الأجزاء الثلاثة الأخرى، الزمنَ الحاضر لبغداد: سقوطها بيد الغزو الأمريكي عام 2003، 31 تموز (يوليو) عام 2015، و30 نيسان (أبريل) عام 2016؛ ويضمّ كلّ جزءٍ فصولاً مختلفة العدد بعناوين، فيما عدا الجزء السادس الطويل الذي وقع تحت عنوان واحد. ومن الواضح أن ذاكرة القراءة لا تستطيع الإلمام بكل هذا التعدد غير الخاضع للزمن، وربما فضّل الكثير من القراء أن يكون التنقل الزمني أبسطَ من ذلك.

«خاتون بغداد» روايةٌ هامّة شيّقة رغم بعض تداخلاتها التي تتطلب قارئاً صبوراً، وهي تقدّم للقارئ معرفةً غنيّةً متداخلةً ومتفاعلةً مع معرفته وثقافته بمختلف الاتجاهات، كما أنها رواية تثير الكثير من شغف التحاور معها حول الرواية التاريخية، وحول الرواية والتاريخ. وقد كان هذا مدرَكاً بوعي من قبل كاتبها الذي قدّم روايته بأفكارٍ لكلود ليفي شتراوس، أوسكار وايلد، مَيلان كونديرا، وبطلة روايته مس بيل نفسها التي ستظلّ أبداً تحت مبضع تشريح المؤرخين والمحللين، ولكنْ أيضاً تحت دفء شغف وحبّ المعجبين.

شاكر نوري: «خاتون بغداد»
دار سطور للنشر والتوزيع، بغداد 2017
371 صفحة.

الأورغوائي إدواردو غاليانو في «صياد القصص»: كتابة الدم والتجوال

باسم المرعبي

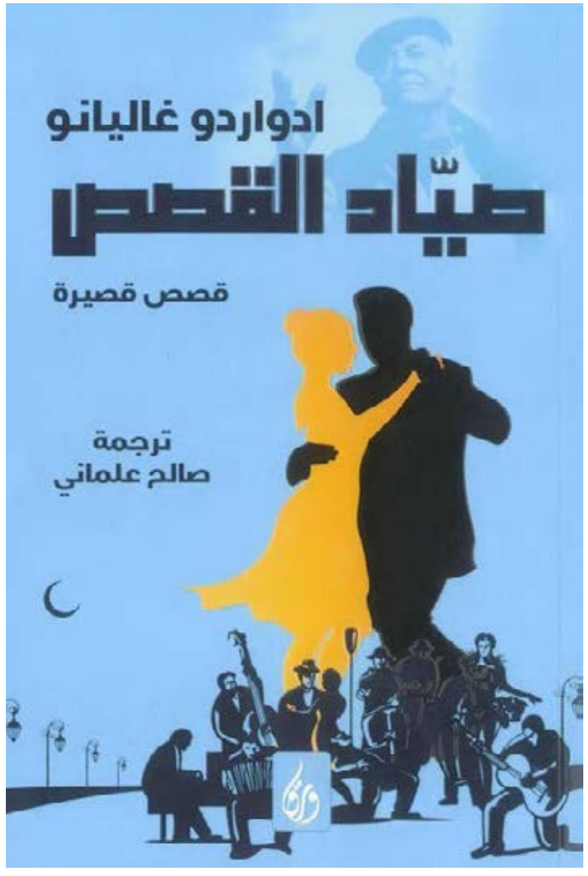

تواصل كلمات إدواردو غاليانو وأفكاره، في «صياد القصص»، ترحالها عبر العالم، مخترقةً الأزمنة والحضارات، مستكشفةً الحكايات البكر والحوادث الفريدة والتواريخ المصنوعة من شغف الرجال والنساء، بالحياة حرّةً، رفيعة. مستكشفةً روح التضحية بتجلّيات تقارب الأسطورة، إن لم تتفوق عليها. حكايات لا تخلو من الدم، بل هي تحوز الكثير منه، مثلما هي لا تخلو من المفارقة، حزناً أو فرحاً. ومؤكد، ليس أنها مشبعة بالحب، فقط، بل هي قائمة عليه. لهذا تمتلك كتابة غاليانو طاقة هائلة من التأثير على قارئها، إنها تمارس نوعاً من السحر، لا فكاك منه، سواء في خصوصية موضوعاتها، أو في طريقة عرضها أو صوغها، ولما تقترحه من بوابات تؤدي إلى خزائن تحتشد بالحكمة والمعرفة، مشرعة على ما هو موسوعي.

إنّ غاليانو، في كتابه هذا الذي أُلصق به، لصقاً، تعريف «قصص قصيرة»، إذ هو لا يمتّ لمحتواه بصلة وفق المفهوم المكرّس لفن القصة القصيرة، كان، كما هو دائماً، باحثاً ومنقباً فذاً عن الحكايات والنوادر. وكما هو قنّاص وقاطف ماهر، فإنه صائغ أمهر لها، يفتّش عن ما توارى من شعرية العالم وقد أُزيحت، هذه، جانباً، في زحمة الصخب التكنولوجي والاستهلاكي، ليعيد إليها بريقها ونضارتها في ذاكرة القارئ ومخيلته، وليعيد للأشياء طعمها، أي أصالتها، في زمن أضحى فيه «لكل شيء مذاق كل شيء، أو مذاق لا شيء».

تحت عنوان تشخيص للحضارة يكتب أو يروي: «في مكان ما من إحدى الغابات، علّق أحدهم: كم هم غريبو الأطوار هؤلاء المتحضرون. جميعهم لديهم ساعات ولا وقت لدى أيّ منهم». يمكن قراءة هذه «القطعة» أو إدراجها تحت أكثر من عنوان أو صنف كتابي: فيمكن التعاطي معها، شأن جلّ اتجاه الكاتب الذي عُرف به، على أنها: نادرة، خبر، شذرة، تدوينة، مأثورة، مروية ـ إذا صدقنا زعم غاليانو ونسبناها معه إلى أحد سكان الغابات ـ دون أن يفوتنا قراءتها في الوقت ذاته، على أنها تشخيص ساخر لمرض إنسان العصر الذي نسي، في غمرة لهاثه، كيف يتنفس. في موضع أو موضوع آخر، نعثر على ما بدا أنه الرد على ما يؤرّق هؤلاء المتحضرين ذوي الساعات، يقول أحد أبطاله ومُلهميه: «لا عمر لي. أنا لا أعدّ سنوات ولا أستخدم ساعة». هنا نلتقي مع إنسان غاليانو، بانحيازه إليه، لأنه صنو العالم في عذريته وصفائه وفراسته، وهو ما يظهر عليه، دائماً، السكان الأصليون لأمريكا اللاتينية، في رؤية وأدب غاليانو.

والقول الآنف، المتجرد من الساعة وكل ما له صلة بالأرقام، يعود لـ«روليندو مارتينيث» الذي يسميه غاليانو، معلمه، رغم أنه لم يكن يجيد القراءة والكتابة، وقد قارب عمره المئة عام. من مارتينيث وسواه من الحكّائين المجهولين الذين كان يلتقيهم في مقاهي مونتيفيديو القديمة، تعلم غاليانو فن القص، فجامعاته هي تلك المقاهي، التي كانت تلتمّ على أولئك «الكذابين المعتبرين»، وهم يبحثون عن الزمن الضائع، كما يصف. لكن مزّية كاتب، مثل غاليانو، أنه يُصغي لنبض الحكايات، مانحاً إياها حياةً أخرى، جاعلاً من الأمس راهناً، وهو ما يُفسّر، بدوره، راهنية كتاباته وسريانها. لكن ما يقف وراء ذلك ليس مضمون الحكايات فقط، بطبيعة الحال، فثمة عمل دؤوب وتنقية شديدة للحكايات وصبر على الصقل، دون أن يُخفي كاتبها مسألة استجابته لإجراء تعديلات قاسية، بناءً على مشورة الأصدقاء والخبراء.

واحد من هؤلاء هو فرناندو رودريغيث، «كان يتمتع بحاسة شم حادة في تحديد الكلمات الزائدة»، يذكر غاليانو أنه واجه تحدياً في رواية واقعة حب مُدان، في الجزء الثاني من كتابه المعروف «ذاكرة النار»، كانت قد هزّت مدينة بوينس آيرس في منتصف القرن التاسع عشر، بطلا الواقعة هما كاهن وامرأة، انتهيا إلى الإعدام رمياً بالرصاص. لم يكن فرناندو ليرضى بما آل إليه نص غاليانو عنهما، تحديداً القسم الثاني. كان يكرّر «هناك الكثير من الحصى في العدس» ولكثر ما محا الكاتب من كلمات قلم يخلص إلّا إلى سطر وحيد، يلخّص «فاجعة» الحب هذه، وهو: «إنهما اثنان بالخطأ وقد صحّحهما الليل».

علاوة على العبرة التي يقدّمها غاليانو في حكايته هذه عن الاختزال، فإنه قبل كلّ شيء، يقدّم رؤية شعرية فذّة تتجاوز أفق الحدث ذاته، ليكون سطره هذا «سفرا» كاملاً بما يمثله من رمزية عن الجسد والروح والحب، وإن كان عبق الإيروسية يضمخ الكلمات بأكملها. في الجزء الثاني من «ذاكرة النار»، المسمّى «وجوه وأقنعة»، بترجمة أسامة إسبر، نعثر على تفاصيل حكاية العاشقين الشابين، هذه، صفة أو مزية أخرى تتحلى بها كتابة غاليانو، تلك هي البساطة، وقد يكون للرصيد الشفاهي، الذي يتوفر عليه الكاتب ويستمد منه عمله، دوره في إضفاء هذه المسحة على أدبه. هنا تحضر تلك الحكاية ذات المغزى النافذ، ففي واحدة من جولات الكاتب التي اعتاد أن يقرأ فيها حكاياته، وبعد انتهاء الأمسية، يتقدّم منه أحد الحضور وقد كان له وجه فلاح مدبوغ بالعمل وبالأيام، كما يصفه، ليقول له: كم هي صعبة دون ريب الكتابة بهذه السهولة. وهي العبارة «الأكثر حكمة في النقد الأدبي»، التي تلقاها الكاتب في حياته كلها، وفقاً لقوله.

أيضاً لابدّ من الإقرار بالهوية الكونية لكتابة غاليانو، بفعل انتمائها إلى جغرافيات شاسعة ومترامية، تلمّ بالعالم بأسره، سيراً أو تخيلاً، جاسّةً أراضي الكلمات وفضاءاتها، يقول: «الكلمات تمشي نابضة، وبمحض الصدفة وجدتُ أن كلمتَي مشي وقلب باللغة التركية لهما الجذر نفسه». لكن ما هو ليس مصادفةً، أن تكون لكلماته طبيعة الجوالين، المشّائين، في جَوْبها العالم، وهو ما يُعرف به الكاتب، نفسه، كأحد المشائين الكبار. ويبدو أن هذه الحركة لصيقة بآلية التأليف لديه وربما الستراتيجية الأهم، في عملية الكتابة، وما «كلمات متجولة»، وهو أحد عناوين كتبه، سوى وجه من وجوه تجسيد هذه الستراتيجية، فهو «يمشي وفي أعماقه تمشي الكلمات»، كما يقول. وهو هنا على النقيض من المعطى الذهني التجريدي، كما هي سمة بورخس، مثلاً.

ومن منطلق فلسفة غاليانو، نفسه، في إحياء الذاكرة ونقلها من المجال الذي يُراد له أن يكون مجرد محنّطات مدرسية، كما عانى هو عند دراسته التاريخ، إلى جعلها، أي الذاكرة، حيةً وذات صلة بالراهن المعاش، مثال ذلك يمكن استحضار ما يورده عن الجنرال فرانكو، في معرض مقابلة أجراها معه الصحفي الأمريكي جاي آلان، في شهر آب (أغسطس) 1936 في ذروة الحرب على الجمهورية الإسبانية. قال فرانكو إن انتصاره وشيك، انتصار الصليب والسيف: سنحققه مهما كان الثمن. فيعلّق الصحفي: سيكون عليك أن تقتل نصف إسبانيا. يردّ فرانكو، لقد قلت: مهما كان الثمن. وهو ما يجد صداه في أقوال وأفعال «فرانكوات» كثر، هؤلاء الذين، لا نعدم لديهم التصميم على إبادة شعوبهم، فعروشهم من نوع ذلك العرش الذي عيبه «أنه يتضمّن سلاسل تقيّد إلى الأبد، من يجلس عليه».

وعلى الرغم من أن غاليانو يقول بشيء من التواضع أنه لم يتعلّم فن القص من شهرزاد في قصور بغداد، غير أنّ ما يرويه في «صياد القصص»، وكدأبه في مجمل مروياته، يوطّد لتأسيس نوع من أساطير شخصية، بغضّ النظر عن ابتداعها أو مجرد تبنّي روايتها. هذا دون نكران ما يضفيه من نفَس مميز على ما يروي، وأنّه بإيوائه الحكايات الشاردة يكون قد أنقذها من الضياع والنسيان، وأدخلها الحيز الكوني للأدب. وفي هذا الصدد يتوجّب استعراض شيء من مروياته الخالدة، وإن كان المجال يضيق بتنوعها وشموليتها: ثمّة تلك الحكاية النبيلة عن الفتى ـ الملاك، الذي كان يقاتل الأعداء وعلى جبينه شريطة بيضاء مكتوب عليها «لأجل الوطن ولأجلها»، وقد اخترقت الرصاصة كلمة لأجلها.

حكاية كهذه تلتقي مع حكاية ذلك الثائر القتيل الذي وجد وفي جعبته شيء وحيد هو كتاب «شراعين أمريكا اللاتينية المفتوحة»، وقد أخترقته رصاصة. يعلق غاليانو: هذا الكتاب الذي أعدم هو جسد ذلك الشاب الذي بلا اسم. لا يمكن أيضاً تناسي حكاية روخيليا كروث التي تجيء تحت عنوان «هذه الرقية» وهي واحدة من أكثر الحكايات درامية وفجائعية، وإن لم تكن خارج سياق هدير الدم، كما عرفته معظم بلدان القارة اللاتينية.

إنّ نتاج غاليانو، والذي تُوّج بكتابه الأخير «صياد القصص»، لا ينى يقدّم الصورة المثلى لمدافع شرس عن كلّ القيم الرفيعة، ضمن نظرة كليّة إلى الوجود، لا تتجزّأ، في ما يُشبه معجماً رحباً ينفتح على كلّ مفردات المصير الإنساني، بدءاً من الحرية وصولاً إلى البيئة، في تقصّيات مدهشة وروح منفتحة على العالم بتنوعه وتعدده وغناه، مع إلمام بتفاصيل ودقائق ثقافية شاردة. لما تقدّم ولأسباب أُخرى إبداعية، يمكن مضاهاة أثر كتابة غاليانو بحكاية أحد أبطاله، هو خورخي بيريث، كما يستعيدها من «أفواه الزمن»، حين عثر هذا، على رسالة في قارورة، عند الميناء الذي كان يتردد عليه، بعد أن فقد وظيفته ورغبته في العيش، مفادها أن مرسلها يبحث عن صديق. «قرأ خورخي الرسالة فأعادت إليه الحياة». إنه شيء شبيه بالشغف الذي يعلّل به الكاتب، لماذا الكتابة.

وتساوقاً مع أهمية الكتاب وجمالية النص العربي بنسخة صالح علماني، كان من الضروري خلوّه من الأخطاء الطباعية الكثيرة، فلم تكد تسلم منها صفحة واحدة من صفحاته.

إدواردو غاليانو: «صيّاد القصص»
ترجمة: صالح علماني
دار ورق للنشر والتوزيع، الإمارات 2017
205 صفحة.

المقال

عبدالباسط سيدا

السودان وسوريا: عوامل النجاح والفشل

احتفالات السودانيين بالانتصار

وأخيراً تنفس السودانيون الصعداء، وتمكنوا من التوافق على بيان دستوري وخارطة طريق للمرحلة الانتقالية؛ كما استطاعوا تشكيل مجلس سيادي عسكري– مدني؛ وتعيين الخبير الاقتصادي المعروف عبد الله حمدوك رئيساً للحكومة التي من المفروض أن تتشكل في غضون أيام؛ كل ذلك بعد أشهر عدّة، خيّم عليها التوتر والتشنج، والاتهامات المتبادلة؛ إلى جانب الاعتداء على المعتصمين والمتظاهرين، ومقتل العشرات من السودانيين المطالبين بالتخلص من النظام الدكتاتوري الفاسد المفسد.

ولكن كل ذلك ليس معناه أن القضايا المختلف عليها قد تم تجاوزها تماماً، وأن ما حصل هو المثال الذي تطلع إليه السودانيون، ولم يكن هناك أفضل مما كان. فهناك قوى سودانية فاعلة لم تنضم إلى الاتفاق، وهناك قوى سجلت ملاحظاتها عليه. وهناك تحديات كبيرة ستواجه المجلس السيادي والحكومة من دون شك على صعيد كيفية معالجة المشكلات الناجمة عن النزاعات الداخلية، لا سيما في دارفور والجنوب والشمال. كما أن هناك تحديات كبيرة تنتظر الحكومة منها؛ كيفية تفعيل العجلة الاقتصادية عبر الاستفادة الرشيدة من الموارد الطبيعية والبشرية؛ وتمكين القطاع المصرفي من الاستمرار وتعزيز الثقة به عبر إصلاحه وفق المقاييس العصرية؛ وتأمين فرص التعليم والعمل للشباب؛ والحدّ من خطر الانتكاسات أو العودة ثانية إلى الحكم الديكتاتوري، خاصة أن للسودان أكثر من تجربة في هذا المجال.

ولكن مهما يكن، فالنهاية السعيدة، حتى الآن على الأقل، التي تمثلت في احتفال 17 آب/أغسطس 2019 بمناسبة التوقيع على الاتفاق بين المجلس العسكري وإعلان قوى الحرية والتغيير، وأداء القسم لاحقاً، هي موضع ارتياح السودانيين ومحبيهم الذين يتمنّون لهم كل الخير والتوفيق.

هناك عوامل عدة ساعدت السودانيين، ومكّنتهم من تجاوز المرحلة الصعبة بأقل الخسائر الممكنة؛ وذلك مقارنة مع الحالة السورية التي ما زالت مفتوحة على جميع الاحتمالات التي لا توحي بقرب الخلاص.

في مقدمة هذه العوامل يأتي الموقف الوطني للجيش السوداني الذي رفض أن يتحول إلى أداة سلطوية قمعية في مواجهة الشعب. ورغم بعض التصريحات والمناوشات التصعيدية، ظلّ الاتجاه العام متمثلاً في الإصرار على ضرورة التوصل إلى اتفاق، ولو ضمن الحدود الدنيا.

هذا بينما كان الجيش العقائدي في سوريا أداة بيد النظام. وهذا الأمر لم يكن وليد اللحظة، بل هو امتداد لمشروع قمعي معقّد، امتدّ على مدى عقود، بدأ به حافظ الأسد بصورة أساسية، ورسّخ قواعده، ولم يكتف بذلك فحسب، بل استخدم الجيش في المواجهة مع المواطنين في حلب وحماة، حتى بات اسم الجيش مرتبطاً في ذاكرة السوريين بالقتل والتدمير والنهب وانتهاك الحرمات.

أما الأمر الثاني الذي ساعد السودانيين، فقد تجسّد في وجود الأحزاب السياسية القوية نسبياً؛ وتوفر نضج سياسي على قدر عالٍ من المسؤولية؛ والحكمة التي تميز بها الناشطون في منظّمات المجتمع المدني الذين تمكنوا من تنظيم الفعاليات الشعبية، واستطاعوا المحافظة على زخمها وقياداتها، وتحلّوا بالصبر والنفس الطويل في الاحتجاجات والمفاوضات، واتسموا بالقدرة على تدوير الزوايا، وتجاوز العقد المستعصية بحلول واقعية مقبولة. وكل ذلك لم يكن ممكناً لو لا تمتّع قيادات الجيش بروح المسؤولية، والحرص على تجنّب تحويل الخلافات إلى صراع دموي كان من شأنه فيما لو حدث، لا سمح الله، أن يلتهم الإمكانات والإمكانيات.

أما بالنسبة إلى الحالة السورية، فقد كان الوضع مختلفاً إلى حدٍ كبير. فمع بداية الثورة السورية في ربيع عام 2011 لم تكن الأحزاب الموجودة قادرة على التأثير في الأحداث أو قيادة مظاهرات الشباب التي عمت معظم المدن والبلدان السورية. فهي (الأحزاب) إما كانت مدجّنة ضمن «الجبهة الوطنية التقدمية» بقيادة حزب البعث مقابل فتات سلطوي لا يُذكر، أو أنها كان ضعيفة، معزولة، لا تستطيع أن تشكّل حالة معارضة فعلية في مواجهة نظام قمعي شمولي، مستعد للفتك بالمعارضين الذين يمثلون بالنسبة إلى النظام احتمالية خطر مستقبلي. هذا ما فعله مع حزب العمل الشيوعي، ومع الحزب الشيوعي– المكتب السياسي، ومع جماعة الإخوان المسلمين. أما الأحزاب الكردية، فقد كانت أحزاباً مطلبية، إذا صح التعبير، تدعو إلى رفع الظلم عن الكرد، والاعتراف بحقوقهم القومية المشروعة، من دون أن تشكّل خطراً على النظام، بل إن مجموعة من هذه الأحزاب كانت متناغمة مع سياسة النظام، تحرص على التزام توجيهاته، وعدم تجاوز الخطوط الحمراء.

ونتيجة لهذه الوضعية، واجهت جهود تشكيل المجلس الوطني السوري عام 2011 مصاعب كبرى، منها تحدي التوفيق بين أمزجة المعارضين المستقلين الأفراد، وذلك نتيجة ضعف الأحزاب المعارضة غير المدجنة، بسبب ضعفها وترهّلها ومعاناتها من خلافات داخلية عقيمة.

ولكن مع ذلك تشكّل المجلس الوطني السوري بفعل الضغط والتجاوب الشعبيين، وأدى دوراً لا بأس به رغم الخلافات التي عانى منها، والصعوبات التي واجهها. وكان في طريقه نحو التحول إلى فريق سياسي وطني متكامل، يعبر عن التنوع السوري المجتمعي والسياسي.

إلا أن الذي تبين لاحقاً، هو أن القوى الإقليمية والدولية لم تكن تريد انتقالاً حقيقياً لسوريا نحو دولة مستقرة آمنة، تضمن الحرية والكرامية والعدالة لمواطنيها، لذلك ارتأت تجاوز المجلس الوطني لتفرض الائتلاف على السوريين، وتفتح بذلك المجال أمام التدخلات الخارجية من كل حدب وصوب. هذا مع ضرورة الاعتراف بأن كل ذلك لم يكن ممكناً، أو على الأقل كان تنفيذه سيأخذ المزيد من الوقت، لولا استعداد بعض السوريين للسير مع الأجندات الإقليمية والدولية على حساب أولويات شعبهم.

الأمر الثالث الذي استطاع السودانيون بفضله تجاوز المخاطر بأقل الخسائر، هو الحرص المشترك على عدم استغلال الحساسيات المناطقية والمجتمعية، والتركيز على وحدة السودانيين، والحرص على مستقبل أفضل لهم ولأجيالهم المقبلة من دون أي تمييز.

أما في سوريا، فقد حاول النظام منذ اليوم الأول دفع الأمور نحو حرب أهلية طائفية بغيضة، معتمداً استراتيجية ارتكاب المجازر في المناطق المختلطة، ودفع الأمور باتجاه ميدان العسكرة المفضّل لديه. وقد اعتمد في هذا المجال استراتيجية إبعاد المكونات السورية الأخرى عن الثورة، ما عدا المكوّن العربي السني، ليصور لأتباعه، والرأي العام الدولي بأن ما يجري في سوريا هو صراع بين نظام علماني حام للأقليات، وتنظيمات جهادية تكفيرية إرهابية. وقد أفلح في تحقيق ذلك إلى حد كبير لأسباب عدة منها: استعداد الدول المؤثرة لأسبابها الخاصة، لتقبّل هذه الرواية. كما ان ابتلاع بعض القوى الإسلامية للطعم، وعدم تقديرها لما هو مخطط، ساعد هو الآخر النظام على تحقيق خطته، هذا إلى جانب اخفاق المعارضة في طمأنة المكوّنات السورية بالأقوال والأفعال، والحديث في هذا المجال يطول، لذلك نتركه إلى مناسبة أخرى.

أما الأمر الرابع، فهو يخص الدور اللافت المتميز للاتحاد الأفريقي تحديداً الذي كان حريصاً منذ اليوم الأول على مساعدة السودانيين، وتمكينهم من التوصل إلى اتفاق. وقد أدت اجتماعات أديس أبابا دوراً مهماً في توحيد كلمة السودانيين، وتجاوز المخاطر والتهديدات، والوصول إلى بر الأمان، على الأقل في المدى المنظور.

ومرة أخرى، لابد من القول إنه لولا حرص قادة المؤسسة العسكرية السودانية على المحافظة على مقدرات بلادهم، وأمن شعبهم، لأخذت الأوضاع مسارات خطيرة لم تكن تضمن أي خير للسودان والسودانيين.

أما في الحالة السورية، فقد قرر النظام منذ اللحظة الأولى تقديم أوراقه إلى النظام الإيراني وروسيا، وسدّ أبواب جميع الحلول الممكنة. هذا مع العلم أن مطالب السوريين في البداية لم تتجاوز الإصلاح الذي كان يطالب به الجميع.

وعجزت الجامعة العربية عن تقديم مبادرات جادّة نتيجة تعنّت النظام السوري أولاً، والخلل البنيوي في النظام العربي الرسمي ثانياً، الأمر الذي دفع بالقضية السورية نحو التدويل، لتصبح سوريا لاحقاً، وكما نجدها اليوم، ساحة للتدخلات المباشرة من جانب روسيا والولايات المتحدة الأمريكية ومعها الدول الغربية، إلى جانب كل من تركيا وإيران، وإسرائيل بصورة غير مباشرة.

من واجب السودانيين علينا، ومن حقنا، أن نفرح للإنجاز الكبير الذي حققوه بفضل تضحيات أجيال من المناضلين. وما نتطلع إليه هو أن تستمر الفرحة، علّها تكون شعاعاً يضيء مساحة الأمل لشعوب منطقتنا، ومنها الشعب السوري؛ ومصدر إلهام، يؤكد أن المفاوضات والمماحكات السياسية مهما كانت صعبة ومعقدة، تبقى أفضل الطرق للوصول إلى توافقات تنقذ البلاد والعباد، وتمهّد الطريق أمام مستقبل واعد للأبناء والأحفاد.

كاتب وأكاديمي سوري

رأي

كاريكاتير: أمية جحا

قراءات الرؤساء

أمير تاج السر

منذ أيام أعلن الرئيس الأمريكي السابق باراك أوباما عن قراءاته لهذا الصيف، وهو طقس اعتاد عليه كل عام، أن يعلن عن تلك القراءات عبر حسابه في تويتر، ولعل القائمة التي يذكرها ويظهر فيها كتاب لمؤلف ما، تعتبر قائمة حظ فعلا وأشبهها بقوائم الجوائز التي تستدعي شغف القراءة، لدى الناس، حتى لو كانت الأعمال مغمورة والمؤلفين غير معروفين. وحتى لو لم يقرأ أوباما كتابا واحدا من تلك القائمة. هذه ليست مشكلة على الإطلاق، فهناك من سيتتبعها ويحصل على الكتب كلها، ويقرأها أو لا يقرأها، ليس مهما أيضا والمهم أنها كانت قائمة وضعها رئيس سابق يعشق القراءة ويكتب أيضا.

وأذكر في العام الماضي أن كاتبة أمريكية ليست معروفة كثيرا وجدت روايتها من ضمن قائمة الرئيس، ولم تصدق، وكتبت ذلك بصدق وأنها ممتنة كثيرة لبارك أوباما لأنه قفز بروايتها من رفوف البيع العادي، إلى رفوف الأعلى مبيعا، وقائمة «نيويورك تايمز» التي تعتبر أيضا جسرا واسعا جدا، تعبر عليه الأعمال الكتابية إلى جمهور واسع أيضا.

قائمة أوباما ضمت هذا العام كتبا روائية وقصصية لكتاب أمريكيين وغير أمريكيين، ومنهم هيلاري مانتل وروايتها «عين الذئب»، التي حصلت على جائزة مان بوكر البريطانية منذ خمس أو ست سنوات، ولعل أوباما تأخر كثيرا في قراءتها، فقد طبعت مرات عدة، وأعتقد أنها تحولت إلى مسرحية أو شريط سينمائي، وهي رواية تاريخية عن حقبة من حقب إنكلترا وتاريخها الوطني بما فيه من خير وشر، وكانت برغم رتابتها، رواية معرفية اجتهدت الكاتبة في نحتها، بلغة عادية وسهلة.

أيضا توجد بين قراءات أوباما رواية لكاتبة شابة، أظنها روايتها الأولى، وهذه سياحة في المجتمع الأمريكي، وهي محظوظة بالطبع لأن الرواية وردت في قائمة سيتفحصها الملايين، بعين تتفحص ما يقرأه الرؤساء. وغالبا ستحصل على جائزة ما لأن الجوائز أيضا تشدها قراءة المشاهير وإشاراتهم، وأي كتاب يتم تداوله على مستوى كبير في سنة ما، إن لم يحصل على جائزة، فهو يحصل على الاحترام. وقد أشرت مرارا إلى تجربتنا العربية بعد تفعيل عدد من الجوائز الأدبية، واختيارها لقوائم سنوية، حيث ينتظر آلاف القراء تلك القوائم ويكثيرون لا ينظرون إلى أي عمل خارجها حتى لو كان عظيما جدا، بالرغم من الإشارات الكثيرة التي يرددها مختصون وتوضح أن قيمة النصوص لا علاقة لها بالجوائز، وإنما بالتذوق الشخصي لمن كان حكما في لجنة.

هاروكي موراكامي دخل هذا العام قائمة أوباما، وموراكامي بالقطع دخل قائمة قراءات كل من أمسك كتابا ليقرأه، في أي مكان، ليس لأنه الأفضل في كتابة الروايات، بل لأنه الأشهر حاليا، الرجل الذي يكتب روايات طويلة جدا مليئة بالأعاجيب، ويقرأها الناس بلا ملل. إنها القراءة للظواهر، وموراكامي ظاهرة، سيقرأ بجدية ومتعة حتى لو كتب مجرد خربشة على الورق، ولكن لديه روايات مهمة فعلا مثل «كافكا على الشاطي»، و«IQ84»، التي صدرت بعدة أجزاء لا أدري لماذا؟ وكان يمكن أن تكون جزءا واحدا، وحقيقة لا يمكن إلزام كاتب بطريقة ما، فهذه طريقة موراكامي وتعجب محبيه، مثلما الأعمال القصيرة والمتوسطة تعجب آخرين.

هناك كتاب صينيون وآخرون من عوالم مختلفة، دخلوا قراءات أوباما هذا العام، وقد ذكر الرئيس الأمريكي السابق مرة، أنه يحب كتابة الخيال القادمة من أي مكان وأنه يستطيع بإيغاله في هذا النوع من الكتابة، معرفة أحوال الشعوب، وهذا صحيح لأن الخيال ليس اختراع نص من العدم، فقط وإنما عناقا للأساطير والميثولوجيا وأشياء كثيرة توضح ثقافة الشعوب وعلاقتها بالواقع.

الكاتب الليبي باللغة الإنكليزية، هشام مطر الذي وصل مرة إلى القائمة القصيرة لجائزة مان بوكر البريطانية، بروايته «في بلاد الرجال»، وصل إلى قراءات أوباما في العام الماضي برواية اسمها «العودة»، حصلت على جائزة بوليتزر وهي جائزة أمريكية معروفة، ويمكن أن تحدث تغيرا كبيرا في حياة من يحصل عليها من الكتاب. أنا لم أقرأ هذه الرواية ولكن أذكر «في بلاد الرجال» التي صدرت مترجمة للعربية عن دار «المنى» السويدية، وكانت من الروايات القليلة التي يتشبث الذهن بعوالمها ولا يكاد يفلتها، رواية ذات أسلوب خاص وبنية متماسكة وعالم جديد خصيب، وهنا أؤكد أن مطر من الكتاب الذين خطوا لهم أسلوبا خاصا في الكتابة الروائية.

خيارات أوباما كثيرة بالنسبة لصيف فيه أيام قليلة، في رأيي ولا أدري هل هي حقا خيارات للقراءة، سيقضي الرئيس السابق وقته فيها؟ أم سيطلع على بعضها ويؤجل الآخر، أم لن يقترب منها، وينفق صيفه في أجواء أكثر سحرا من القراءة، مثل الرياضة والسينما، والتزلج على الجليد الصناعي، وإن كانت القراءة عموما في الغرب من العادات الروتينية، وكلنا يشاهد الغربيين يقرأون في القطارات والمطارات ومحطات الانتظار حتى لو كانت ردهات المستشفيات، ومع ذلك لن يكفي شهر أو شهران أو حتى عمر كامل ليقرأ الشخص ما أراد قراءته.

وشخصيا لدي في مكتبتي مئات الكتب التي أتمنى أن أجد وقتا لقراءتها، وكنت حين اقتنيتها، فعلت ذلك بغرض التهامها، ولم يمنحني الوقت أسنانا ذهنية التهم بها.

تحية لرئيس سابق يقرأ ويكتب أيضا، ومعروف أن أوباما كتب مرة مذكراته بصيغة أدبية جيدة، وطبعا بمساعدة محررين أدبيين لأن النص الأدبي وغير الأدبي في بلاده، لا ينجز وينشر إلا لو وضع فيه محرر متمكن بعض بصماته.

إنها صناعة الكتابة التي نحتاجها بشدة هنا والتي لا يقوم بها في الوطن العربي إلا ناشرون قليلون.

كاتب سوداني

حرائق الأمازون

سمح الرئيس البرازيلي جاير بولسونارو أمس بمشاركة الجيش في مكافحة الحرائق في الأمازون أكبر غابة مطرية في العالم، لكنه رأى أن تلك الحرائق لا يمكن أن «تستخدم كذريعة لفرض عقوبات دولية» على بلاده. وأذن بمرسوم ابتداء من السبت ولمدة شهر لحكام الولايات المعنية بالاستعانة بالجيش من أجل «تحديد ومكافحة الحرائق» والقيام بـ«تدابير وقائية وعقابية إزاء الجرائم البيئية».

وطلب زعيم السكان الأصليين في الأمازون راؤوني مساعدة المجتمع الدولي في المساهمة في «التخلص بأسرع ما يمكن» من الرئيس البرازيلي الذي يرى أنه المسؤول عن حرائق الأمازون.

وقال الزعيم القبلي الذي يعدّ رمزا دوليا للمعركة من أجل حماية الأمازون وحقوق السكان الأصليين «أعتقد أن الرئيس الفرنسي وقوى دولية أخرى قادرون على أن يضغطوا لدفع الشعب البرازيلي إلى الإطاحة ببولسونارو ولكي يصوت مجلس النواب لعزله».

وجمعت تظاهرات في ساو باولو وريو دي جانيرو الآلاف تحت شعار «أنقذوا الامازون»، في ما تظاهر آخرون أمام سفارات وقنصليات البرازيل حول العالم بدعوة من عدة منظمات غير حكومية، من بينها حركة السويدية الشابة غريتا ثانبرغ.

أداب وفنون

السودان: ثورة بنكهة شعريّة

سيد أحمد علي بلال

كشفت الحقبة الممتدة من كانون الأول/ديسمبر 2018 وحتى اليوم وجود قدرة هائلة وسط مختلف فئات الشعب السوداني على ارتجال الشعارات والشعر والخطابات وتطويرها بالقوافي والتنغيم الموسيقي والزغاريد التي تعلمتها شابات سودان–القرن الحادي والعشرين المدينيّات ارتجالا وكفاحا من شوارع التظاهر ولهيب ساحات المعارك بدون تدريب يذكر في الأعراس.

كانت صياغة الشعارات وارتجالها وموسقتها اكثر حضوراً خلال فترة التظاهرات المتحركة بفرها وكرها وتقنياتها بالاحتشاد المموّه والتنفيذ في التوقيت المعلن بإطلاق هتاف أو زغرودة؛ بيد ان الفترة التي تلت 6 نيسان/ إبريل الماضي (ذكرى انتفاضة مارس–ابريل 1985) والاعتصام أمام واجهة القيادة العامة للقوات المسلحة، وفّرت للحراك الثوري ميداناً ثابتاً في إطار نقلة نوعيّة صار بها ميدان الاعتصام مولّداً ثورياً يجد وقوده في تواجد وتواصل شعبي مستمر تمكن من توفير كل أشكال الدعم المادي والمعنوي وجعل من ميدان الاعتصام أملاً للثورة وبعبعاً لأعدائها على مدى خمسين يوما إلى ان تم فضه بالقوة المسلحة في مذبحة ستظل أصداؤها وذيولها وشهدائها ترفد الخط الصاعد في السياسة السودانية لوقت طويل. وفّر ميدان الاعتصام، إلى جانب ذلك، منصات خطابة وأشكال إبداع أخرى لناشطين وشعراء وفنانين بالإضافة إلى التشكيليين الذين جعلوا من الميدان والجدران المجاورة فضاءات للأعمال الفنيّة من جداريات وصور للشهداء وخيم لكل الفئات ولكل الأغراض الحيويّة. وقد أزيلت تلك المعالم، بل وأحرق معظمها، بعد مذبحة فض الاعتصام وها هي تعود من جديد تعبيرا عن روح الثورة التي تحاول استعادة أراضيها المفقودة بعد التوقيع على الاتفاق بين تجمّع اعلان الحرية والتغيير والمجلس العسكري.

صاحب تلك الروح حضور قوي وباهر للغائبين من شهداء مسيرة الثورة، كما كان هناك حضور معنوي قوي للشعر والشعراء، وحضور أقوى لإثنين من الشعراء الذين غيبهم الموت قبل أعوام إذ كانت أشعارهم ورؤاهم تحتفظ بطاقتها الكاملة على تحريك الجموع رغم غيابهم الجسدي.

وإذا كانت ساحة الاعتصام قد شكّلت مخططاً أوليا للمشروع الحضاري لقوى ثورة ديسمبر 2018 فإن الملاحم والرؤى الشعرية لكل من الشاعر محجوب شريف صاحب قصيدة «حنبنيهو البنحلم بيهو يوماتي» والشاعر محمد الحسن سالم الملقب بـ (حمّيد) صاحب رؤيا تتحول فيها صحراء بيوضة القاحلة في شمال السودان إلى حقول برسيم علفا للثورة الحيوانية للمنطقة، ستصير زادا في مسيرة حملات تعمير وإعادة تأهيل بدأت الآن من حملة «حنبنيهو».

يمكن كتابة تاريخ ثورة ديسمبر بتتبع صدور أهم شعاراتها مثل:«سلميّة ....ضد الحرامية و يا عنصري ومغرور .... كل البلد دارفور» لكن الجيل (الراكب رأسه) الذي فعل وتفاعل وانفعل بالعملية الثورية يمكن أن ينتمي لروح الشعراء الغائبين أكثر من انتمائه للتاريخ حسب التواتر الزمني للثورة؛ ففي موكب تشييع جثمان الشاعر عند تقاطعها مع الطريق العام» حيث يمضي الشباب (الذكور) قسطا من أمسياتهم في جلسات أنس مسائيّة على ما تجلبه الوديان من رمال.

في الدرب يتعلّم الصبيان عزف آلة الطنبور؛ وفي القيلولة تتعلّم الفتيات الرقص على إيقاعات صوتيّة تسمى في بعض المناطق «النقرطة» تصدر عن الأمهات والخالات والعمات. أما شرفات المتاجر، حيث التزي وصاحب المتجر والزبائن، فهي الأخرى فضاءات القيلولة للرجال والصبيان؛ وقد امتدت هذه الفضاءات لتشمل في ما بعد الأندية وداخليات المدارس. وكانت الثيمات الأساسيّة للشعر تتمحور حول أغراض الغزل والهجرة والحنين للوطن، وتتسرّب اسماء فواكه المنطقة من مانجو وجوافة وبرتقال وغيرها إلى مفردات الشعر ورموزه في تشبيهات لجغرافية الجسد الانثوي.

من نهاية الستينات وحتى منتصف السبعينات برزت أشعار جيل جديد لم يتنكّر لأبوّة الشعراء السابقين رغم التفاوت في المستوى التعليمي، في إدراك حقيقي إلى ان الموهبة الشعرية والغنائيّة لا علاقة لها بالنجاحات الأكاديمية. وسار الجدد على نهج سابقيهم من حيث ربط الشعر بالغناء (شعر غنائي)، أتى حميد من تلك الخلفية وذلك السياق؛ وبرز مبكّرا كشاعر، بل وأعطى نفسه كلها للشعر.

في البداية نجد عند حمّيد القصيدة –الأغنية، ثم يتطور لكتابة الملاحم الكبيرة بعامية المنطقة وكأنه يكتب ملاحم حياة إنسان قرى المنطقة وامتداداتها الوجدانية لديه.

كان لمحطات حياة حمّيد أثراً كبيراً على شعره: هناك مدينة عطبرة (مدينة الحديد والنار) العماليّة، بكادحيها راكبي الدراجات، وورش صيانة القطارات؛ ثم العمل في مدينة بورتسودان (الميناء) وصور القطار الذاهب إليها، حيث «شُفّع العرب الفقارا، اليفنو الشايلا إيدهم ويجروا لاحقين القطارا، لا سراب الصحرا مويه، لا حجار سلوم موانه» والعمل في الميناء حيث العمال النظاميين والعمال «المزاورية» (عمال اليوميّة)؛ ثم يأتي إلى الخرطوم للعمل والمشاركة في المنابر الطلابية في الجامعات لقراءة الشعر ثم الارتباط بمغني المنطقة، وبالمغني الراحل مصطفى سيد احمد، الذي مر بمناخات حمّيد نفسها من الانتماء إلى قرية ثم التنقل في الدراسة في عدة مدن منها بورتسودان ثم الخرطوم؛ وقد ظل مصطفى هو الآخر يغرّد حتى آخر أنفاسه.

خطاب حميد الشعري

خطاب حميد الشعري ملحمي يتحدث عن بطولة، لكنها هنا بطولة الإنسان العادي في التصدي والتعامل مع شروط وجوده. هو خطاب (سردي، وصفي، درامي) عمل فيه على إبداع نصوص شعرية ملحميّة مفتوحة ومتفتّحة، ذات نفس طويل، وفضاءات فسيحة حيث ينفذ شعره إلى الشارع والساحة والميدان والحقل والصحراء.

في نصوصه الشعريّة تجد سير حياة ومسيرات كفاح لأشخاص وجماعات مثل «الضو وجهجهة التساب» و«السرّة بت عوض الكريم» و «عم عبدالرحيم» وغيرها، حيث يتجلى ذوبان الأنا أو تذويبها في الكل.

لا بد أن حمّيد سمع منذ عمر مبكر الايقاع الموسيقي الذي يتدفق في الكلام العادي الشفاهي، في اللهجات، ولا شك انه عرف أن اللغة العاميّة/الشفاهيّة، لغة منطقته المفتوحة على التفاعل الألسني، وأن ثقافاتها تعجّ بتواريخ وسياقات كما تتعرض لاعتداءات تستهدف طبقاتها المتراكمة منذ قرون. إنّها تشهد الآن تآكل مكوّنها النوبي مع تراجع أدوات الزراعة القديمة (الساقية وملحقاتها) أمام توافد أساليب الري الحديثة؛ كما تشهد تراجع المعمار النوبي أمام غزو الطوب الأحمر والحديد والسيخ؛ وجدب الصحراء، وخطر هلاك نباتاتها وأعشابها نتيجة التصحّر، ضمن مهددات أخرى مثل تعالي الخطابات السلفيّة–الوعظية النكوصيّة.

قد يكون رحم الحياة العميق قد انتخب صوت حميد ليث حيويّة جديدة في مفردات وشرائح لغة مهددة بالتآكل والاستباحة كي يعيد لها رئة تتنفس بها ونبضاً جديداً لضخ دمائها في مناخات الركود.

وهكذا يستنهض خطاب حميد الشعري ويستفز قوى وطاقات الإنسان العادي ليكافح من أجل العيش والبقاء والتعبير.

أتخذ حمّيد من تراث المنطقة اللغوي والثقافي، بسياقاته الاجتماعيّة–التاريخيّة، إرثاً له يسبح فيه ويتفحصه ويجدل منه وبه حبال تواصله مع الطبيعة والبشر. وقد قادته العامية/ المحكيّة إلى التوجه نحو ما هو جوهري بدون ديكور أو زخرفة أو رتوش فاكتشف ان للشاعر سلطة اعتباريّة بحكم قدرة أدواته على تحريك الروح واستنفارها واستنهاضها.

على الضفة الغربية للنيل في منطقة تنتمي إلى تاريخ قديم بأهراماته ومملكته النوبيّة القديمة.

تتميّز أرض بلدة نوري وامتداداتها بالخصوبة والاتساع مما جعل أهلها يقيمون، منذ وقت مبكر، مشاريع زراعيّة تستخدم وسائل الري الحديثة في زراعة البساتين والجنائن وغيرها بينما ظلت القرى الأخرى البعيدة تعتمد على ري السواقي حتى ستينيات القرن العشرين.

تقابل بلدة نوري من الضفة الشرقيّة للنيل مدينة كريمة، وهي محطة نهرية تستقبل البواخر النيلية، وبها ورش سكة حديد، ومكتبات، ومدارس، ومستشفى، ومركز شرطة، ووحدة مطافي وغيرها من المؤسسات الحديثة؛ وقرب مدينة كريمة ينتصب جبل البركل.

تعتمد بلدات وقرى المنطقة على الزراعة وفيها مزارعون ذوي ملكيات صغيرة؛ تميّز مجتمعات تلك المنطقة بتوسّع كبير في زراعة النخيل قلّص من مساحة الأرض القابلة للزراعة بالمحاصيل الأخرى، كما تتميّز بحالات الهجرة إلى المدن مع تزايد المكننة، ثم التوجه إلى هجرة أبعد، بعد الفورة النفطية في الخليج. وقد انعكس كل ذلك في الأعمال الفنية لشباب المنطقة الموجودين فيها والمهاجرين منها في مجالات الشعر والغناء.

الفضاءات التي تتخلّق فيها الأعمال الفنيّة قد تشمل: حفلات الأعراس؛ الطريق الترابي الرئيسي (نهايات الأودية عند تقاطعها مع الطريق العام) حيث يمضي الشباب (الذكور) قسطا من أمسياتهم في جلسات أنس مسائيّة على ما تجلبه الوديان من رمال.

في الدرب يتعلّم الصبيان عزف آلة الطنبور؛ وفي القيلولة تتعلّم الفتيات الرقص على إيقاعات صوتيّة تسمى في بعض المناطق «النقرطة» تصدر عن الأمهات والخالات والعمات. أما شرفات المتاجر، حيث التزي وصاحب المتجر والزبائن، فهي الأخرى فضاءات القيلولة للرجال والصبيان؛ وقد امتدت هذه الفضاءات لتشمل في ما بعد الأندية وداخليات المدارس. وكانت الثيمات الأساسيّة للشعر تتمحور حول أغراض الغزل والهجرة والحنين للوطن، وتتسرّب اسماء فواكه المنطقة من مانجو وجوافة وبرتقال وغيرها إلى مفردات الشعر ورموزه في تشبيهات لجغرافية الجسد

ملاحم شعريّة

تحاول ملحمة حميد الشعريّة «الضو وجهجهة التساب» مثلاً، التعبير عن فيضان النهر، وعن لحظة انهيار عالم القرية أمام أعين أحد محبيها؛ وهي لحظة تتفكّك فيها ذاكرة القرية فوق واقعها السائل ويتقاطع فيها الفردي والجمعي وتمر جثة القرية على مرأى ومسمع من ابنها الضو فلا يدري هل يستعيد مفرداتها أم ينعيها أم يبكيها أم يبكي مأساته؟ أما ملحمة «عم عبدالرحيم» فتحكي مأساة رجل يتوه في همومه وهو على سرج حماره يمر فوق قضيب قطار بدون أن ينتبه إلى ان يصطدم القطار به وبحماره ويقتلهما.

بالطبع يمكن كتابة تاريخ لثورة ديسمبر 2018 السودانية متعدد الزوايا بامتدادات رأسية وأفقية، وبأبعاد تستلهم سطح الحركة أو أغوارها. وقد يمكن كتابته عبر الرصد الصحافي الوقائعي، كما يمكن رصد الشعارات المختلفة منذ تخلّقها الأولي إلى ان تعتلي، طائعة مختارة، اللسان الناطق بشعار الثورة، ويمكن أيضاً كتابتها، مثلاً، عبر يوميات شاعرة كالمقاطع التي ظلت تأتي بها الشاعرة ـ الطبية الشابة مروة، بل ويمكن الإتيان بطرق متعددة للتأرخة.

وبقراءة تتوسل قدراً من الغوص في مياه الأعماق والأغوار يمكن ان نجد أن العديد من مقاطع الشاعر حميد قد اقتحمت التيار الرئيسي ولجت فضاء شعارات الثورة الأساسية مثل شعار «حرية، سلام وعدالة» الذي ردد الشباب فيه صدى هتافهم في موكب تشييع جثمان الشاعر عام 2012: «حرية سلام حرية». وهناك كلمات أغنية: «من حقي أغني» التي ظلت تُقرأ وتغنى خلال التظاهرات، وهناك عدة مقاطع تحشيد استشرفت صوراً من المشهد المستقبلي ونبهت للطاقات الكامنة لدى الجموع مثل:

«كلّها كمّها الرباطة
بي لُقّاطا
وإحنا كتار؟؟
صفاً واحداً كالنيل
وقلباً حار»

وهناك رؤى مثل:

«حلمت حلمت
إنّي صحيت
حلمت صحيت
وطن منضوم
بلا خطر وطواري تحوم»

وهناك أيضاً:

«ركزت على غناوي الفال
لساني سنين.. وحاضر بال
فنّالي التعب موّال
شهرت هو المناحة غناي
فزع صبر الغلابا معاي»

وهناك أيضا كشفه المبكر لملامح الخداع الديني في:

«يا البتخادع حتى الله
وين الشُهرة، المال والجاه؟؟
وين السطوة؟؟ الجشع؟؟ القسوة ؟؟
أركز! أركز!
لا تجيب رخوة
يا متلبّك في الادران
الحجر الاسود ماهو البروة
وماها مكاوي الكعبة تجيها
حين يتكرفس ثوب التقوى
ومافي خرط للجنة تودي
لافي خطط ممهورة برشوه
والمشروع الديني الخالص
ما محتاج لدراسة جدوى
يا من قال يارب من قلبو
رد الخالق دايما ابواه».

السينما في العراق: تجارب فردية شابة تعمل بصمت

مشهد من احد الافلام

احمد الزيدي - مخرج سينمائي

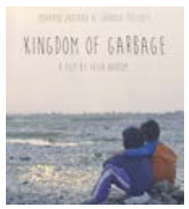

المخرج ياسر كريم

مهند السوداني - مخرج سينمائي

احمد عبد - مخرج سينمائي

مروان ياسين الدليمي

هناك جيل جديد من صانعي الأفلام العراقيين غالبيتهم من الشباب بدأنا نتلمس حضورهم عبر مشاركتهم في عدد من المهرجانات الخارجية، وما يجدر الإشارة إليه بهذا الخصوص أنهم تمكنوا بجهدهم الذاتي من غير أن يكون للمؤسسات الحكومية أي دور في وصولهم إلى المهرجانات، والأهم من ذلك أن أبواب المشاركات الخارجية لم تفتح أمامهم من قبل اللجان التنظيمية انطلاقا من معايير غير فنية على اعتبار أن العراق ساحة مفتوحة للصراعات والنزاعات الساخنة بين جماعات متطرفة مذهبية وقومية بالتالي سيفرز هذا المناخ قصصا درامية تصلح أن تكون مادة خام لمشاريع سينمائية. ورغم أهمية هذه المسألة في حسابات المهرجانات الدولية ومنظميها، إلا أن المسألة لها بعد آخر يشير في حيثياته إلى بنية جديدة بدأت تتشكل في الممارسة الإبداعية لدى الجيل السينمائي الشاب وان هناك بدايات جديدة في الوعي بطبيعة الفن السينمائي بشكل عام وفي تقييم دور المخرج على وجه الخصوص بالشكل الذي يضعه في موقعه السليم ضمن الورشة الإنتاجية للفيلم بما يوسع من مساحة حريته في إعادة تركيب الواقع أمام الكاميرا.

تنوع الأشكال

أي متابع للمشهد الفني في العراق وخاصة ما يتعلق بالإنتاج السينمائي سيخرج بنتيجة لا خلاف عليها، ان مستوى الإنتاج من حيث الكم يكاد لا يذكر بالقياس إلى بلدان عربية أخرى مثل مصر أو المغرب أو لبنان، في مقابل ذلك هناك مواهب فردية تعمل بصمت من أجل أن تقدم نفسها بصورة ملفتة للنظر من حيث فهمها للفن السينمائي وطبيعة الموضوعات التي تشغل اهتمامها. فمن الناحية الفنية نجدها تمتلك وعيا ازاء خصوصية الحقل السينمائي وما يشهده من تحولات في صياغاته السردية على مستوى الشكل خاصة في البلدان التي تقف في مقدمة الإنتاج العالمي. وهذه علامة مهمة تعكس تواصلا وتماهيا مع حيوية النتاج السينمائي خارج العراق.

المسألة الأخرى التي ينبغي الإشارة إليها ونحن نتحدث عن الجيل الجديد من السينمائيين في العراق تتمحور في اتساع رؤيتهم حيث لم يعد الفيلم الروائي فقط يستحوذ على اهتمامهم وباتت أشكال الفيلم الأخرى مثل الوثائقي أداة فنية للتعبير عن تفاعلهم الحيوي مع واقعهم اليومي بكل ما يختزنه من مفارقات درامية انتجتها الحروب وباتت تلاحق الإنسان العراقي وترسم حياته ومصيره، وعلى ذلك بدأنا نشهد أفلاما تتوزع ما بين الروائي والوثائقي والروائي الطويل والفيلم الروائي القصير، وأفلاما تجمع بين الروائي والوثائقي، ولكل من هذه الأشكال السينمائية تقنيات خاصة يتطلبها زمن الفيلم ونوعية الأفكار التي تصلح ان يتناولها.

السينما والواقع

في ما يتعلق بالموضوعات التي يتم تناولها من قبل الجيل الجديد فإننا نجد قاسما مشتركا يجمعهم ويلقى لديهم قبولا وانشغالا في حكاياته وتفاصيله لا يخرج عن الواقع العراقي الراهن بكل ما يحمله من إشارات تتعلق بالحرب وتداعياتها المجتمعية، وتكاد هذه الأفكار أن تهيمن على مجمل أفلامهم، وهذا لا يحسب ضدهم بل يحسب لهم انطلاقا من أن السينما فن جماهيري وترتبط بعلاقة وثيقة مع الواقع اليومي بل هي أكثر الفنون تفاعلا مع الواقع والتزاما به كمعالجة فنية في تناول أو محاكاة الحياة الإنسانية.

هذا الجيل ارتبط عمره مع بداية التغيير السياسي الذي حصل في العراق عام 2003 بمعنى انه وجد وطنه محتلا من قبل قوات أجنبية، وكان شاهدا على جملة من التحولات العميقة في مجتمعه، منها على سبيل المثال الاقتتال الميليشياوي الطائفي، سقوط نصف مدن العراق تحت سلطة تنظيم «داعش» الإرهابي، تدمير مدن عراقية بكاملها أثناء عمليات تحريرها، سبي النساء العراقيات من قبل «داعش» وشيوع كل أشكال الخراب القيمي في مؤسسات الدولة والمجتمع، تفشي الفساد الإداري والمالي بالشكل الذي بات يهدد مستقبل الدولة ومصير البلاد، هذا بالإضافة إلى هيكلة البنى التحتية للاقتصاد الوطني بدءا بالزراعة التي كانت تحقق اكتفاء ذاتيا للبلاد وخروج اكثر من خمسة عشر ألف مصنع من الخدمة في مجموعها كانت تشكل عصب النتاج المحلي. وسط هذا المشهد الوطني المرعب ولد هذا الجيل وهو يحمل في جعبته أحلاما ومشاريع سينمائية يحاولون فيها الاشتباك مع هذه التفاصيل وقد توفر في داخلهم إصرار على ان يقدموا نفسهم بشكل فني ينسجم مع ما يحصل من تحولات في العالم على مستوى الاسلوب والتناول. في تقديرنا كانت الصورة بملامحها التي أشرنا إليها سببا في ان تنال العديد من أفلامهم ما تستحقه من قراءات نقدية تثني عليها وعلى ما يمتلكه صانعوها من تطلعات فنية لتقديم أنفسهم كصانعي أفلام لها صلة وثيقة بزمن إنتاجها من حيث الأفكار والقصص. في منتصف الشهر الماضي شهدنا أمسية في المعهد الثقافي الفرنسي في العاصمة العراقية بغداد حيث تم استضافة خمسة شباب عراقيين من صانعي الأفلام (مهند السوداني، أحمد الزيدي، ياسر كريم، مسلم حبيب، أحمد عبد) لأجل ان يتعرف عليهم الجمهور ويشاهد أفلامهم ويصغي إلى ما يفكرون به والطرق التي يسلكونها من أجل العمل والاستمرار.

الفيلم الأول حمل عنوان «الأنفاس الأخيرة» للمخرج مهند السوداني ويتحدث عن امرأة تبحث أثناء تحرير المدن من سلطة «داعش» عن طفلها الذي تحول إلى عنصر انتحاري بعد ان انخرط في صفوف تنظيم الخلافة. والفيلم الثاني للمخرج مسلم حبيب يمكن تصنيفه ضمن الأفلام الوثائقية، تناول فيه المخرج قصة طفل من الكُرد الفيليين الذين ولدوا خارج العراق بعد ان تم تهجيرهم منه قبل العام 2003 فيتابع السرد السينمائي حلم هذا الطفل في أن ينخرط في التعليم والحياة داخل العراق بعد عودته مع عائلته إلى الوطن. أما الفيلم الثالث للمخرج أحمد الزيدي فينتمي إلى نوعية الأفلام الروائية القصيرة، وينسج المخرج بنيته السردية في الفضاء الذاتي لمقاتلين اثنين يقفان في خندقين متقابلين بهدف كشف الصراع في داخلهما، الأول ينتمي إلى الجيش العراقي والثاني إلى تنظيم «داعش» وبدا واضحا ان السياق السردي كان يذهب باتجاه تعميق الخيط الإنساني الواهي الذي قد يتجلى في مثل هذه المواجهات بين خصمين لدودين يسعى كل واحد منهما لقتل الآخر بعد ان شاء القدر ان يكونا في نفس المكان والزمان. والفيلم الرابع للمخرج أحمد عبد يجمع من حيث الأسلوب ما بين الروائي والوثائقي حيث تدور الأحداث في منطقة سنجار أثناء وبعد اجتياحها من قبل تنظيم «داعش» الإرهابي، وما رافق ذلك من تداعيات ونتائج خطيرة على الإيزيديين، ويأتي سرد الأحداث من خلال قصة أحد الأشخاص الذين تمكنوا من الهرب مع قطيع كبير من الأغنام بعيدا عن عناصر «داعش». أما الفيلم الخامس فينتمي من حيث النوع إلى الأفلام الروائية القصيرة وبتوقيع المخرج ياسر كريم، وهذا الفيلم يختلف تماما عن بقية الأفلام التي عرضت في هذه الأمسية لأنه عبارة عن أطروحة تخرج، قدمها المخرج لنيل شهادة الماجستير من قبل إحدى الجامعات الأوروبية، ومن هنا جاء اختلافه من حيث الموضوع والمكان والزمان عن بقية الأفلام، حيث يتناول قصة مؤلف موسيقي أثناء عملية تأليفه مقطوعة موسيقية فيرصد المخرج في سرده السينمائي الانفعالات التي تنتاب الموسيقي أثناء عملية التأليف.

المتعة في الأسلوب

يبدو من خلال قراءة الافكار التي تناولتها الأفلام أن لدى هذه المجموعة من المخرجين فهما عميقا لأهمية العلاقة ما بين السينما والواقع، بما يعني انهم لا ينظرون إلى شريط السينما باعتباره أداة للتسلية والمتعة السهلة التي ينتهي تأثيرها بعد انتهاء الفيلم، بقدر ما كانت المتعة لديهم تذهب باتجاه تأكيد حضورهم في الشكل والمعالجة الفنية عبر تعميق الاحساس بأهميته بأسلوبية التناول وهذا يمكن قراءته في الإيقاع، وحركة الكاميرا وكيفية تعاطي السرد مع الزمن.

اجمالا فإن معظم الأفلام ابتعدت عن نمطية المعالجات في السرد السينمائي الأفقي لمسار الحكاية وهذا يعكس طريقة الفهم لدى هذه المجموعة في رؤية الواقع بالشكل الذي لا ينساقون فيه إلى عملية استنساخ حركته، إنما التعبير عن هذه العلاقة في إطارها الدرامي بما تفرضه العلاقات وفق منطقها الدرامي.

تحقيقات

السودان: انتهاء ثلاثين عاما من قمع العسكر وبداية عهد الدولة المدنية

الخرطوم ـ «القدس العربي»: صلاح الدين مصطفى

بتعيين الخبير الاقتصادي عبد الله حمدوك رئيسا للوزراء، ومن قبله تعيين أعضاء المجلس السيادي بمكونيه المدني والعسكري، يدخل السودان حقبة جديدة تعلن انتهاء عهد الإسلاميين الذين استولوا على الحكم قبل ثلاثين عاما عبر انقلاب عسكري قاده العميد آنذاك عمر حسن أحمد البشير.

ويرى مراقبون أن السودان خاض خلال سبعة أشهر ثلاث ثورات، أولاها أطاحت بنظام البشير في الحادي عشر من نيسان/أبريل الماضي، وبعد يوم واحد أطاح الثوار بالجنرال عوض بن عوف الذي ترأس المجلس العسكري ثم خاضت الثورة معارك ضارية حتى توجت في الرابع من آب/أغسطس الحالي بإعلان دستوري قضى بتكوين مجلس سيادي مشترك وحكومة مدنية خالصة ومجلس تشريعي (أرجأ تكوينه ثلاثة أشهر) غالبية أعضائه من قوى الحرية والتغيير.

اختيار المجلس السيادي

واختير أحد عشر شخصا للمجلس السيادي هم عبد الفتاح البرهان رئيسا ومحمد حمدان دقلو(حميدتي) وياسر العطا وشمس الدين الكباشي وابراهيم جابر أعضاء من المجلس العسكري الذي تم حله بمرسوم جمهوري. أما أعضاء المجلس من قوى الحرية والتغيير فهم: عائشة موسى، حسن محمد ادريس، صديق تاور كافي، محمد الفكي سليمان، محمد حسن التعايشي واختيرت رجاء نيكولا عبد المسيح عضوا مدنيا بموافقة الطرفين.

جدل التكوين

وشهد تكوين المجلس السيادي جدلا كثيفا، وذلك بسبب الخلافات في قوى الحرية والتغيير في اختيار ممثليها الأمر الذي أدى لربكة في الجدول الزمني لتكوين هياكل الحكم الانتقالي وبدلا من أن يؤدي أعضاء المجلس القسم في التاسع عشر من آب/أغسطس تم ذلك في الثاني والعشرين من الشهر وتم تعيين رئيس الوزراء من جانب مجلس السيادة في اليوم نفسه. وينتهي رئيس الوزراء من تعيين الوزراء في يوم 28 آب/أغسطس الجاري على أن يعتمد مجلس السيادة تعيين الوزراء في الثلاثين من آب/أغسطس، ويؤدون القسم في الحادي والثلاثين منه. ويشهد اليوم الأول من أيلول/سبتمبر أول اجتماع مشترك لمجلسي السيادة والوزراء، ما يعني فعليا بداية الحكم المدني.

أهم ملامح الفترة المقبلة

ويعاني السودان من أزمة اقتصادية طاحنة وحسب المادة الثامنة عشرة من الاتفاق السياسي «يعتمد مجلس الوزراء خطة اقتصادية ومالية وإنسانية عاجلة لمواجهة التحديات الناجمة عن الأوضاع الاقتصادية والمالية والإنسانية الراهنة».

وأوضح رئيس وزراء الفترة الانتقالية أهم ملامح برنامج حكومته عبر مؤتمر صحافي عقده عقب أدائه للقسم، والمتمثل في إيقاف الحرب ومعالجة أوضاع النازحين وإصلاح الخلل الاقتصادي وبناء نظام ديمقراطي يعتمد على العدالة والقانون. وأوضح حمدوك أن الكفاءة هي المعيار الأول في اختيار الوزراء، مؤكدا على الصرامة في معايير الاختيار. وأشار إلى أن من أهم أولوياته، مجانية التعليم ومحاربة الفقر والاهتمام بصحة المواطنين.

تعيين رئيس القضاء

وأثار قرار تعيين رئيس القضاء الذي أدى أمامه أعضاء المجلس السيادي ورئيس الوزراء القسم جدلا واسعا باعتبار أن الوثيقة الدستورية نصت على أن يتم تعيينه من قبل المجلس الأعلى للقضاء والذي لم يتم تشكيله بعد، غير أن مراقبين أكدوا أن «النص الذي يتيح لمجلس السيادة تعيين رئيس القضاء كإجراء مؤقت تمت إضافته بعد التوقيع بالأحرف الأولى وقبل التوقيع النهائي بين قوى الحرية والتغيير والمجلس العسكري».

التفاؤل يسود

ويسود التفاؤل أوساط السودانيين ببدء صفحة جديدة من حياتهم توقف الدائرة الجهنمية المتمثلة في الديمقراطية القصيرة وانقلاب العسكر خاصة وأن النظام الجديد جاء بحسب الإعلان السياسي «استجابةً لنداء ثورة ديسمبر المجيدة وتحقيقاً لأهداف إعلان الحرية والتغيير المتوافق عليها بين الأطراف لتصفية نظام الثلاثين من حزيران/يونيو 1989 وإنفاذ تدابير العدالة الانتقالية ومكافحة الفساد واستعادة الأموال العامة المنهوبة، وإنقاذ الاقتصاد الوطني وتحقيق العدالة الاجتماعية ودولة الرفاه والرعاية الاجتماعية وإصلاح أجهزة الدولة والخدمة العامة».

عمل شاق ينتظر الحكومة

لكن التفاؤل وحده لا يكفي كما يقول محمد الفكي سليمان عضو المجلس السيادي وأحد الشباب الذي يعول عليهم في تحقيق أهداف الثورة، ويقول لـ«القدس العربي» إن التفاؤل يجب أن يسنده عمل شاق ودؤوب وفق برنامج قوى الحرية والتغيير الذي توافقت عليه قبيل سقوط البشير، خاصة وأن هذا البرنامج وفقا للفكي مصحوب بجدول زمني ضاغط عمره ثلاث سنوات لتصفية دولة الحزب الواحد التي استمرت لثلاثين عاما.

ويقول الفكي إن أبرز التحديات التي تنتظرهم هي الوضع الاقتصادي السيء وانفلات العمال وحتى الطبقة الوسطى من براثن الفقر والسعي واستعادة الأموال التي نهبت خلال نظام البشير، إضافة لمواجهة الأزمات الطارئة وفي مقدمتها أزمة السيول والفيضانات والتي تحتاج لتحرك سريع وعاجل.

ملف السلام

وحسب عضو المجلس السيادي فإن ملف السلام يأخذ أولوية قصوى ويقول: «لابد من تحرك سياسي سريع وإلحاق الحركات المسلحة بعملية البناء والتنمية، التي لن تتم بدون استقرار».

وجاء في الإعلان السياسي» توضع السياسة والمنهج الفعال لتحقيق السلام الشامل في دارفور ومنطقتي النيل الأزرق وجنوب كردفان بالتشاور مع كافة الحركات المسلحة.

ويعمل على إنهاء عملية السلام الشامل في مدة لا تتجاوز ستة أشهر من تاريخ التوقيع على هذا الاتفاق».

قدرة على التسامح وتقديم التنازلات

ويضيف محمد الفكي أن البلاد تحتاج لإرادة سياسية قوية وقدرة على التسامح وتقديم التنازلات من أجل الوطن، مشيرا إلى أن البلاد تشهد ثورة كبيرة وتقديم تضحيات جسام وتسوية حقيقية لمشاركة الجميع.

ويخلص إلى إن الثورة محروسة بالشارع الذي استطاع الإطاحة بنظام البشير رغم آلة القمع الضخمة وكمية الدماء التي سالت ويرى أنهم في المجلس السيادي والحكومة المرتقبة ملتزمون تماما بتحقيق الأهداف التي خرج من أجلها السودانيون للشارع وقدموا في سبيلها الأرواح.

تحديات تشكيل الحكومة

وقال المحلل السياسي خالد التيجاني، إن الحكومة الانتقالية في السودان تواجه تحديات عديدة في مقدمتها تشكيل الحكومة نفسها، منوها إلى أن التجربة العملية في تكوين المجلس السيادي أفرزت بعض السلبيات.

وأشار في حديثه لـ«القدس العربي» أن طريقة تكوين المجلس السيادي جاءت مخالفة للوثيقة الدستورية وابتعدت عن روح الثورة وخضعت للمحاصصة الحزبية.

وأوضح التيجاني أن أول امتحان سوف يقابل حمدوك هو كيفية تحقيق شروط اختيار الوزراء، وأكد أن اختيار المجلس السيادي لم يجد القبول والارتياح الكبير نسبة للربكة التي سادت تكوينه، مشيرا إلى أن تكوين الحكومة وطريقة اختيارها هو الذي يحدد مستقبلها.

انسجام العسكر والمدنيين

ودلف خالد التيجاني إلى التحديات التي سوف تواجه الحكومة الجديدة وفي مقدمتها مدى الانسجام والتناغم بين المكونين المدني والعسكري في مجلس السيادة، الأمر الذي ربما يضع العراقيل في طريق الحكومة ويشير إلى ما حدث في شأن تعيين رئيس القضاء والنائب العام وتجاوز الوثيقة الدستورية في ذلك الأمر.

ولخّص التيجاني جملة من التحديات والأولويات التي تواجه الحكومة منها تحقيق السلام والعدالة والقضاء على الفساد وأزمة الخبز المستمرة وغيرها من الأزمات التي يعيشها الشعب السوداني، وأوضح أن كل هذه الأزمات هي أعراض للفشل في إدارة الاقتصاد، مؤكدا أن نجاح الحكومة وفشلها يكمن في قدرتها على إقناع الشعب السوداني بمزيد من الصبر.

كنس نظام البشير

ويتفق الخبير السياسي صلاح الدومة مع المصدر السابق في وجود جملة من التحديات تواجه الحكومة الانتقالية في السودان لكنه يختلف معه في ترتيب هذه التحديات ويشير في حديثه لـ«القدس العربي» إلى أن الخطر الأكبر هو في وجود بقايا وفلول حزب المؤتمر الوطني خاصة في (المجلس السيادي).

ويرى أن الإرادة السياسية الحقيقية تتطلب وجود سياسة حقيقية تنقل الناس من مربع الأقوال إلى الأفعال الملموسة، مؤكدا أن المرحلة المقبلة تحتاج لتطبيق شعارات الثورة فعليا وفي مقدمتها كنس رموز وبقايا النظام البائد ويقول: «الخطوة الأولى هي إعادة محاكمة البشير بتوجيه التهم الحقيقية مثل تهمة الجرائم ضد الإنسانية وجرائم الحرب في دارفور وكذلك الإبادة الجماعية والتطهير العرقي، فضلا عن الانقلاب على الشرعية الدستورية وتقويض النظام الديمقراطي». ويصف صلاح الدومة محكمة البشير الحالية بالمهزلة القانونية.

> شهد تكوين المجلس السيادي جدلا كثيفا، بسبب الخلافات في قوى الحرية والتغيير في اختيار ممثليها

ويقول المصدر أن إصلاح الاقتصاد أمر هين في وجود استنزاف الخزينة العامة بالدفع للقوى الأمنية التي كانت تستحوذ على غالبية الميزانية سيسهم كثيرا في تحسين الاقتصاد، فضلا عن جهود الأصدقاء على المستويين الإقليمي والدولي والرامية لدعم السودان في كافة المجالات.

التروريكا ترحب وتعد بالدعم

وأصدرت دول التروريكا (المملكة المتحدة والولايات المتحدة والنرويج) بيانا رحبت من خلاله بتعيين حمدوك على رأس الحكومة الجديدة، مشيرة إلى أن السودان يعبر في لحظة تاريخية إلى وضع جديد بإقامة سلام دائم ووضع دستور يضمن حماية حقوق الإنسان ودعت التروريكا الحركات المسلحة للانخراط في عملية السلام وأعلنت دعمها للحكومة الانتقالية بقيادة مدنية وحثت على إكمال التحقيقات بشأن العنف الذي تعرض له المتظاهرون السلميون.

أمريكا على الخط

وفي ذات الإطار أوضح دونالد بوث، المبعوث الأمريكي للسودان، أن بلاده تساهم مع شركائها الدوليين الآخرين في دعم جهود السودان في تحقيق التنمية الاقتصادية، وحسب وكالة الأنباء الرسمية في السودان، فإن لقاء المسؤول الأمريكي ومساعد وكيل الخارجية السوداني، تطرق إلى قرب استئناف الحوار بين البلدين، حيث يأمل السودان في تطبيع كامل للعلاقات ورفع اسمه من قائمة الدول الداعمة للإرهاب، وأكد بوث استمرار الولايات المتحدة في دعم الحكومة المدنية في السودان.

مجلس الأمن يرحب

ورحب مجلس الأمن الدولي بالتحول الذي حدث في السودان وتكوين المجلس السيادي وتسمية رئيس الوزراء وقال المجلس في بيان صحافي أن ما حدث يمثل خطوة مهمة لتحقيق السلم والأمن في السودان. وعبر المجلس عن ترحيبه بتعهدات الحكومة الانتقالية بضمان التنفيذ الفعال للاتفاقيات الانتقالية الموقعة بين كل الأطراف السودانية.

ولفت عبر بيانه للمجهود الدولي والإقليمي الذي توج باتفاق المجلس العسكري وقوى الحرية والتغيير بالسودان ممثلا في دور الاتحاد الافريقي وأثيوبيا وجامعة الدول العربية ومنظمة الإيقاد.

وأعرب المجلس عن ترحيبه بتعهد الأطراف السودانية باحترام حقوق الإنسان والحريات الأساسية، بما في ذلك حرية التعبير وحرية التجمع السلمي وحرية الأديان والمعتقدات والتزام الأطراف بالمساءلة والعدالة، مشيدا بالتزام السودان بإنشاء لجنة وطنية مستقلة للتحقيق في أعمال العنف التي ارتكبت في الثالث من حزيران/يونيو 2019 وغيرها من حوادث انتهاكات حقوق الإنسان.

وعبر كذلك عن ترحيبه بالالتزام الوارد في الاتفاقيات بتحقيق السلام العادل والشامل والمستدام في السودان عبر المعالجة الجذرية لأسباب الصراع والآثار التي خلفتها الحروب.

ودعا مجلس الأمن إلى ضرورة استئناف المفاوضات وصولا لحلول سلمية للنزاع في دارفور وجنوب كردفان والنيل الأزرق، وشجع جميع الأطراف على المشاركة بصورة بناءة وفورية وبدون شروط مسبقة في هذه المفاوضات، ودعا إلى الحماية الكاملة للمدنيين، بما في ذلك تيسير وصول المساعدات الإنسانية بشكل آمن وبدون عوائق إلى مناطق الصراعات في السودان وجدد تأكيده بالالتزام القوي بوحدة السودان وسيادته واستقلاله وسلامته الإقليمية.

> خاض السودان خلال سبعة أشهر ثلاث ثورات

ميديا

الخلاف السعودي الإماراتي حول اليمن يهيمن على شبكات التواصل ويتحول إلى معركة

لندن ـ «القدس العربي»:

بدأت الخلافات بين السعودية والإمارات في اليمن تطفو على السطح وتخرج إلى العلن، وتحولت لأول مرة إلى حديث شبكات التواصل الاجتماعي خلال الأيام الماضية بعد أن انزلق سعوديون وإماراتيون محسوبون على أنظمتهم ومقربون من حكوماتهم إلى تبادل الاتهامات ونشر التغريدات والتدوينات التي تعبر عن التناقض والاختلاف فيما يتعلق بالشأن اليمني.

وبدأ الخلاف السعودي الإماراتي يظهر إلى العلن بعد أن دعمت الإمارات الميليشيا التي نفذت انقلاباً على الحكومة الشرعية في عاصمتها المؤقتة عدن، حيث استولت القوات التابعة للإمارات على المقرات الحكومية والقصر الرئاسي وانتهت إلى السيطرة على المدينة، فيما وقفت القوات السعودية موقف المتفرج مما يجري ولم تشترك في المعارك بين القوات الانفصالية المدعومة من الإمارات وبين القوات التابعة للحكومة الشرعية.

ولا يزال الرئيس اليمني عبد ربه منصور هادي يقيم في العاصمة السعودية الرياض مع أغلب أركان الحكومة، في الوقت الذي فقد فيه كل شيء تقريباً في اليمن، خاصة مع الأنباء التي تتحدث عن اتجاه القوات الانفصالية التابعة للإمارات للسيطرة على مدينة تعز الرئيسية، ما سيعني في نهاية المطاف أن نصف اليمن أصبح في يد الحوثيين وعاصمتهم صنعاء، والنصف الآخر أصبح في يد قوات انفصالية تدعمها دولة الإمارات، وهو ما أصبح واضحاً أنه يسبب قلقاً للسعودية التي شكلت التحالف العربي من أجل استعادة صنعاء فانتهى بها المطاف إلى خسارة عدن أيضاً. ويطالب الانفصاليون المعارضون للحكومة الشرعية في عدن بإعلان استقلال «اليمن الجنوبي» وعاصمته عدن، وترك ما يسمونه «اليمن الشمالي» وعاصمته صنعاء، لتعود بذلك البلاد إلى ما كانت عليه قبل الوحدة التي تمت في الـ22 من أيار/مايو 1990. واشتعلت خلال الأيام الماضية مناكفات بين سعوديين وإماراتيين معروفين بتمثيل وجهات نظر بلدانهم، بما فيهم مسؤولين مثل القائد العام السابق لشرطة دبي الفريق ضاحي خلفان الذي أثار غضب السعوديين الذين أطلقوا حملة ضده على «تويتر» تحت الوسم «خلفان يسيء للمملكة».

«العربية» و«سكاي نيوز»

كما وصل التناقض أيضاً إلى وسائل الاعلام الرسمية المحسوبة على البلدين، حيث اختلفت صياغة الخبر اليمني ذاته بين قناة العربية المملوكة للسعودية، وبين قناة «سكاي نيوز عربية»، التي تملكها أبو ظبي، بحسب ما رصدت «القدس العربي» وذلك على الرغم من أن كلتا القناتين تعملان وتبثان من داخل دولة الإمارات.

وتباينت صياغة ونصوص الأخبار تماما خلال الأيام الماضية بما يكشف التباين الواضح في المواقف، حيث نشرت قناة العربية السعودية يوم الجمعة الماضية –على سبيل المثال – خبراً يقول: «اليمن.. قتلى وجرحى في اشتباكات في شبوة بين الشرعية والمجلس الانتقالي» بينما نشرت «سكاي نيوز عربية» التي تتبع أبو ظبي نفس الخبر وفي نفس الوقت ولكن بالصيغة التالية: «شهود عيان: اشتباكات بين النخبة الشبوانية مع عناصر مسلحة تابعة لحزب الاصلاح في عتق بشبوة».

وبدا في الخبر ذاته التباين واضحاً بين الموقف السعودي والإماراتي، حيث لا تزال الرياض ومعها قناة العربية تعتبر أن القوات المحسوبة على هادي هي قوات «الشرعية» بين تشير القناة الإماراتية لهم على أنه «مسلحو حزب الاصلاح» فضلاً عن أن قناة «سكاي» تصف في الكثير من أخبارها حزب الاصلاح بأنه «إرهابي» وذلك بسبب أنه محسوب على جماعة الاخوان المسلمين، وذلك على الرغم من أن مقاتليه يحاربون إلى جانب الرئيس هادي.

وظهر الخلاف السعودي الإماراتي في الملف اليمني جلياً في التغريدات التي تداولها عدد من النشطاء المحسوبين على كل من نظامي البلدين، خاصة فيما يتعلق بالانفصال وتقسيم اليمن، بما وصل ببعض السعوديين إلى القول مخاطبين الإماراتيين: «ذهبنا لطرد الحوثيين من اليمن لا إلى تقسيمه».

ونشر السكرتير الصحافي السابق للرئاسة اليمنية ومستشار وزير الإعلام اليمني مختار الرحبي تغريدات غاضبة عبر حسابه على «تويتر» قال فيها: «الوقاحة كنز لا يفنى يا دولة الإمارات» حسب تعبيره.

وأضاف: «تمنعون فخامة رئيس الجمهورية من العودة إلى عدن وتدعمون مليشيات خارج سلطة الرئيس والشرعية وتعايرون الرئيس لماذا لا يعود إلى اليمن».

وأردف: «كل أكاذيبكم فُضحت وكل مشاريعكم التدميرية عرفها الشعب اليمني. الآن لم يتبقَ لكم في اليمن غير الطرد غير مأسوف عليكم».

وجاءت تغريدات الرحبي رداً على تقرير لموقع إخباري إماراتي على الانترنت هاجم الرئيس هادي واتهمه وأبناءه بأنهم يزجون باليمنيين في الحرب بينما هم خارج البلاد.

كما نشر الصحافي السعودي المعروف عضوان الأحمري، وهو أحد المقربين من الحكومة في الرياض، نشر جملة من التغريدات على «تويتر» انتقد فيها الإمارات بشكل واضح ومباشر، قائلاً: «هناك ملاحظات على الحكومة الشرعية اليمنية، وأداءها، وشائعات عن فساد فيها. لكن هدم ما تم والانقضاض على ما بناه التحالف والتعريض بالشرعية اليمنية وتغريدات مكثفة من الأشقاء في الإمارات داعمة للمجلس الانتقالي فهذه مثيرة للتساؤلات أيضاً. من يغردون لا يمثلون أنفسهم، وليسوا كتاب مستقلين».

وأضاف في تغريدة ثانية: «رئيس المجلس يقود المفاوضات في جدة، ونائبه يوسع رقعة الاشتباك والمعارك. وإعلاميو ومثقفو دولة شقيقة يهاجمون الرئيس هادي والشرعية ويبشرون باستقلال الجنوب. التحالف اسمه تحالف دعم الشرعية وليس تحالف دعم استقلال الشمال أو الجنوب».

في المقابل، شن الأكاديمي الإماراتي عبد الخالق عبد الله الذي تقول بعض وسائل الاعلام إنه يعمل مستشاراً لدى ولي عهد أبو ظبي محمد بن زايد، شن هجوما واسعا الأسبوع الماضي على الحكومة اليمنية الشرعية، وقال في تغريدة على «تويتر» إنه «من المؤسف أن الحكومة اليمنية تهاجم الإمارات دون وجه حق، وتتخذ مواقف مبتذلة، وتفتعل معارك غير ضرورية مع أقوى حليف في التحالف، من أجل استعادة الشرعية، والذي قام بواجبه على أكمل وجه، وقدم تضحيات بدم جنوده الشهداء».

وأضاف إنه «منذ 5 سنوات، والإمارات تحارب من أجل الشرعية، ومنذ 5 سنوات والشرعية تحارب الإمارات، وتلقي بفشلها على الإمارات».

وتابع بأن «حكومة اليمن أصبحت عالة، وتود إطالة الحرب، وخسارة فيها قطرة دم طاهرة، وخسارة فيها دولار واحد ذهب لقيادتها الفاسدة، وتمنى عبد الله من حكومة اليمنية بلاده وقف مساعداتها للحكومة اليمنية وإعادة جنودها من اليمن «فورا»، على حد تعبيره.

ضاحي خلفان

وشن الجنرال الإماراتي المعروف هجوماً كبيراً على الحكومة الشرعية التي تقيم في الرياض والتي شكلت السعودية التحالف من أجل إعادتها إلى اليمن، حيث كتب سلسلة تغريدات ضد هادي وحكومته، قال في إحداها: «اذا حررت الشرعية صنعاء بعد عشر سنين صفقوا لها»، وأضاف في تغريدة ثانية: «الشرعية ليس لديها قوات.. قواتها استولى عليها الحوثي.. والقوات المقدمة لها من التحالف في خدمة الحوثي.. مهمتها مكانك راوح.. صور مقاتلين يقومون بالطلاق نار هنا وهناك في مناطق خالية.. وبثها على الحدث.. والسلام عليكم ورحمة الله».

وتابع: «والله ان قوات الشرعية تقوم بعمليات وهمية وتعمل على نشرها عبر الحدث.. وهي احداث كاذبة»، وأضاف: «ستظلون في حلم العودة إلى صنعاء.. ولن تصلوها يا مقاتلي هادي والاخونجية.. إن كنتم رجالا فتلكم صنعاء»، وانتهى خلفان إلى القول: «حكومة هادي حكومة فاشلة.. والفاشل مشكلة.. وعنده مشكلة هذه مصيبة».

وسرعان ما أثارت تغريدات خلفان موجة غضب في السعودية، حيث رد سعوديون بالوسم (#ضاحي_خلفان_يسيء_للمملكة)، معتبرين أنه يسخر من السعودية والتحالف ويشير إلى فشل الحرب التي استمرت سنوات على اليمن وكبدت كلاً من الرياض وابوظبي مليارات الدولارات.

وليس بعيداً عما يجري في اليمن فقد فوجئ المراقبون والمتابعون بصدور بيان إماراتي للتنديد بهجوم الحوثيين على حقل الشيبة السعودي، لكنهم رصدوا ملاحظتين، الأولى أن البيان الإماراتي جاء متأخراً بيوم كامل عن البيانات التي صدرت عن دول الخليج الأخرى، أما الملاحظة الثانية وهي الأهم فهو أن الإمارات تجنبت القول «حقل الشيبة السعودي» واكتفت بإدانة الهجوم على «حقل الشيبة» دون وصفه بأنه «سعودي».

ووقع حقل الشيبة النفطي داخل الأراضي السعودية لكنه يبعد 10 كيلومترات فقط عن حدود أبو ظبي، وقد كان سابقاً ملفاً خلافياً بين البلدين حيث تطالب به الإمارات وتعتبر أنها أحق به من السعودية، وأنه ضمن حقولها وأراضيها، فيما جاء البيان الإماراتي متجنباً القول إنه «سعودي» ليُظهر مجدداً أن الخلاف بين البلدين لا يزال قائماً بشأن هذا الحقل النفطي.

«ستي الفلسطينية» انتفاضة عالمية في وجه ترامب وفضيحة لإسرائيل

لندن ـ «القدس العربي»:

تحوَّلت حملة «ستي الفلسطينية» التي أطلقتها عضو الكونغرس الأمريكي رشيدة طليب على الإنترنت إلى ما يشبه الانتفاضة الإلكترونية العالمية في وجه إسرائيل ووجه الرئيس الأمريكي المؤيد لتل أبيب دونالد ترامب، ونجحت في الوصول إلى الرأي العام في كل أنحاء العالم.

وكانت طليب قد حاولت زيارة الأراضي الفلسطينية والقدس المحتلة بصحبة زميلتها عضو الكونغرس إلهان عمر، لكن السلطات الإسرائيلية منعتهما في بادئ الأمر، قبل أن تتراجع عن قرار منع طليب وتسمح لها بـ«زيارة إنسانية لعائلتها وأقاربها المقيمين في الضفة الغربية»، لكن طليب أعلنت بعد ذلك رفضها للشروط الإسرائيلية وبالتالي قررت عدم السفر إلى الأراضي الفلسطينية في ظل شروط تتناقض مع مبادئها، حسب ما قالت.

وقالت في تغريدة على تويتر: «لقد قررت أن زيارة جدتي في ظل هذه الظروف القمعية تقف ضد كل ما أؤمن به، القتال ضد العنصرية والقمع والظلم».

وعضو الكونغرس رشيدة طليب هي محامية وسياسية وناشطة أمريكية من أصول فلسطينية وما زالت جدتها والعديد من أفراد عائلتها يسكنون الضفة الغربية تحت الاحتلال الإسرائيلي، وهو ما دفعها إلى نشر صورة جدتها عبر حسابها على «تويتر» وكتبت على الصورة «#MyPalestinianSitty» وهو الوسم الذي سرعان ما تحول إلى حملة شارك فيها آلاف المتضامنين مع الشعب الفلسطيني والمؤيدين لطليب داخل الولايات المتحدة وخارجها.

وشارك عدد كبير من النشطاء العرب والفلسطينيين والأمريكيين في الحملة، فيما تدافع الكثير من اللاجئين الفلسطينيين في مختلف أنحاء العالم إلى نشر صور جداتهم بما في ذلك بعض الصور القديمة غير الملونة لجداتهم اللواتي فارقن الحياة بعد أن استولى الاحتلال الإسرائيلي على منازلهن.

وتسابق العديد من النشطاء الفلسطينيين في التنديد بمنع فلسطيني الخارج من زيارة ذويهم في الضفة الغربية، عبر وسم «ستي الفلسطينية» «#MyPalestinianSitty» الذي تصدر مواقع التواصل الاجتماعي في الولايات المتحدة والأراضي الفلسطينية معاً.

ونشر المئات، لا سيما من الفلسطينيين المقيمين في الولايات المتحدة، صورا لجداتهم، مع تعليقات مؤثرة، يتعلق أغلبها بممارسات إسرائيل بحقهن.

ونشرت المنتجة في فضائية «الجزيرة» الإنكليزية، لينة السعافين، صورة لجدتها وتحدثت عن معاناة لقاء جدتها وحرمانها منها رغم قرب المسافة بينهما والتي لا تتجاوز ساعة ونصف بالسيارة. وأكدت أنها لم تر جدتها خلال السنوات العشر الماضية سوى ثلاث مرات فقط، مشيرة إلى أن حاملي بطاقات هوية غزة يتم منعهم من الذهاب إلى الضفة الغربية.

وتحدثت السعافين أيضاً عن «التطهير العرقي» الذي تعرضت له جدتها ووفاتها منذ عام مضى مروراً بمكوثها في مخيم خان يونس، ومعاناتها مع اعتقال أبنائها من قبل سلطات الاحتلال.

ونشر الناشط الفلسطيني جهاد أبو سليم صورة لجدته واسمها «فاطمة» على «تويتر» وكتب مغرداً بالانكليزية: «إنها شهدت حرب العام 1948 واحتلال غزة في العام 1956 وإعادة احتلالها في العام 1967 وحرب لبنان في 1982 والانتفاضتين الأولى والثانية، وثلاث حروب إسرائيلية على غزة، و13 عاماً من الحصار، ولديها كهرباء لست ساعات فقط يومياً.. ورغم ذلك كله ما زالت تبتسم».

وغردت مريم جابر تقول على «تويتر»: «هذه ستي الفلسطينية مريم عطية عقل. جدتي هي إحدى الناجيات من مذبحة دير ياسين عام 1948 وكان عمرها آنذاك تسع سنوات فقط، أصبحت يتيمة آنذاك، وكان عليها لاحقاً أن تعمل بجد من أجل أن تعيل خمسة أبناء». وكتب ناشط آخر: «أنا بحق أريد المشاركة في هذه الحملة، حملة ستي الفلسطينية، لكن جدتي ماتت ولا أتذكر أي شيء عنها. رحمها الله» فيما كتب آخر: «ستي الفلسطينية.. تجسد الإنسانية التي تحاول إسرائيل أن تنفيها عنا. جدتي ليست منارة للدفء والحب فقط، وليست فقط أول صديقة لي، إنها ناجية تشكل البوصلة التي تشير إلى العدالة».

وغرَّدت ياسمين حليم تقول: «الحمد لله، فأنا كنت محظوظة بأنني كبرت وترعرعت مع جدي وجدتي. أفتقد الآن جدتي نادرة، رحمها الله، فلا شيء يجعلنا نبتسم كما كانت ابتسامتها».

وكتب الفلسطيني أحمد شلتوت بالانكليزية: «أنا أفتقد جدتي الفلسطينية، لقد فقدت أرضها واستولى عليها المستوطنون الإسرائيليون، ثم ماتت كلاجئة». وغردت ديانا بالانكليزية: «أمي تقول لي إن جدتها كانت تقول لها دائماً إنها عاشت كل حياتها مع اليهود، كانوا يشترون ويبيعون من بعضهم البعض، ويعملون مع بعضهم البعض، وتؤكد أن الصراع لم يكن دينياً كما يحاول بعض الناس أن يتصوروا، وإنما المشكلة الحقيقية هي في الصهيونية».

يشار إلى أن الناشأة في الكونجرس رشيدة حربي طليب من مواليد العام 1976 وهي سياسية ومحامية أمريكية، وعضوة عن الحزب الديمقراطي في مجلس نواب ميتشيغن سابقاً، وعند توليها منصبها في 1 كانون الثاني/ يناير 2009 أصبحت أول مسلمة أمريكية تعمل في مجلس ميتشيغن التشريعي، وثاني امرأة مسلمة في التاريخ تنتخب في مجلس من هذا النوع في الولايات المتحدة.

ومن المعروف أن طليب تعارض المساعدات العسكرية الأمريكية إلى إسرائيل وتؤيد حل الدولة الواحدة للقضية الفلسطينية، كما تؤيد حق العودة لكل اللاجئين الفلسطينيين وتدعم نشطاء حركة المقاطعة وسحب الاستثمارات وفرض العقوبات على الاحتلال الإسرائيلي.

تحسن أوضاع الإعلام في تونس وتراجع الاعتداءات على الصحافيين

لندن ـ «القدس العربي»:

خلص تقرير صادر عن نقابة الصحافيين في تونس إلى أن أوضاع الصحافيين تحسنت في الآونة الأخيرة مع تراجع في عدد الاعتداءات التي استهدفتهم خلال الشهر الماضي، ليستمر بذلك التراجع في الاعتداءات التي تطال الصحافيين في البلاد مقارنة بما كانت عليه في السابق. وأكد التقرير أن الاعتداءات على العاملين في مهنة الصحافة تراجعت خلال شهر تموز/يوليو الماضي مقارنة بالشهر السابق، حيث تم تسجيل خمسة اعتداءات فقط من أصل 13 إشعاراً تلقتها وحدة الرصد في النقابة.

وكانت النقابة قد سجلت 11 اعتداءً خلال شهر حزيران/ يونيو الماضي.

وطالت الاعتداءات الخمسة التي تم تسجيلها الشهر الماضي 7 صحافيين من بينهم 4 صحافيات و3 صحافيين يعملون في 3 إذاعات وموقعين إلكترونيين وقناة تلفزيونية وحيدة.

وسجلت الوحدة خلال شهر تموز/ يوليو الماضي تواصل حالات المنع من العمل ضد الصحافيين حيث طالت الصحافيين حالتا منع من العمل. كما تواصلت اللاحقات القضائية للصحافيين حيث سجلت وحدة الرصد حالة ملاحقة قضائية، وحالة اعتداء لفظي وحالة منع من العمل. وقد تصدر الموظفون العموميون قائمة المعتدين على الصحافيين خلال شهر تموز/ يوليو 2019 بـ3 اعتداءات، وأمنيون ومسؤولون عن الإعلام باعتداء واحد لكل منهما.

وأوصى التقرير إدارات المهرجانات الصيفية بتوضيح شروط وآجال الاعتمادات ورفع التوصيات الضرورية للأمنيين المسؤولين عن تأمين التظاهرات بضرورة احترام حق الصحافي في الوصول إلى المعلومة، كما دعا التقرير المسؤولين الجهويين والجماعات المحلية إلى ضرورة احترام مبدأ التكافؤ بين الصحافيين في الحصول على المعلومة والوصول إليها والابتعاد عن منهج الإقصاء.

كما طلب من وزارة الداخلية التونسية تطوير سياستها الاتصالية خاصة في حالات الأزمات وعدم وضع قيود غير مشروعة على حركة الصحافيين في حال لم يكن أمنهم الميداني في خطر.

يشار إلى أن تونس احتلت المرتبة 72 عالمياً في أحدث مؤشر سنوي صادر عن منظمة «مراسلون بلا حدود» وذلك من أصل 180 دولة مدرجة على التصنيف ذاته، فيما تشكل هذه المرتبة تطوراً ملموساً في حالة الحرية الصحافية حيث كانت في العام 2018 قد احتلت المرتبة 97 ما يعني أنها تقدمت بـ25 مرتبة، أو تفوقت في حرية الصحافة على 25 دولة إضافية في العالم.

وتعتبر تونس حالياً من أفضل الدول العربية في مجال الحريات الصحافية، ويعود الفضل في ذلك إلى الثورة الشعبية التي أسقطت الرئيس الأسبق زين العابدين بن علي والذي كان يمسك بقبضة من حديد على البلاد بأكملها، بما في ذلك المؤسسات الإعلامية والصحافية.

«الحرية للمعتقلين» حملة في مصر

لندن ـ «القدس العربي»:

أطلق نشطاء مصريون حملة جديدة على شبكات التواصل الاجتماعي للتذكير بقضية المعتقلين في سجون النظام المصري، وبينهم أعداد كبيرة ممن لم يخضعوا لأي محاكمة، مطالبين الحكومة المصرية بإطلاقهم وإنهاء قضيتهم فوراً.

وانطلقت الحملة على شبكات التواصل تحت الوسم «#الحرية_للمعتقلين» والوسم «#من_جرائم_العسكر» فيما استقطبت هذه الوسوم أعداداً كبيرة من النشطاء والمعارضين والمتابعين العاديين الذين طالبوا بإطلاق سراح المعتقلين من السجون المصرية.

وغردت الناشطة أمل سعد: «لا تنسوا من تُغلق عليهم أبواب لا يملكون مفاتيحها» فيما كتب آخر: «وفاة المعتقل حسام حامد البالغ من العمر 35 سنة داخل التأديب بسجن العقرب 2 في قضية كتائب حلوان، أدخلوه التأديب لكي يفك الإضراب الذي بدأه منذ أكثر من شهرين وعندما رفض تم الاعتداء عليه بالتعذيب والضرب حتى مات داخل زنزانته الأنفرادية».

وكتب طه أحمد يقول: «الأمر لا يتعلق بالإخوان فحسب بل كل صوت حر يرفض الطاغية وصوته مبحوح ومذبوح في سجونه واعلم إذا كنت تعلم أن دوام الحال من المحال وأن (الباطل كان زهوقا) عاجلاً أم آجلاً، ومزبلة التاريخ سوف تردد على أنغام الذل حروف اسم رئيسك».

وقال خالد داوود: «أكرم الصاوي 18 سنة بقاله 3 سنين ونص محبوس احتياطي على ذمة قضية وهمية. أكرم خد إخلاء سبيل بس للأسف النيابة كالعادة استأنفت.. اتكلموا واكتبوا عنه طالبوا بحريته.. أكرم حريته حق.. #الحرية_لأكرم_الصاوي #الحرية_للمعتقلين».

وغردت هناء أبوشادي على تويتر: «ليه يكتب عن المعتقلين؟».. ليه زي ما بتقول الناس بشكي همي للناس مش ربنا؟».. ببساطة انا لما يكتب عليهم مش بقصد اشتكي بقصد اني افكر الناس بيهم عشان يدعولهم. كم من معتقلين اد كدا جوا ومحدش عارفهم ومحدش بيتكلم عنهم، محدش او مش كتير بيدعوا لهم.. وبردو بشكي همي لربنا بردو».

وغرد علاء البحار يقول: «رسالة المعتقلين كشفت الكثير من الحقائق الموجعة.. أكثر من 60 ألف معتقل يعيشون في جحيم هم وأسرهم ونحن نكتفي بمصمصة الشفاه والدعاء لهم بالصمود!».

وغرد حساب «صوت الزنزانة»: «مركز بلادي للحقوق والحريات: إخلاء سبيل الطفل أكرم الصاوي

تطالب بإطلاق من في السجون

بتدابير احترازية يوم في الأسبوع على ذمة القضية 7709 لسنة 2016 جنح قسم بنها والمعروفة إعلامياً بقضية (المناخ التشاؤمي).. وفي انتظار قرار نيابة بنها الكلية بخصوص استئناف القرار من عدمه».

وكتب عمر صديق: «ذل الشعب وباع الأرض وهتك العرض.. هنا مصر الحبيبة، صبرا جميلا حتى يأتي الفرج.. حسبنا الله ونعم الوكيل» فيما كتب أحمد عبده: «حكم العسكر عار ودمار.. حبة عسكر سرقوا الدار، حتى دماؤنا أصبحت أنهار رافعين راية الظلم شعار.. أصله عبيط ووخدها هزار.. اعلام شغال طبلة ومزمار..

لو عايزين الحل صحيح مفيش غير الثورة خيار».

وغرد أحد النشطاء: «النهاردة أسوء ذكرى متعدي عليا في حياتي وحقيقي ليلة 23 أغسطس 2013 مش قادر اتخيل انه عدى 6 سنين بحالهم على الذكرى السيئة ديه. أسوء أنواع القمع والذل والقهر، هيجي يوم والمحنة ديه تعدي ونفتكرها وإحنا أحرار، ونتكلم عنها من غير ما نخاف».

يشار إلى أن تقديرات منظمة «هيومان رايتس ووتش» تتحدث عن وجود أكثر من 60 ألف معتقل في السجون المصرية، من بينهم نساء وأطفال وصحافيون وعدد كبير منهم لم يخضع للمحاكمة، أما الذين خضعوا لمحاكمات فكثير منهم واجهوا انعدام معايير المحاكمات العادلة المقررة دولياً.

وتوفي عدد من المعتقلين في السجون خلال السنوات الأخيرة، كان أبرزهم وآخرهم الرئيس محمد مرسي الذي فارق الحياة وهو داخل قفص الاتهام في قاعة المحكمة، بعد أن منعوه من الحديث خلال سريان المحاكمة.

ومنذ مطلع العام الحالي، توفي 16 معتقلا داخل السجون –حسب منظمات حقوقية – من بينهم القيادي في جماعة الإخوان محمد العصار (74 عاما) الذي توفي داخل سجن برج العرب بالإسكندرية في أيار/مايو الماضي بسبب الإهمال الطبي، ليصل بذلك عدد المعتقلين الذين توفوا للسبب نفسه منذ الانقلاب العسكري في الثالث من تموز/يوليو 2013 إلى 687 معتقلا.

وسبق أن توفي عدد كبير من قيادات وأعضاء الإخوان داخل السجن، أبرزهم المرشد العام السابق محمد مهدي عاكف في سبتمبر/أيلول 2017، وعبد العظيم الشرقاوي في آب/أغسطس2017 وفريد إسماعيل، ومحمد الفلاحجي في أيار/مايو 2015 وطارق الغندور في تشرين الثاني/نوفمبر 2014 وأبو بكر القاضي في تشرين الثاني/نوفمبر 2014 وصفوت خليل في أيلول/سبتمبر 2013.

علوم وتكنولوجيا

في أمريكا قريباً: طائرة مروحية بقدرات خارقة

لندن – «القدس العربي»:

تتجه الولايات المتحدة لإنتاج طائرة مروحية خارقة سوف تكون الأكثر تطوراً في العالم على الإطلاق، وهي الطائرة التي يتوقع أن تشكل إضافة مهمة وجديدة في عالم الطيران، لكن المروحية المرتقبة سوف تكون حربية وسوف يقتصر استخدامها عند طرحها على المجال العسكري دون غيره، وإن كان احتمال أن يتم طرحها للاستخدامات المدنية في المستقبل يظل قائماً.

وأعلنت شركتا «سكاي وركس غلوبال» و«سكيل كومبوزيتس» في الولايات المتحدة والمتخصصتان في تصميم الآليات الحربية عن هذه المروحية الجديدة، وكشفتا أنها ستحمل اسم «VertiJet».

أما الميزة الأهم لهذه المروحية فهي أن سرعتها تصل إلى 644 كلم/ساعة، ما يعني أنها تضاهي الطائرات النفاثة الكبيرة في السرعة، وذلك مع بقائها بشكلها التقليدي وقدرتها على الاقلاع والهبوط عامودياً، بدون الحاجة إلى مدرج كبير ومسافة ضخمة من أجل الاقلاع والهبوط.

ويتوقع أن تستخدم المروحية السريعة لأغراض الاستطلاع والرصد ومرافقة مروحيات أخرى. وبمقدورها أن تقلع وتهبط عموديا وتتوقف في الجو، حسب ما ذكر موقع «سلاح روسيا» المتخصص في أخبار الأسلحة وأحدث الابتكارات العسكرية في العالم.

وقالت تقارير إعلامية إن المروحية تتزود بجناحين ومحركين وذيل حديدي على شكل مربع، وتبلغ سرعتها القصوى 644 كلم في الساعة، وبمقدورها أن تحمل ما يصل إلى 454 كيلوغراما إلى مسافة 1900 كيلومتر، كما يمكن أن تحمل أسلحة تثبت تحت جناحيها، بما يجعلها مروحية قتالية هجومية.

وتعتبر السرعة أحد أهم الخصائص في أي حرب أو معركة، بالإضافة إلى أهميتها في نقل القوات وعمليات الإنقاذ، فيما تجدر الإشارة إلى أن أسرع مروحية موجودة في العالم حالياً تتحرك بسرعة تقل عن 500 كم في الساعة فقط.

وتعتبر مروحية «يوروكوبتر X3» الأسرع حاليا في العالم، حيث حطمت في 7 حزيران/يونيو عام 2013 الرقم القياسي عندما وصلت سرعتها إلى 472 كم في الساعة، وتبلغ قوة كل من محركيها «أباتشي» حيث تبلغ سرعتها القصوى 2270 حصاناً، فيما حلقت المروحية أثناء الاختبار بسرعة 1700 متر في الدقيقة.

ولا يتم إنتاج مروحية «يوروكوبتر X3» بأعداد كبيرة في الوقت الحالي، لأنها قد لا تحظى بالطلب بسبب تكلفتها العالية.

أما في المرتبة الثانية فتحل المروحية الأشهر في العالم، وهي المصنوعة في الولايات المتحدة، والتي تحمل اسم «أباتشي» حيث تبلغ سرعتها القصوى 365 كم في الساعة. وكانت الولايات المتحدة قررت في عام 1972 صنع مروحية هجومية حديثة، لتتمكن من إنتاجها واستخدامها للمرة الأولى في عام 1989 أثناء الغزو الأمريكي لبنما، وهي المروحية التي حملت اسم «أباتشي».

وشاركت مروحيات «أباتشي» لاحقا في عمليات مختلفة في الشرق الأوسط بما في ذلك في العراق وأفغانستان، وبرزت بشكل خاص أثناء حرب الخليج بعد قيامها بتدمير مئات العربات المدرعة. وهناك عدة إصدارات من «أباتشي» واشترتها العديد من البلدان على الرغم من تكلفتها العالية.

إنسان آلي يغزو الفضاء للوصول إلى مواقع غير مسبوقة

لندن – «القدس العربي»:

دخل علم الفضاء والفلك إلى مرحلة جديدة يتوقع أن تحدث ثورة في هذا المجال، وذلك بعد أن تحرك أول «روبوت» يشبه الإنسان ويتمتع بمواصفاته وامتيازاته، تحرك باتجاه الفضاء الخارجي من أجل استكشافه، الأمر الذي سيعني - في حال نجاحه–القدرة على استكشاف أماكن جديدة قبل أن يقصدها البشر العاديون.

وفي التفاصيل، فقد أرسلت روسيا الأسبوع الماضي أول إنسان آلي إلى الفضاء، وأطلقت عليه اسم «روبوت بشري» بسبب أنه يحمل ملامح البشر ومواصفاتهم، حيث سينزل في محطة الفضاء الدولية خلال فترة تجريبية تمهيدا لاستخدام هذه الأجهزة في استكشاف الفضاء البعيد.

وأقلع الروبوت «فيودور» الذي يحمل رمز التعريف «سكايبوت اف 850» على متن صاروخ «سويوز» عند الساعة 6:38 بتوقيت موسكو (3:38 بتوقيت غرينيتش) يوم الخميس الماضي من قاعدة الفضاء الروسية في بايكونور في كازاخستان.

ومن المفترض أن يكون الروبوت «فيودور» قد وصل السبت إلى محطة الفضاء الدولية حيث سيبقى 10 أيام حتى السابع من أيلول/سبتمبر المقبل.

وقال الروبوت وقت الإقلاع: «انطلقنا، انطلقنا» حسب لقطات الفيديو التي تم تسجيلها، في إشارة على ما يبدو إلى ما قاله يوري غاغارين وقت إطلاقه في أول رحلة مأهولة إلى الفضاء سنة 1961.

ويبلغ طول هذا الروبوت الفضي الذي يكتسي ملامح بشرية 1.80 متر، ويزن حوالي 160 كيلوغراما. وله حساب في كلّ من «إنستغرام» و«تويتر» يستعرض فيه أنشطته اليومية، مثل تعلّمه كيفية فتح زجاجة مياه.

وسوف ينفذ مهام عديدة في محطة الفضاء الدولية تحت إشراف الرائد الروسي الكساندر سكفورتسوف، الذي انضم إلى طاقم المحطة الشهر الماضي، بحسب ما أفادت وكالة الأنباء «ريا نوفوستي».

وسبق أن أرسلت وكالة الفضاء الأمريكية «ناسا» روبوتا بملامح بشرية اسمه «روبونوت 2» وهو الذي تم تطويره بالتعاون مع شركة «جنرال موتورز» وتم إرساله إلى الفضاء فعلاً بهدف تشغيله في بيئة عالية المخاطر، لكنه عاد إلى الأرض العام الماضي بسبب مشكلات تقنية، ما يعني أن مهمته فشلت على الأرجح.

وفي العام 2013 أرسلت اليابان الروبوت الصغير «كيروبو» تحت إشراف أول قائد ياباني لمحطة الفضاء الدولية كويشي واكاتا.

ويشكل إرسال كل من روسيا وأمريكا واليابان روبوتات إلى الفضاء دليلاً على المنافسة المحتدمة عالمياً في هذا المجال، كما يشكل مؤشرا مهما على مستقبل غزو الفضاء، واحتمالات أن يتمكن البشر من الوصول إلى أماكن غير مسبوقة بفضل هذه الروبوتات التي ستتمكن من جمع المعلومات التي لم يتمكن البشر العاديون من جمعها.

ويشكل العيش في الخارج أو البحث عن حياة في الكواكب الأخرى هاجساً مهماً وكبيراً لدى العلماء الذين ما زالوا يعتقدون بأن العالم الخارجي ربما تكون فيه حياة أخرى ومخلوقات غير البشر، كما أنهم يعتقدون بأن من الممكن للبشر العثور على أماكن في الفضاء الخارجي يمكن العيش عليها، وهو ما يعني أن من الممكن للبشر الهجرة مستقبلاً إلى خارج كوكب الأرض.

تقنية جديدة تتيح اختيار جنس المولود قبل الحمل

لندن – «القدس العربي»:

تمكن علماء يابانيون من تسجيل اختراق كبير في علم الجينات بعد أن ابتكروا تقنية يمكنها التمييز بين الحيوانات المنوية، الأمر الذي يفتح الباب سريعاً أمامهم للتوصل إلى الطريقة التي يتم فيها تحديد جنس المولود، كما أنه سيصبح من الممكن تحديد جنس المولود قبل الحمل أصلاً، بما يجعل الأبوين يضمنان أن ينجبا ما يرغبان فيه.

والتقنية الجديدة التي توصل لها العلماء في اليابان يمكنها فصل الحيوانات المنوية بما يجعل الأبوين قادرين على تحديد جنس المولود شريطة أن يتم الحمل بواسطة عمليات التلقيح الاصطناعي، على أنه يتم تحديد جنس المولود قبل حدوث الإخصاب.

وقال العلماء إن التقنية المطورة تتيح فصل الحيوانات المنوية، التي تحمل كروموسوم «X» عن تلك التي تحمل كروموسوم «Y» لدى الفئران، ما يعني أنه يمكن اختيار الحيوانات المنوية بناء على ما سنتنتج ذرية «XX» إناث أو ذرية «XY» ذكور، عند استخدامها لتخصيب البويضة.

وقالت جريدة «الغارديان» البريطانية التي نشرت تقريراً مطولاً عن هذه التقنية الثورية إن «هذا الاكتشاف يأتي كجزء من مشروع فهم الاختلافات بين الحيوانات المنوية التي تحمل الكروموسوم «X» وتلك التي تحمل الكروموسوم «Y» مع الإشارة إلى أن النوع الأول يحمل جينات أكثر بكثير من الثاني».

وقال ماسايوكي شيمادا، المعد المشارك في البحث من جامعة «هيروشيما»: «هذه أول دراسة تُظهر بشكل علمي الفوارق الوظيفية، أي قدرة التخصيب، بين الحيوانات المنوية وأي وإكس».

وفي حين أن هناك طرقا موجودة بالفعل مثل قياس التدفق الخلوي، الذي يمكن استخدامه لفرز الحيوانات المنوية، إلا أنها تعتمد على الحجم النسبي لصبغيات X و Y، كما أنها مكلفة للغاية.

وفي ورقة بحثية منشورة في مجلة «بلوس بيولوجي» المتخصصة أوضح العلماء كيف استغلوا حقيقة أن كروموسوم إكس يحمل جينات أكثر بكثير من كروموسوم واي، وبالتالي يمكن أن تنتج مجموعة مختلفة من البروتينات، بما في ذلك بعض المستقبلات التي يمكن أن ترتبط بمواد معينة.

ووجد العلماء أنه عند تعريض الحيوانات المنوية لدى الفئران إلى محلول يحتوي على عقار يسمى «Resiquimod» وهو عامل مضاد للفيروسات وللورم، فانه يتسبب في السيطرة على سرعة بعض الحيوانات المنوية، كما خفض العقار النسبة المئوية للحيوانات المنوية، التي تسبح لأعلى نحو طبقة غنية بالمغذيات، عند وضعها في أنبوب اختبار.

وتبين أن العقار يؤثر أيضا بشكل خاص على الحيوانات المنوية التي تحمل كروموسوم إكس، ومع ذلك وجد الفريق أن العقار لم يتلف الحيوانات المنوية هذه أو يحد من قدرتها على الاندماج مع البويضة.

وعند استخدام الحيوانات المنوية التي سبحت إلى أعلى في التلقيح الاصطناعي، تبين أن 68 من أصل 77 من الأجنة تحتوي على مجموعة كروموسوم «إكس واي» وعندما نُقل 30 منها إلى الفئران كان 83 في المئة من المواليد ذكوراً.

وقال شيمادا إن العملية يمكن أن تكون قابلة للتطبيق على البشر والأنواع الأخرى، إذا وجدت المستقبلات في السائل المنوي البشري.

ويعترف الفريق بأن إمكانية استخدام التقنية هذه على البشر تأتي مع قيود أخلاقية لا يمكن التغاضي عنها.

تحذير أمني: «بلوتوث» يمكن أن يجعل كل بياناتك في أيدي اللصوص

لندن – «القدس العربي»:

أطلق خبراء متخصصون في أمن المعلومات تحذيراً جديداً ومفاجئاً كشفوا فيه أن تقنية الـ«بلوتوث» التي يستخدمها ملايين الأشخاص يومياً يمكن أن تتحول إلى ثغرة أمنية تجعل كافة البيانات والمعلومات الشخصية في متناول أيدي اللصوص والقراصنة الذين يستطيعون سرقة كل شيء بواسطتها.

وفي نصيحة أمنية أطلقتها مجموعة «بلوتوث سبيشل إنترست» المتخصصة في أمن المعلومات لفتت الانتباه إلى الخلل الذي اكتشفه الباحثون في مركز أمن تكنولوجيا المعلومات والخصوصية والمساءلة.

وقال الخبراء إن الثغرة الأمنية تسمح للقراصنة باختصار مفتاح تشفير يربط بين جهازين متصلين بتقنية «بلوتوث» بما يجعلهم قادرين على الوصول إلى أحد الجهازين أو كليهما، ويجعل بالتالي من الممكن سرقة البيانات منهما.

وباستخدام هذا المفتاح، يمكن استخدام خدعة إدخال الرمز الآلي بشكل متكرر، بهدف الوصول إلى جهاز المستخدم.

وبمجرد الدخول، سيكون القراصنة قادرين على مراقبة البيانات المرسلة عبر اتصال بلوتوث، بما في ذلك الاتصالات بين الهاتف وجهاز الكمبيوتر والمعلومات بين الهواتف، وأكثر من ذلك.

وأطلق الباحثون على الاختراق الأمني هذا اسم «هجوم KNOB» أو مفتاح «Negotiation» بشأن بلوتوث.

وتقول شركة الأمن «إن هجوم KNOB يمثل تهديدا خطيرا لأمن وخصوصية جميع مستخدمي بلوتوث. لقد فوجئنا باكتشاف مثل هذا الخلل الأساسي، وفقا لمعايير تستخدم على نطاق واسع وعمرها 20 عاما».

وفي حين أنه لا توجد حالة موثقة لأي خرق أمني يستغل هذا الخلل بالفعل، فإن قائمة الأجهزة والبرامج المعرضة للقرصنة كبيرة إلى حد ما، وتشمل «آيفون X» و«AirPods» و«غالاكسي S9» و«بيكسل 2» و«ون بلس5» بالإضافة إلى «ماك بوك برو 2018» و«آيباد برو2».

وتفيد التقارير بأن الهجوم الأمني سيكون بلا أثر، إلا إذا كانت هناك مشكلة عدم الحصانة في الجهازين.

ولتوفير الحماية الكاملة يجب على المستخدمين تحديث أجهزة بلوتوث المتأثرة، حسب ما يقول الخبراء.

الزرافات معرضة لخطر الاندثار

تراجعت أعداد هذه الحيوانات بنحو 40% خلال 30 عاما، بحسب الاتحاد الدولي لحفظ الطبيعة

الزرافات هي أطول الحيوانات التي تعيش على كوكبنا، وهي متواجدة بشكل رئيسي في شرق أفريقيا وجنوبها

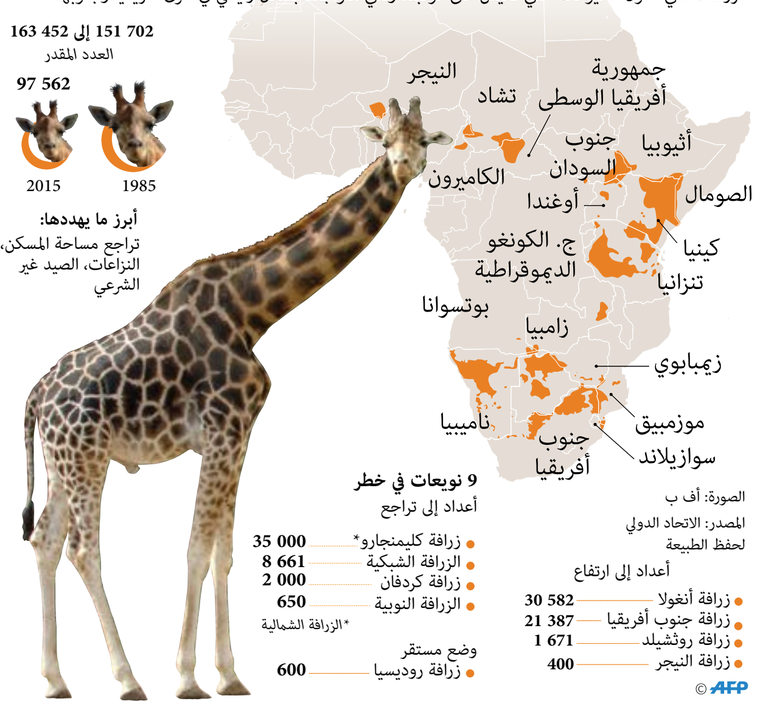

الصورة: أف ب
المصدر: الاتحاد الدولي لحفظ الطبيعة

© AFP

مجموعة السبع الكبار تعقد قمتها وسط خلافات حادة بين الدول الأعضاء

فرنسا ـ «القدس العربي» وكالات:

انطلقت قمة مجموعة الدول السبع الصناعية الكبرى رسميا مساء أمس السبت في مدينة بياريتز الساحلية جنوب غرب فرنسا. ومن المتوقع أن تشهد القمة مزيدا من النزاعات بين ترامب والحلفاء داخل المجموعة، وبينهم الدولة المضيفة. ويتابع الرأي العام العالمي أعمال القمة وينتظر منها حلولا عملية للأزمات التي تهز العالم من الحرب التجارية إلى إيران وحرائق الأمازون.

وفرضت حرائق غابة الأمازون الهائلة نفسها في اللحظة الأخيرة كقضية رئيسية على جدول الأعمال في اليوم الأول من القمة. وستكون هذه الكارثة البيئية على جدول أعمال المناقشات في العشاء الذي سيحضره الرئيسان الفرنسي والأمريكي إيمانويل ماكرون ودونالد ترامب، والمستشارة الألمانية أنغيلا ميركل ورؤساء الحكومات البريطاني بوريس جونسون والإيطالي جوزيبي كونتي والياباني شينزو آبي والكندي جاستن ترودو.

وينتظر آلاف الدبلوماسيين والصحافيين الحاضرين في موقع الرئيس الأمريكي الذي لا يمكن التكهن بسلوكه، من القضايا الخلافية الأخرى.

وقبل أن يتوجه إلى القمة بدا متفائلا. وقال للصحافيين «أعتقد أن ذلك سيكون مثمرا للغاية».

لكنه لوح بفرض رسوم جمركية على واردات بلاده من النبيذ الفرنسي، ردا على الخطوة التي اتخذتها باريس مؤخرا بفرض ضرائب على شركات الخدمات الرقمية، والتي ترى واشنطن أن من شأنها الإضرار بكبرى شركات التكنولوجيا الأمريكية.

ومن المتوقع أن تتطرق أعمال القمة، إلى مسألة خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي «بريكست» المقرر في الحادي والثلاثين من تشرين الأول/أكتوبر المقبل. وسيلتقي رئيس وزراء بريطانيا بوريس جونسون زعماء آخرين من أوروبا في الوقت الذي يستمر فيه الخلاف بشأن اتفاق الخروج، وخاصة ما يتعلق بمسألة الحدود بين ايرلندا الشمالية (التابعة لبريطانيا) وجمهورية ايرلندا العضو في الاتحاد الأوروبي بعد اتمام بريكست.

وتأتي القمة في الوقت الذي يحاول فيه الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون دفع كبرى الديمقراطيات الاقتصادية في العالم، إلى بذل المزيد من الجهد لمواجهة تداعيات التغير المناخي، وقد استشهد بالحرائق في غابات الأمازون للفت النظر للحاجة الماسة للتحرك في هذا الاتجاه.

وعلى الرغم من ذلك، أعرب الرئيس الأمريكي عن تشككه في أن السلوك البشري هو السبب وراء التغير المناخي، وأكد دعمه للرئيس البرازيلي اليميني جايير بولسونارو، الذي انتقده ماكرون بشدة.

وكان ترامب أثار غضب جماعات البيئة لانسحابه العام الماضي من اتفاقية باريس بشأن تغير المناخ، والتي تهدف إلى الحد من الارتفاعات العالمية في درجات الحرارة الناتجة عن الانبعاثات الكربونية.

كما يأتي ترامب إلى قمة «السبع الكبار» في خضم تصاعد الحرب التجارية مع الصين، ولم يغلق البيت الأبيض في إقامة جبهة من الحلفاء في الحرب مع بكين.

وبدلا من ذلك، اكتسبت الولايات المتحدة عداء شركائها التقليديين، والمثال الأخير على ذلك هو إلغاء الرئيس الأمريكي زيارة كانت مقررة للدنمارك، العضو في حلف شمال الأطلسي (ناتو)، بسبب رفض كوبنهاغن بيعه جزيرة غرينلاند.

ولعل من النقاط الأساسية التي ينبغي متابعتها خلال القمة ست منها:

● **اختبار للغرب:** تمر مجموعة السبع بمرحلة صعبة. فهذا النادي للقوى الليبرالية الكبرى الذي يواجه معارضة لهيمنته من قبل القوى الجديدة، يعاني من انقسامات داخلية خصوصا منذ انتخاب دونالد ترامب في الولايات المتحدة.

هل ستكون فعالة بشأن الأزمات الحالية الكبرى؟ يحاول الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون تحقيق ذلك عبر دعوة دول أخرى مثل الهند والتحرر من البيان الختامي. وقال «بدلا من التفاوض على تصريحات سنحاول تحقيق تقدم حول تحالفات» بين دول نواياها حسنة.

وهو يأمل بذلك تجنب الإخفاق الذي شهدته القمة الأخيرة في كندا عندما رفض ترامب البيان الختامي بعدما قام بتوقيعه.

● **محور جونسون ترامب:** سيكون هذا اللقاء أول قمة دولية يحضرها بوريس جونسون بصفته رئيسا للحكومة البريطانية، قبل أسابيع من موعد خروج بلاده من الاتحاد الأوروبي في 31 تشرين الأول/أكتوبر.

وستكون تصريحاته بشأن الخروج من التكتل الأوروبي موضع متابعة دقيقة، لا سيما وأنه سيعقد لقاء على انفراد مع ترامب الذي يضاعف التصريحات القاسية بحق الاتحاد.

هل سينبثق عن القمة محور «جونسون–ترامب» يؤدي إلى انعكاسات متتالية على الملفات الدبلوماسية الأخرى؟

وقال مصدر دبلوماسي بريطاني الجمعة «أعرف أن شائعة تفيد أننا سنغير موقفنا بعد اللقاء مع الرئيس الأمريكي لكنكم لن تروا تغييرا جذريا في مقاربتنا».

● **غابات الأمازون تحترق:** فرضت الحرائق التي تشهدها منذ أيام غابة الأمازون «رئة العالم» نفسها على جدول أعمال القمة. وبعد اتهام الرئيس البرازيلي جايير بولسونارو «بعدم التحرك» قرر ماكرون وجونسون والمستشارة الألمانية أنغيلا ميركل تولي معالجة المشكلة التي أصبحت «أزمة دولية».

وقال ماكرون للموقع الاخباري الالكتروني «كونيبني»: «سنحاول تعبئة العالم لجمع تبرعات من أجل إعادة تشجيرها في أسرع وقت ممكن». ويريد الرئيس الفرنسي الذي يضع المناخ «في صلب مجموعة السبع» الحصول على تعهدات من القادة، بمن فيهم ترامب المشكك في النظريات حول البيئة، تمهيدا لقمة الأمم المتحدة للأرض في أيلول/سبتمبر المقبل.

● **تظاهرات وأعمال عنف:** تخضع كل منطقة بلاد الباسك وبالتحديد منتجع بياريتس لإجراءات أمنية مشددة تتمثل بانتشار 13 ألفا ومئتي شرطي ودركي يدعمهم الجيش.

ويفترض أن تنظم تظاهرة مسموح بها وتضم كل معارضي مجموعة السبع، السبت لكن السلطات تخشى وقوع أعمال عنف خصوصا في مدينة بايونا القريبة من بياريتس.

ويقول منظمو التظاهرة التي ستجرى بين أيندداي وايرون (اسبانيا) مشاركة عشرة آلاف شخص على الأقل.

● **الأزمة النووية الإيرانية:** يأمل ماكرون في أن ينتزع من نظرائه مبادرات تهدئة في الأزمة الإيرانية من أجل إنقاذ الاتفاق الدولي الموقع في 2015 حول البرنامج النووي الإيراني. وانسحبت الولايات المتحدة من هذا الاتفاق بينما تهدد طهران بالخروج منه تدريجيا.

والتقى ماكرون الجمعة في باريس وزير الخارجية الإيراني محمد جواد ظريف الذي قال إن الأمور «تسير في الاتجاه الصحيح».

● **الحرب التجارية:** استؤنفت بقوة الحرب التجارية بين الصين والولايات المتحدة، التي يمكن أن تؤثر على كل العالم.

وتبادل البلدان فرض رسوم جمركية عقابية. فقد زادت بكين الرسوم على بضائع أميركية بقيمة 75 مليار دولار ردا على زيادة الولايات المتحدة الرسوم على بضائعها في الأول من آب/أغسطس.

وما كان من الرئيس الأمريكي دونالد ترامب إلا ان رد بالإعلان عن زيادة جديدة في الرسوم على سلع صينية بقيمة اجمالية تبلغ 550 مليار دولار.

وفي مواجهة هذه القضايا الراهنة الكثيرة، سيحاول المنظمون الفرنسيون الدفع قدما بملفات أخرى مثل مكافحة اللامساواة والتعليم في افريقيا وحماية المحيطات.

ويأمل المنظمون في التوصل إلى «مبادرات ملموسة» مع القادة المدعوين مثل رئيس الوزراء الهندي ناريندرا مودي ورؤساء ست دول افريقية.

غزة: تأخر صرف مخصصات الشؤون الاجتماعية يعمق الأزمات المعيشية للمواطنين

غزة ـ «القدس العربي»: إسماعيل عبد الهادي

تشكل مخصصات الشؤون الاجتماعية، والتي هي عبارة عن مبالغ مالية متفاوتة تتلقاها العائلات الفقيرة في غزة حسب عدد أفرادها، طوق النجاة الوحيد لها بعد أن انقطعت بها سبل الحصول على قوت يومها، وغياب أي عائد مالي يغطي احتياجاتها المعيشية اليومية، وذلك نتيجة للانقسام الفلسطيني بين شطري الوطن، وتواصل الخلافات والاتهامات المتبادلة بين حكومة غزة ورام الله والتي نتج عنها إعلان الوزارة في رام الله، تأخير الصرف ومن ثم عادت وأعلنت عدم قدرتها على الصرف نهائياً. هذه التصريحات انعكست سلباً على المواطن الغزي الذي ينتظر بفارغ الصبر موعد الصرف خاصة مع بدء العام الدراسي الجديد الذي يحتاج فيه إلى سيولة نقدية، تمكن الأسر من تلبية لوازم المدارس من ملابس وأدوات وقرطاسية وغيرها، ولكن مع هذا القرار الصادم تأتي الرياح بما لا تشتهي السفن.

فقد أصدرت وزارة التنمية الاجتماعية في رام الله بياناً على لسان وكيلها داوود الديك، قال فيه إن حركة حماس وأمنها يستمران في حظر عمل اللجنة المكلفة متابعة عمل الوزارة في قطاع غزة والتابعة للحكومة في رام الله، وأضاف أنه في حال استمر هذا الوضع، فإن الوزارة ستصبح غير قادرة على تنفيذ البرامج والخدمات والمشاريع المقدمة للأسر الفقيرة في قطاع غزة، بما في ذلك برنامج التحويلات النقدية. وحمل وكيل الوزارة حركة حماس كامل المسؤولية عما قد يؤول إليه الوضع في حال استمرت الحركة في حظر عمل اللجنة وبين أن موضوع صرف الشيكات، مرتبط بالتطورات على الأرض.

وسبق أن ظهرت عبر وسائل الإعلام، خلافات وزارة التنمية في رام الله وغزة بعد اتهام وزير التنمية الاجتماعية أحمد مجدلاني، حركة حماس بممارسة الضغوط والتهديدات بحق موظفي الوزارة التابعين للسلطة الفلسطينية.

هذه الخلافات، لم يكن ضحيتها سوى المواطنين الذين يتلقون شيكات الشؤون الاجتماعية والتي ينتظرونها خاصةً مع المواسم التي تزداد فيها النفقات، فبعد أن مر العيد بدون صرف الشيكات، بات واضحاً أن موسم المدارس سيبدأ بدون صرفها كذلك.

المواطن منذر الحلبي لم يخف غضبه فور السؤال عن الأمر، حيث ثار على الحكومات الفلسطينية، متهماً إياها بالتلاعب بحياة المواطنين على خلفية أسباب سياسية.

وقال لـ«القدس العربي» مطالبا ابعاد المواطنين عن المناكفات السياسية التي أرهقت سكان قطاع غزة منذ سنوات طويلة، فزادت من معاناتهم اليومية، وفاقمت من أوضاعهم الاقتصادية والاجتماعية.

فيما أعربت صفية أبو كايد عن قلقها من استمرار المناكفات، الأمر الذي قد يحرمها من الشيكات التي تعد بالنسبة لها مصدر الرزق الوحيد، خاصةً مع وجود طفل مريض لديها يحتاج لنفقات شهرية لعلاجه، وناشدت في حديثها لـ«القدس العربي» كافة المسؤولين بالتوقف عن الخلافات التي تؤثر على حياة المواطنين، خاصةً أن قطاع غزة لا يحتمل مزيدا من الخلافات السياسية التي أثرت على كافة مناحي الحياة.

ومن الجدير بالذكر، أن الشؤون الاجتماعية تقدم مساعدات لما يزيد عن 100 ألف أسرة فقيرة في فلسطين، تنقسم بين 70 ألفا في قطاع غزة و31 ألفا في الضفة المحتلة، ومن المفترض أن يتم صرف تلك المخصصات أربع مرات على مدار العام بمعدل دفعة واحدة كل ثلاثة أشهر.

على صعيد الوزارة في قطاع غزة، أكدت أن منهجها الرئيسي هو رعاية مصالح المواطنين خاصة الطبقات الضعيفة والمهمشة، والابتعاد عن مواطن الخلاف السياسي، والبحث عن مساحات العمل المشترك التي تخدم الفقراء، وذوي الاحتياجات الخاصة والطفل والمرأة، لكن للأسف أن كل هذا قوبل من قبل الوزارة بالرفض غير المبرر.

وبينت الوزارة أنها فوجئت في أغلاق شاشات البرنامج الوطني عن قطاع غزة منذ ثلاثة أشهر من دون سابق إنذار أو أي مبررات منطقية، وهذا البرنامج الذي يخدم نحو 71 ألف عائلة فقيرة في القطاع، كان يعمل طوال فترة عمل الوزراء السابقين، مطالباً الجهات المختصة في رام الله، بمراعاة ظروف الغزيين التي تزداد سوءاً يوماً بعد يوم، والكف عن خطاب العداء والكراهية حيث المواطن هو المتضرر الوحيد منه.

مصر تقيم مزرعة نخيل شاسعة وتنافس في تصدير التمور

بالنسبة للمصري محمد عبد الصالح، الشهير بسامي، يعتبر تسلق أشجار النخيل العالية بدون ربط حبل الأمان، مسألة تعود للشخصية «حيث إن ذلك يتطلب قلبا شجاعا، حسبما رأى المزارع الذي يبدأ خلال أسبوع في جني الثمار بالمزرعة الواقعة شمال مصر.

سيقوم سامي هو ومساعده في موسم الحصاد بتقطيع البلح الطازج بكميات كبيرة.

بدأ صاحب المزرعة، حمادة أنور، الذي يتكسب المال من وراء زراعة هذه الفاكهة الصفراء، في توسيع المزرعة، حيث يعتزم زراعة 200 ألف نخلة غرب مصر.

ولكن هذه المساحات بعيدة جدا عن مزرعة التمور العملاقة التي أعلن الرئيس المصري، عبد الفتاح السيسي خلال افتتاحه المشروع القومي للصوب الزراعية العام الماضي عن استعداد مصر لإنشائها على مساحة 40 ألف فدان وتضم 2.5 مليون نخلة.

وتعتبر مصر بالفعل أكبر منتج للتمور على مستوى العالم، وربما بدأت مؤخرا في منافسة أكبر دولتين مصدرتين للتمور، حاليا، وهما إيران وتونس.

ومشروع التمور هذا يعتبر ضمن المشروعات الكبيرة التي اشتهر السيسي بإعلان تنفيذها مثل توسعة قناة السويس وإنشاء العاصمة الإدارية.

وتعتبر منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا مصدر نحو 90 في المئة من جميع أشجار النخيل في العالم، ولا توجد فاكهة تحظى بالذكر في القرآن والأحاديث النبوية كما يحظى التمر، الذي تتناوله أعداد هائلة من المسلمين عند الإفطار في شهر رمضان.

وأشجار النخيل موجودة في المنطقة العربية من آلاف السنين، حيث يؤكد علماء الآثار النباتية أن التمور كانت تزرع في منطقة العراق الحالي قبل نحو 4000 سنة قبل الميلاد، «وربما كان النخيل أقدم شجرة زرعها الإنسان على الإطلاق» حسبما تؤكد منظمة الأغذية والزراعة التابعة للأمم المتحدة «الفاو».

وسيحتاج مشروع السيسي الخاص بمزرعة التمور من أربعة إلى خمسة أعوام قبل أن يجني المزارعون ثماره الصفراء ويستطيع التجار تجفيفه. ولم تذكر الحكومة المصرية أي تفاصيل بشأن المشروع.

وتعتبر السعودية في الوقت الحالي صاحبة الرقم القياسي لأكبر مزرعة تمور في العالم، حيث يبلغ عدد أشجار النخيل في مزرعة الأحساء، جنوب شرق، نحو ثلاثة ملايين نخلة، على مساحة تعادل مساحة 17 ألف ساحة كرة قدم، حيث تنتج تمر الخلاص الذي يتميز بالحفاظ على نكهته الطيبة بعد فترة طويلة من تخزينه، وله لون أصفر مشمشي، وهو حلو المذاق.

ويبدو أن التعطش لهذه الفاكهة المحببة في تزايد مستمر، حيث ترتفع كمية إنتاج التمور منذ سنوات وأصبحت تبلغ اليوم نحو ثمانية ملايين طن. وربما كان السبب في ذلك هو تزايد كميات المحصول وتحسن وسائل الزراعة، ولكن أيضا بسبب السمعة الطيبة التي اكتسبها التمر كفاكهة حلوة بين الوجبات، يحظى بكثير من الثناء في الوصفات الغذائية التي تقدم لمطبخي الأنظمة الغذائية في أوروبا وأمريكا بسبب ما يشتمل عليه من سكر طبيعي.

كما أن للتمر تأثيرا جيدا على صحة القلب وعلى ضغط الدم، وذلك بسبب ما يحتوي عليه من فيتامينات وحديد وكالسيوم. وأوضح فريق من الباحثين بجامعة السلطان قابوس في سلطنة عمان أن التمر «يكاد يكون غذاء مثاليا... حيث يسهل هضم السكر الذي بداخله، ويذهب هذا السكر مباشرة للدم». ولكن التمر الذي يشتهر أيضا بأنه «خبز الصحراء» يحتوي في شكله المجفف على سعرات حرارية أكثر من البلح الطازج.

وهناك من يستخدم التمر في ألمانيا في عمل الحلويات والمخبوزات، أو لإضافته كأحد مكونات وجبة المولسلي.

لذلك فإن خبراء التخسيس ينصحون بعدم الإفراط في تناول التمر.

بدأ صاحب المزرعة المصرية، حمادة أنور، بالفعل تصدير فواكه أخرى للاتحاد الأوروبي، حيث أصبح هناك تجار فرنسيون يستوردون منه المانجو والعنب.

ومن المنتظر أن يلحق التمر بالمانجو والعنب، وذلك إذا سارت الأمور على ما يرام. ويرى أنور أن التصدير إلى أوروبا مجد «مئة بالمئة» لأن الأوروبيين يبحثون عن المنتجات العضوية». (د ب أ)

أنثى الأرنب التي غوت الإسكندر وتعبد في محرابها نيرون

الأشمونين المصرية: العاصمة الدينية وملاذ الباحثين عن الحقيقة

القاهرة ـ «القدس العربي»: حسام عبد البصير

حينما تقترب من مدينة الأشمونين التي تقع جنوب القاهرة بمسيرة 300 كيلو متر، تأخذك الدهشة لامحالة. فهنا ما زالت تقبع الكثير من الثروات والكنوز في باطن الأرض فيما الأحفاد وبعض بيوتهم ما زالت من طين، يشقون يومهم بصعوبة في معركة الحياة المقدسة.

اسم الأشمونين باتفاق الأثريين هو تحريف للاسم المصري القديم «خمون» أو مدينة الثُمانية المقدسة. وكانت عاصمة الإقليم الخامس عشر في مصر العليا القديمة وظلت مقراً لعبادة تحوت إله الحكمة الممثل على شكل القرد بابون أو طائر أبو منجل. ولأن الإغريق ظلوا يقرنون إلههم هرميس بإله المصري تحوت، فقد سموا المدينة «هرموبوليس ماجنا». ويعرف الإقليم الخامس عشر الذي كانت الأشمونين عاصمته بـ«إقليم أنثى الأرنب».

تقع المدينة في قلب مصر الوسطى في الوادي الفسيح الذي يحده النيل شرقا، وبحر يوسف غربا. وتعتبر هرموبوليس من أشهر العواصم الدينية بسبب رفعة شأن تحوت إلهها ومعبودها الأكثر رسوخاً، وكانت هذه المدينة في الماضي السحيق تسيطر على منطقة ذات أهمية اقتصادية فائقة بسبب خصوبة تربتها الزراعية، وقربها من محاجر «حتنوب» للرخام. كل ذلك دفع بعض من كانوا يتولون أمرها لأن ينصبوا أنفسهم حكاما مستقلين في بعض الأحيان، مستغلين فرصة ضعف السلطة المركزية.

في أواخر الأسرة السابعة عشرة وقعت المدينة والأراضي التي حولها تحت سيطرة حاكم يدعى تتيان، وعلى الرغم من أنه كان مصرياً لكنه حسب التاريخيين كان متعاونا مع الهكسوس، وكان يحكم من قبل المدينة المجاورة لنفروسي. وخلال عصر الإنتقال الثالث انتحل العديد من زعماء هذه المدينة الحليين، ومن ضمنهم تحوت إم حات، خصائص ومظاهر الفرعون مرة أخرى.

لم تنفتح هرموبوليس أو الأشمونين على التاريخ إلا مؤخرا. فعلى مدار العصرين اليوناني والروماني، وفقاً لتاريخها المدون في أكثر من متحف في ملوي والمنيا وبني سويف، أدى سحر وجاذبية الإله تحوت إلى تسلل العديد من الإغريق إلى هذه المدينة، حيث نتج تماثل فريد بين الحضارة الفرعونية والثقافة الهلنستية. وتعد مقبرة «بتوزيريس» الشهيرة دليلا واضحا على ذلك. تقع الأشمونين غرب مدينة ملوي أبرز مدن محافظة المنيا والتي كانت تسمى في ثمانينيات وتسعينيات القرن المنصرم بعاصمة الإرهاب بسبب كثرة ما شهدته من عمليات إرهابية.

تجاوز عدد سكان القرية 30 ألف نسمة وهي تجاور أطلال مدينة «خمون» الفرعونية (والتي سماها الإغريق هرموبوليس ماجنا). والأشمونين كما تشير الحفريات والوثائق كانت مزدهرة على مدار التاريخ الفرعوني والعصر اليوناني الروماني، وما زالت فيها بعض الآثار الفرعونية واليونانية، رغم النهب الذي تعرضت له وخاصة المتاحف والمواقع الأثرية غداة ثورة الخامس والعشرين من كانون الثاني/يناير، إذ طال النهب حينئذ المتحف المصري في التحرير، والتاريخ يشير إلى ان المدينة لم تتبوأ مكانتها التي تستحقها في العقائد المصرية وفقاً لإحدى نظريات الخلق المهمة، وهي نظرية الثامون المقدس، لأنها كانت مركز عبادة الإله «جحوتي» إله الحكمة والمعرفة في مصر القديمة. وعلى الرغم من مركزيتها الدينية إلا أنها لم تنل الاهتمام الذي يليق بها وبأهميتها الأثرية على امتداد التاريخ المصري القديم، وطوال العصرين اليوناني والروماني.

معابد منسية

تزخر الأشمونين التي يشتغل معظم أهلها بالتجارة والزراعة إلى جانب التعليم، بالعديد من بقايا التماثيل وأطلال المعابد، من عهد الملك رمسيس الثاني وابنه الملك مرنبتاح. وتحتفظ المنطقة بأطلال معبد من عهد الملك «نخت نبف» من الأسرة الثلاثين، وآخر شيده فيليب أريدايوس، الأخ غير الشقيق للإسكندر الأكبر. وقد ضمت مناظر المعبد بعض التفاصيل الخاصة بالإسكندر الأكبر. ونالت المدينة اهتماماً كبيرا في العصرين اليوناني والروماني، وهو ما تكشف النقاب عنه الأعمدة اليونانية الرومانية التي كانت تحمل سقوف منشآت ضخمة، وكانت بمثابة الـ«أجورا» أي السوق.

وتحول جزء آخر في وقت لاحق إلى كنيسة قبطية في إطار التخطيط البازيليكي. ولا تزال المدينة تحتفظ ببعض مداخلها، وبنص التأسيس، وحمامات رومانية عامة. ومعبد للإمبراطور نيرون، وعددا من الشواهد الأثرية الأخرى، ومن أبرز معابدها معبد الملك امنمحات الثاني، ومعبد تحوت من الأسرة 18 ومعبد

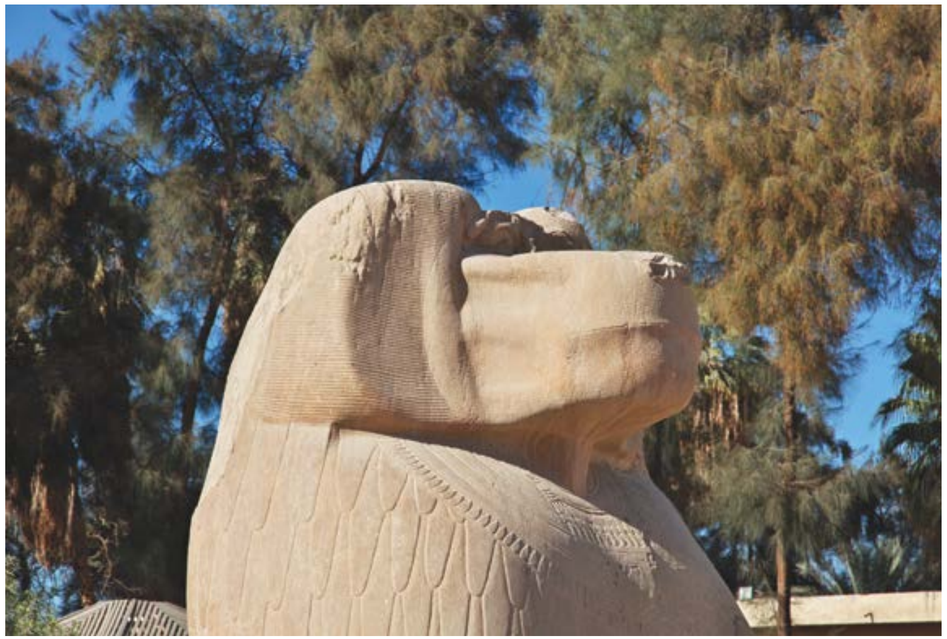

للملك مرنبتاح وسيتي الثاني، ومعبد رمسيس الثاني، ومعبد الملك نختنبو، وشواهد بثيت من معبد فليب ارهديو. ومن آثارها «البازيليكا» والتي بنيت تكريما للسيدة العذراء. ويعد معبد نيرون من أبرز المعالم الأثرية ويعود إلى فترة حكم الإمبراطور نيرون عام 54م وحتى عام 68م. وبني على أطلال معبد الملك رمسيس الثاني، وهو من الحجر الجيري، وتعلوه نقوش لنيرون، تصوره وهو يتعبد أمام آلهة مختلفة، منها الإله جحوتي معبود الأشمونين.

وفي جعبة الخبير الأثري محمد عبد الرحيم، الكثير من معالم القرية التي كانت من أشهر العواصم الدينية في ذلك الوقت. ويقول محمد عبد الرحيم إن «مدينة الأشمونين كانت مركزا لعبادة الإله جحوتي، إله الحكمة والمعرفة في مصر القديمة، حيث كانت تحظى باهتمام كبير في مصر القديمة وفي العصرين اليوناني والروماني». ووفقا لأثريين بمنطقة مصر الوسطى فـ«ان من أهم المعالم الأثرية الموجودة بقرية الأشمونين، بقايا معبد من عهد الملك أمنمحات الثاني الذي يعود تاريخه إلى عهد الدولة الحديثة وأمنحتب الثالث للإله جحوتي، ولم يتبق منها سوى تمثال ضخم على هيئة قرد، وتماثيل من عهد الملك رمسيس الثاني، ومعبد للإمبراطور نيرون ملك روما. ومن المعابد الهامة معبد يرجع إلى عهد فيليب أرهيديس، الأخ غير الشقيق للإسكندر الأكبر، ويزخر بعدد من المناظر الخاصة بالإسكندر الأكبر وبقايا كنيسة على الطراز البازيليكي وأعمدتها من الغرانيت الوردي، يرجع تاريخها إلى عهد الملك بطليموس الثاني، وشيدت أولاً لتكون سوقا في العصر الروماني وتحولت إلى كنيسة في العصر القبطي. وتضم محافظة المنيا العديد من المعالم الأثرية التي يرجع تاريخها إلى عصور شتى منها الفرعونية والرومانية واليونانية والقبطية والإسلامية، ومنها تونا الجبل والأشمونين ومنطقة الشيخ عبادة وغيرها.

هنا يقيم إله الحكمة

ويشير الباحث ابراهيم عبد العاطي إلى ان هرموبوليس تعد من أشهر العواصم الدينية بسبب علو شأن «تحوت» إلهها الرئيسي، وكانت ذات أهمية اقتصادية وهذا دفع بعض من كانوا يتولون أمرها بأن ينصبوا أنفسهم حكاما مستقلين في بعض الأحيان، مستغلين فرصة ضعف السلطة المركزية. وفي أواخر الأسرة السابعة عشرة وقعت هذه المنطقة في قبضة حاكم مصري يدعى تتيان كان متعاونا مع الهكسوس، وكان يحكم من قبل المدينة المجاورة لنفروسي. وخلال عصر الإنتقال الثالث انتحل العديد من زعماء هذه المدينة الحليين، ومن ضمنهم تحوت إم حات، خصائص ومظاهر الفرعون مرة أخرى.

وفي جعبة الخبير الأثري محمد عبد الرحيم، الكثير من معالم القرية التي كانت من أشهر العواصم الدينية في ذلك الوقت. ويقول محمد عبد الرحيم إن «مدينة الأشمونين كانت مركزا لعبادة الإله جحوتي، إله الحكمة والمعرفة في مصر القديمة، حيث كانت تحظى باهتمام كبير في مصر القديمة وفي العصرين اليوناني والروماني». ووفقا لأثريين بمنطقة مصر الوسطى فـ«ان من أهم المعالم الأثرية الموجودة بقرية الأشمونين، بقايا معبد من عهد الملك أمنمحات الثاني الذي يعود تاريخه إلى عهد الدولة الحديثة وأمنحتب الثالث للإله جحوتي، ولم يتبق منها سوى تمثال ضخم على هيئة قرد، وتماثيل من عهد الملك رمسيس الثاني، ومعبد للإمبراطور نيرون ملك روما. ومن المعابد الهامة معبد يرجع إلى عهد فيليب أرهيديس، الأخ غير الشقيق للإسكندر الأكبر، ويزخر بعدد من المناظر الخاصة بالإسكندر الأكبر وبقايا كنيسة على الطراز البازيليكي وأعمدتها من الغرانيت الوردي، يرجع تاريخها إلى عهد الملك بطليموس الثاني، وشيدت أولاً لتكون سوقا في العصر الروماني وتحولت إلى كنيسة في العصر القبطي. وتضم محافظة المنيا العديد من المعالم الأثرية التي يرجع تاريخها إلى عصور شتى منها الفرعونية والرومانية واليونانية والقبطية والإسلامية، ومنها تونا الجبل والأشمونين ومنطقة الشيخ عبادة وغيرها.

هنا يقيم إله الحكمة

ويشير الباحث ابراهيم عبد العاطي إلى ان هرموبوليس تعد من أشهر العواصم الدينية بسبب علو شأن «تحوت» إلهها الرئيسي، ثامون الأشمونين فحسب، وإنما لأنها كانت كذلك مركز عبادة الإله جحوتي إله الحكمة والمعرفة في مصر القديمة. ومنطقة كان لها كل هذا الثقل الديني، كان لا بد أن تنال الاهتمام على امتداد التاريخ المصري القديم، وطوال العصرين اليوناني والروماني، فتقام المعابد، وتنشأ المساكن، وأماكن الخدمات والمرافق. ولسوء حظ المنطقة، فقد زحف عليها العمران عبر العصور. عبر العصور. أن منطقة لها كل هذه الجذور العميقة في الحضارة المصرية، لابد وأنها كانت تعج بالنشاط منذ بواكير التاريخ المصري القديم، فهناك شواهد أثرية على نشاط في الدولتين القديمة والوسطى، حيث عثر على أطلال معبد من عهد الملك أمنمحات الثاني. وفي الدولة الحديثة أصبحت الشواهد الأثرية أكثر وضوحاً، حيث عثر على أطلال معبد شيده الملك أمنحتب الثالث للإله دجحوتي ولم يتبق منه سوى تمثال ضخم على هيئة قرد، وأجزاء من تماثيل مماثلة. ويعتبر هذا التمثال أضخم تمثال لقرد عثر عليه في مصر.

بين رمسيس وشقيق الإسكندر

ومن بين شواهد الأشمونين الأثرية أطلال معبد، وبقايا تماثيل من عهد الملك رعمسيس الثاني وابنه الملك مرنبتاح. وتحتفظ المنطقة بأطلال معبد من عهد الملك «نخت نبف «من الأسرة الثلاثين، وآخر شيده فيليب أريدايوس، الأخ غير الشقيق للإسكندر الأكبر.

ومن أهم آثار الأشمونين حسب زاهي حواس وزير الآثار السابق متحف في الهواء الطلق يضم تمثالين ضخمين للإله تحوت على شكل قرد بابون متضرعا للشمس، بالإضافة لمنحوتات حجرية أخرى. وترجع إلى عهد الدولة الحديثة بالإضافة لبقايا معبد من فيليب أرهيديس بقايا معبد للإله تحوت من عهد رمسيس الثاني بالإضافة لسوق يوناني محاط بمجموعة من الأعمدة من الغرانيت الأحمر ذات تيجان كورنثية وتتصدر الموقع لافتة حجرية تحدد تاريخ إنشاء السوق سنة 350 ق.م في عهد بطليموس الثاني وزوجته أرسينوي. إضافة إلى بقايا كنيسة على الطراز البازيليكي وأعمدتها من الغرانيت ولسوء حظ المنطقة، فقد زحف عليها العمران عبر العصور، وتطوقها حاليا ثلاث قرى هي الأشمونين، والإدارة، وإبراهيم عوض، وعلى بعد من خمسة كيلومترات منها توجد قرية السواهجة معقل عائلة أشرف مروان صهر الزعيم جمال عبد الناصر.

هرموبوليس من أشهر العواصم الدينية بسبب رفعة شأن تحوت إلهها ومعبودها الأكثر رسوخاً

رياضة

إلى متى سيبقى يوفنتوس بلا منافس حقيقي في إيطاليا؟

لندن – «القدس العربي»: عادل منصور

لحق الدوري الإيطالي بركب الدوريات الأوروبية الكبرى التي انطلقت تباعا بداية من الأسبوع الثاني من أغسطس/آب الجاري، وهناك توقعات بأن تكون نسخة جنة كرة القدم 2019–2020، مختلفة تماما عن السنوات القليلة الماضية، لأسباب بالجملة، أبسطها الحرج الشديد الذي صدره يوفنتوس لمنافسيه الكبار أمام جماهيرهم، باحتكار «السيريا آ» في آخر ثماني سنوات بدون منافس حقيقي، بعد غرق عملاقي ميلانو الإنتر وميلان في الديون، التي ترتب عليها بيع أسهم الناديين لشركات صينية، حتى روما تجرع من مرارة الأزمة الاقتصادية، التي عانت منها 90% من أندية إيطاليا، وكانت سببا في رحيل أهم نجومه في السنوات الثلاث أو الأربع الماضية، فقط نابولي اكتفى بشرف المحاولة الخجولة ليظهر كمنافس لكبير القوم، كما تفعل الأنظمة الديكتاتورية، عندما تأتي بمنافس شرفي لوضعه «كصورة» في الانتخابات الرئاسية ضد الدكتاتور.

فجوة كبيرة

يقولون في إيطاليا: «كل شيء يتغير إلا السيدة العجوز»، كيف لا وفي كل مرة كان يتعرض فيها الفريق لكبوة أو كارثة يعود أقوى من أي وقت مضى، ولعل آخرها ما حدث بعد فضيحة «الكالتشيو بولي»، التي أودت باليوفي إلى «السيريا بي» في الموسم التالي لتتويج الأزوري بمونديال ألمانيا 2006، مع ذلك، الأمر لم يستغرق وقتا طويلاً لعودة الأمور إلى نصابها الصحيح، إذ عادوا سريعا لأقوى دوري في العالم في حقبة التسعينات بفضل الثلاثة الأوفياء اليكس ديل بييرو وجيجي بوفون وديفيد تريزيغيه، ثم تأهلوا لدوري الأبطال، قبل أن يأتي الدور على خطوة بناء الملعب الجديد، الذي أنعش الخزائن بزيادة الدخل من تذاكر الحضور، ناهيك عن تغيير شعار النادي لمواكبة عصر «الاستثمار»، باستغلال مثالي لكل شيء يمكن الانتفاع منه بالمال، وهو ما جعل يوفنتوس يبدو في السنوات الماضية، كأنه قوة غاشمة وسط مجموعة من الأندية الكادحة، بعد اتساع الفجوة في القدرة الشرائية بين البطل وكل منافسيه بشكل غير مسبوق، وتجلى ذلك عندما قرر أندري أنييلي إضعاف نابولي، بنقل غونزالو هيغواين من «سان بارلو» إلى «يوفنتوس آرينا» مقابل حوالي 90 مليون يورو، كأغلى صفقة في تاريخ السيريا آ، ليقضي على الشراكة المذهلة بين المهاجم الأرجنتيني لورنزو إنسيني ودريس ميرتينز، بعد أفضل مواسم فقراء الجنوب، في ما يخص بمنافسة اليوفي على لقب الدوري. وما عجّل بموت البطولة إكلينيكيا الموسم الماضي، قدوم الوحش البرتغالي الكاسر كريستيانو رونالدو للأبيض والأسود، هذا في الوقت الذي كانت تسابق فيه الأندية الإيطالية الزمن، لعمل توازن في الميزانية العامة، لتفادي خرق قانون اليويفا للعب المالي النظيف، أضف إلى ذلك، كان سلطان الشمال يعيش أزهى عصوره على مستوى الاستقرار الفني، بوجود المدرب السابق ماسيمليانو أليغري في سدة حكم النادي للموسم الخامس على التوالي، على عكس خصومه، الذين تعاقب على تدريبهم ما لا يقل عن 3 مدربين في ولاية أليغري، ما تسبب في غياب المنافسة على اللقب الموسم الماضي، وبدون مبالغة، كانت الأغلبية الكاسحة من عشاق الدوري الإيطالي، على يقين بأن اللقب سيُحسم مع انتهاء النصف الأول، وهو ما حدث بكل سهولة وأريحية، رغم الأداء غير المقنع للفريق، لكن السؤال الذي يفرض نفسه الآن مع ضربة بداية الحملة الجديد، هل سيفوز صاروخ ماديرا ورفاقه بالبطولة بهذه السهولة للمرة التاسعة على التوالي؟

الطريق نحو اللقب التاسع

رغم أن الفريق افتقد ميزة الاستقرار الفني بالاستغناء عن أليغري بالتراضي، لكنه جلب مدرب أبطال اليوروبا ليغ ماوريسيو ساري، في خطوة أخرى على الطريق الصحيح، لمحاكاة جبابرة البريميرليغ وعملاقي الليغا ريال مدريد وبرشلونة، بعمل إعادة هيكلة في قطاع كرة القدم بأكمله، برؤية فنية من مدرب على مسافة قريبة من أصحاب المدارس الحديثة في كرة القدم، مثل يورغن كلوب في ليفربول وبيب غواردیولا في مانشستر سيتي، وفي الوقت ذاته، يملك ساري القدرة على الاحتفاظ بالهوية الإيطالية في المرحلة الانتقالية الحالية، قبل اتخاذ الخطوة التالية، بالاستعانة بالفيلسوف غواردیولا، المرشح فوق العادة ليكون المدرب المستقبلي لليوفي بعد انتهاء عقده مع السيتي، والذي سيتزامن مع انتهاء العبقري المدخن في تورينو. لذا يُمكن القول أن الإدارة أصابت الهدف، باختيار مدرب نابولي الأسبق دون غيره من أبناء الوطن، أولاً لان أفكاره تعتبر شبه مثالية لكوكبة النجوم المتاحة في القائمة، باعتباره مدربا يبحث عن المتعة والأداء الجمالي، عكس اليغري، الذي انتهى دوره، بطرقه الكلاسيكية التي ساهمت في بقاء الفريق في القمة بعد هروب كونتي قبل أيام قليلة من موسمه الرابع مع النادي، وهذه الطرق، التي عفى عليها الزمن، لم تعد مناسبة لكسر هيمنة الإسبان والإنكليز الأوروبية، وأيضا لا تتناسب أبدا مع حجم وإمكانات النجوم، وشاهدنا كيف أظهر الدون امتعاضه أكثر من مرة داخل المستطيل الأخضر، اعتراضا على الطرق الدفاعية التي كان يلعب بها المدرب. مدرب كان معه موهبة أغلى من الذهب كباولو ديبالا، وقطار مثل دوغلاس كوستا ومبدعون في الوسط من نوعية ميرالیم بيانيتش وإيمري تشان وظهيران مثل المدافع الأيمن السابق كانسيلو وأليكس ساندرو، وكان يلعب بتحفظ واحترام مبالغ فيه أمام الفرق الصغيرة قبل الكبيرة. لكن من الآن فصاعدا، ستكون الصورة مغايرة 180 درجة، في وجود مدرب هجومي بطبعه، والأهم من ذلك أسلوبه من النوع المفضل لرونالدو، لا يختلف كثيرا عن زيدان في جزئية وضع الكرة أمامه داخل منطقة الجزاء، ومن تابع ساري منذ أيامه مع إمبولي ثم نابولي، يعرف جيدا بصمته وتأثيره على اللاعب الذي يؤدي مركز رأس الحربة الصريح، أبسط مثال نجاحه في ظهور أفضل نسخة لهيغواين في مسيرته، وحتى بعد رحيله، أعاد اكتشاف ميرتينز في نفس المركز، رغم أنه لاعب جناح وقصير القامة، فما بالك عندما يكون معه أحد أفضل الهدافين على مر العصور وأيضا ديبالا وآخرون مثل بيرناردیسكي ودوغلاس كوستا وماريو ماندجوكيتش، وحتى هذه اللحظة مهاجمه المفضل هيغواين، وفي الوسط حدث لا وحرج عن الخيارات المتنوعة متمثلة في الصفقات المجانية أدريان رابيو وآرون رامزي بالإضافة للقدامى سامي خضيرة وميرالیم بيانيتش وبليز ماتويدي وآخرين، هذا ولم نتحدث عن الدفاع الحديدي، بعد انضمام الصخرة الهولندي ماتياس دي ليخت للثنائي ليوناردو بونوتشي وجورجيو كيليني. تشعر وكأن اليوفي قام بعمل تجاري استثنائي في الميركاتو، وهو ما حدث بالفعل بإنفاق حوالي 188 مليون يورو، لكن في المقابل

هل ينجح كونتي في قيادة الانتر الى منافسة اليوفي على اللقب

حصل على 201 مليون، ببيع الفائضين عن حاجة المدرب، وهذا يعكس مدى احترافية الإدارة والتخطيط السليم الذي يتحدث عن نفسه.

المهمة شبه المستحيلة

بعد استعراض جزء من قائمة يوفنتوس النارية، التي سيضطر المدير الرياضي فابيو باراتيتشي للتخلص من ستة منها، لعدم وجود أماكن شاغرة في القائمة المشاركة في دوري الأبطال، سيكون من الجنون التحدث عن منافس آخر يملك من القوة والجودة على مستوى اللاعبين ما يكفي للصمود أمام رفاق رونالدو حتى الأمتار الأخيرة، لكن الجديد هذه المرة، أقرب منافس في آخر 3 مواسم نابولي، مرشح للابتعاد عن الوصافة، لنشاطه التجاري المحدود، بإنفاق 90 مليون يورو، منها 36 مليونا لشراء اليوناني مانولاس من روما، في المقابل باع لاعبين بقيمة 50 مليونا، وهذا ليس بالأمر الجديد على المنتج السينمائي الشهير دي لورينتس، الذي اعترف من قبل بأنه رفض كريستيانو رونالدو، لحاجته لمزيد من الوقت للتفكير والتفاوض مع جورج ميندیز بعد تأكد رحيل الدون عن ريال مدريد الصيف الماضي، فكانت الضربة هبوط منحنى المنافسة مع اليوفي، نفس الأمر ينطبق على روما، بل بمؤشرات أكثر خطورة، بحفاظ الإدارة على سياسة «السوبر ماركت»، بفتح أبواب الرحيل أمام النجوم كل عام، فبعد محمد صلاح واليسون بيكر ورادیا ناينغولان ومانولاس وآخرين، جاء الدور على الأسطورة دانيلي دي روسي ليتم الاستغناء عنه هذا الصيف. وبوجه عام، تعاقدت الإدارة مع لاعبين بقيمة 101 مليون يورو، أكثرهم موهبة وقيمة القادم من يوفنتوس ليوناردو سبينزولا، بنحو 29 مليون بنفس العملة، وباعوا لاعبين بحوالي 97 مليون يورو. وبدون جلب أسماء تمتاز بالخبرة لمساعدة الفريق للوقوف على قدميه بعد الاستغناء عن القائد دي روسي، ومعه ما تبقى من أصحاب الخبرة مثل الشعراوي ومانولاس، لذا من المتوقع أن يواصل فريق الذئاب مسلسل عثراته، وبنسبة كبيرة، سيعاني الأمرين لحجز مركز مؤهل لليوروبا ليغ، لصعوبة دخوله منافسة نابولي وميلان والإنتر وكذلك مفاجأة الموسم الماضي أتالانتا، ثالث الكالتشيو في آخر نسخة.

ولماذا الروزونيري رغم ابتعاده عن المراكز المؤهلة لدوري الأبطال منذ نسخة 2013–2014؟ والسبب لا يرجع بالأساس للصفقات الجديدة، فحجم إنفاقه لا يزيد كثيرا على روما ونابولي، لكن أولاً دعونا لا ننسى أننا نتحدث عن ميلان الكبير، زعيم إيطاليا على المستوى القاري، وصاحب الشخصية والهيبة التي تسبقه أينما رحل، ومشكلته بعد فضيحة «كالتشيو بولي»، كانت بسبب الديون، لكن بعد نقل الملكية للشركة الصينية، تحسنت الأوضاع بشكل تدريجي، بحجم إنفاق لا بأس به في آخر عامين، ومع مدرب يصنف على أنه من أبناء النادي مثل غاتوزو، حاول قدر المستطاع المنافسة على المراكز المؤهلة للأبطال، لكنه لم يكن محظوظا في نهاية المطاف، أما الآن قد يكون الوضع مغايرا مع مدرب «مبتكر» مثل ماركو جانباولو، الذي قاد فريقه السابق لأفضل مركز في الدوري في آخر 4 سنوات، بأداء أقل ما يُقال عنه جيد جدا، وإلا لما هزم ميلان ويوفنتوس ونابولي، بأسلوبه المتميز لذا في أسوأ الافتراضات، قد تكون البداية متأخرة نوعا ما، إلى أن ينسجم الجميع على أفكار المدرب الجديد، خصوصا النجوم الدوليون، الذين عادوا مؤخرا من العطلة الصيفية، لكن من المتوقع، أن نشاهد ميلانا مختلفا هذه المرة، مع جانباولو ومجموعة الشباب والأسماء المميزة، التي كانت بحاجة لمدرب قادر على استغلالها وإخراج أفضل ما لديها.

الأمل الوحيد

يبقى الفريق الإيطالي الوحيد القادر على مطاردة يوفنتوس لأطول فترة ممكنة، هو الإنتر، وأيضا لنفس السبب الذي نتوقع من خلاله تحسن ميلان، وكيف لا يكون فريق الأفاعي منافسا شرسا في وجود «خبير» في لعبة حصد النقاط كل أسبوع مثل أنطونيو كونتي، لا ننسى أن وضع الإنتر حاليا أقرب ما يكون للبانكونيري عندما قاده كونتي للفوز بأول لقب دوري، كان يعيش فترة جفاف على مستوى البطولات، ثم فجأة عادت الأمور أفضل مما كانت عليه قبل الهبوط للسيريا بي، وأثبت هذا «الكونتي»، أنه يعرف من أين تؤكل الكتف في لعبة «المنافسة على بطولة الدوري» بشكل خاص، عندما كرر نجاحه في البريميرليغ مع تشلسي، بتحقيق لقب الدوري من أول محاولة، ولولا عدم استجابة الإدارة لرغباته في الموسم التالي، لتمكن على الأقل من منافسة إعصار بيب غواردیولا السماوي في موسم الـ100 نقطة، ونعرف جميعا أن أنطونيو مدرب لا يبالي بالأسماء الكبيرة، هناك نوعية معينة من اللاعبين يفضل الاعتماد عليهم، الذين يطلق عليهم «جنود» داخل الملعب، لذلك، لم يتردد لحظة في إقصاء كل من يبحث عن مستقبله بعيدا عن النادي، كما بدأها بإراحة ماورو إيكاردي وإبعاده عن التدريبات، لعدم جاهزيته بدنيا وذهنيا، ثم راديا ناينغولان والأخير إيفان بيريستش، لكن أمام هؤلاء، أتى بعناصر مفضلة بالنسبة له، مثل روميلو لوكاكو ولازارو وبوليتانو وباريلا، النوعية المستعدة للتضحية داخل المستطيل الأخضر لدرجة غرق القمصان من العرق، كما يقول في جملته الشهيرة، لذا إذا سارت الأمور كما يخطط صاحب الـ50 عاما، المعروف عنه نجاحه دائما في مواسمه الأولى مع فرقه، سيكون أقرب وأوفر المرشحين للوقوف أمام طغيان السيدة العجوز، وذلك كما لفتنا، لخبرته وتمرسه على لعبة «خطف النقاط الثلاث» كل أسبوع، مع «الغرينتا» المعروفة عنه وعن شخصيته، كمدرب لا يقبل بأقل من الفوز، بصرف النظر عن الأداء. شعاره في عالم كرة القدم «لا بديل عن النقاط الثلاث»، وصرامته مع اللاعبين، تساعده دائما على تحقيق أهدافه، وهذا ما يتمناه كل عشاق الدوري الإيطالي باستثناء عشاق اليوفي، الذين يتطلعون للقب التاسع على التوالي والـ36 على التوالي، بجانب إنهاء عقدة الكأس ذات الأذنين، المستعصية على مدينة تورينو منذ منتصف التسعينات، بينما جماهير الفرق المنافسة، ستتحالف أكثر من أي وقت مضى هذه المرة، لإعادة الحياة والمنافسة الطبيعية للدوري، بعد ثمانية مواسم لم يتغير خلالها اسم البطل، وهذا ليس بالأمر الصحي على دوري عريق وله شعبية وجماهيرية في مختلف أنحاء العالم مثل «الكالتشيو»، ولو أن كل المؤشرات والترشيحات تصب في مصلحة البطل المهيمن على لقب الدوري هذا العقد، إلا إذا لم يعط ساري أهمية للدوري، وصب كل تركيزه على دوري أبطال أوروبا، وهذا يبدو مستبعدا، لأن مباريات الأبطال ليست أسبوعية، فقط تكون فترة الضغط الحقيقية بدءا من فبراير/شباط مع الأدوار الإقصائية، والحل أو الأمل الوحيد، أن تبقى المنافسة قائمة حتى هذه الفترة، لإجبار ساري على الاختيار والمفاضلة بين اللقب التاسع أو إنهاء عقدة الأبطال، وفي هذه الحالة سيضطر الفيلسوف الإيطالي لاختيار الأبطال، وهذا ما يَحلم به خصوم يوفنتوس على الأقل من باب التغيير والاستمتاع بالإثارة والتشويق في المنافسة كما كان وضع الكالتشيو في التسعينات وحتى بداية الألفية الجديدة، بدلاً من السمعة السيئة التي طالت الدوري بوصفه «دوري البطل الأوحد». والسؤال الآن لك عزيزي القارئ: هل تتوقع بقاء لقب الدوري الإيطالي في «يوفنتوس آرينا» للعام التاسع؟ أم أن كونتي سيكون له رأي آخر بإنهاء هذه الحقبة كما بدأها بنفسه عندما قاد اليوفي لأول لقب دوري بعد فضيحة «الكالتشيو بولي»؟ وغيرها من الاستفسارات التي ستتضح أكثر في الأسابيع القليلة المقبلة لنرى ونتأكد من ظهور منافس حقيقي قادر على قلب وتغيير موازين القوى أو استمرار الوضع كما هو عليه، بابتعاد المتصدر بفارق كبير بعد أول 10 لـ15 جولة كما اعتاد كل من تابع الدوري الإيطالي في السنوات الماضية.

ماركو جانباولو نجح مع اتالانتا فهل ينجح مع الميلان؟

ماذا يُصيب برشلونة في

لندن ـ «القدس العربي»:

على عكس جُل التوقعات، بدأ برشلونة حملة الدفاع عن لقب الليغا للمرة الثالثة على التوالي والـ27 في تاريخه، بعرض مروع وهزيمة للنسيان أمام أتلتيك بلباو في سهرة «سان ماميس»، التي ظلت معلقة على نتيجة التعادل السلبي، إلى أن فعلها أدوريز صاحب الـ38 عاما بلوحة هوليودية على طريقة كريستيانو رونالدو بهدفه العالمي في مرمى بوفونتوس، وحدث ذلك في غياب البرغوث ليو ميسي للمرة الأولى عن مباراة افتتاحية في الدوري الإسباني منذ عقد من الزمان

بصوت الشوالي

يتذكر عشاق كرة القدم مقولة المعلق التونسي عصام الشوالي الشهيرة «فرنسا لا تساوي شيئا بدون زيدان»، في سنوات تخبط الديوك بعد اعتزال زيزو وجُل نجوم جيله الذهبي، والآن نفس المقولة تنطلق على البلوغرانا، كلما غاب عنه هدافه التاريخي ميسي أو يهتز مستواه في مباراة حاسمة، ومواجهة زعيم أندية الباسك أثبتت أن فريق فالفيردي يبدو عاجزا وبلا حيلة بدون ليو، رغم أنه اعتمد على الوجوه الجديدة مثل أنطوان غريزمان وفرينكي دي يونغ، بجانب أبرز أسماء القدامى كعثمان ديمبيلي ولويس سواريز في الثلث الأخير من الملعب مع القوام الرئيسي الذي يعول عليه الموسم الماضي، بيد أنه في النهاية لم تختلف المحصلة عن كثير من مباريات الفريق الموسم الماضي، عندما يكون البارسا في أمس الحاجة لتدخل المدرب في الشوط الثاني، إما بإجراء تغيير سحري أو بتعديل مراكز اللاعبين داخل الميدان لتصحيح الأوضاع، لكنه في هذه الأثناء، يكتفي دوما بجلسته المريبة على «ركبة ونصف»، من دون أن يحرك ساكنا، ولديه مجموعة من ألمع وأفضل المواهب في القارة العجوز، القادرة على محاكاة إرث الكاتالان وأسلوبهم الخاص «التيكي تاكا»، حتى من دون المخلص ليو.

التحفظ المروع

كما اكتسب ريال مدريد شعبيته الجارفة في كل أرجاء المعمورة بفضل بطولاته القارية مع اللعب الممتع والمقنع لجماهيره قبل المنافسين، أيضا برشلونة اكتسب نفس الشعبية وربما أكثر أو أقل بعض الشيء، لكن الفضل الأكبر يرجع لأسلوب «تيكي تاكا»، الذي غرزه مؤسس نهضة النادي في العصر الحديث الراحل يوهان كرويف في أبناء «لا ماسيا» منذ الطفولة، إلى أن أصبح راسخا، يقوم كل مدرب بتطويره ليتماشى مع حداثة الكرة، كما فعل فرانك ريكارد في منتصف العقد الماضي، وتبعه الفيلسوف بيب غواردیولا بأفكاره التي أحدثت طفرة شاملة في «التيكي تاكا»، وهي الصورة التي حاول كل من تعاقب على تدريب النادي الحفاظ عليها بقدر المستطاع، إلى أن تغيرت الصورة نوعا ما تحت قيادة المدرب السابق لويس إنريكي، لكن ما شفع له أمام المشجعين نجاحه في تحقيق ثاني ثلاثية تاريخية عام 2015، ثم جاء فالفيردي لينسف هذه الهوية، بأسلوبه القريب من عقلية المدرب الإيطالي ماسيمیليانو أليغري، بالإفراط في التحفظ أمام المنافسين مع افتقار عام في الحافز لدى كبار اللاعبين، غير المقتنعين بهذا الأسلوب، المتناقض تماما مع كرة القدم الرائعة والممتعة والسهلة المعروفة عن النادي، وفي الوقت ذاته تناسب قدراتهم، باعتبارهم مجموعة من أفضل المواهب في العالم وليس في أوروبا وحسب، ما أثار خوف وذعر الجماهير على مستقبل الفريق هذا الموسم، بعيدا عن تمسك فالفيردي بالتحفظ المروع، حالة البلا مبالاة التي سيطرت على اللاعبين قبل وبعد التأخر بهدف، حيث لم يظهر الفريق رغبة حقيقية لأخذ الأسبقية أو إدراك التعادل قبل فوات الأوان، بصورة كربونية من مباراتي ليفربول وفالنسيا، والفارق الوحيد أن هذه المرة جاءت الفاجعة في أول مباراة في الموسم الجديد، أما مواجهتا الريدز والخفافيش كانتا في ختام الموسم، ناقوس خطر.

غياب اللاعب المبدع

من السلبيات الواضحة وضوح شمس أغسطس في تشكيلة أرنستو فالفيردي، أداء محوري الارتكاز إيفان راكيتيتش وسيرجيو بوسكيتش، كليهما يتراجع مستواه من فترة لأخرى بحكم عامل السن، كما الحال بالنسبة للوكا مودريتش وتوني كروس في اللوس بلانكوس، حتى فرينكي دي يونغ، ظهر وكأنه شبح للدينامو الذي كنا نشاهده بألوان أياكس أمستردام الموسم الماضي، رغم أن الجماهير كانت تنتظر منه الكثير، لإضافة الشيء الذي كان يفتقده الفريق، باللمسة الإبداعية في وسط الملعب والقدرة على التمرير بدقة والتحرك بأريحية بين الخطوط، الدور الذي كان يؤديه الرسام أندريس إنييستا، لكنه لم يفعل ذلك. وما زاد الطين بلة، أن الثنائي الكتالوني الكرواتي، لم يَعد يؤدي بنفس القوة التي كان عليها بجانب الرسام، وقبله فنان كل العصور تشافي هيرنانديز، لذا بدا واضحا أن الفريق في أشد الحاجة للاعب مبدع وجريء، يكون مصدر إلهام في اللحظات الصعبة، سواء في غياب ميسي أو عندما لا يكون في أفضل حالاته. صحيح ألينيا وآرثور ميلو وسيرجي روبرتو وراكيتيتش وبوستكيتش مواهب لا خلاف عليها، لكن لا أحد منهم قادرا على اتخاذ قرار مثل ليو، بتمريرة عبقرية في ظهر المدافعين للويس سواريز أو أي لاعب آخر قادم من الخلف إلى الأمام مثل إنييستا وتشافي في السابق، ونيمار جونيور حتى عام 2017.

لماذا نيمار بالذات؟

نسمع على رأس الساعة عشرات التقارير المحدثة عن مستقبل نيمار وإمكانية عودته إلى برشلونة، وإذا حدث ذلك، ستكون صفقة موفقة بنسبة 100%، نتذكر بعد رحيله المفاجئ أتى برشلونة بالثنائي فيليب كوتينيو وعثمان ديمبيلي، وبالنسبة للأول، فشل بشكل لا يصدق في التعبير عن نفسه، كما كان يفعل تحت قيادة يورغن كلوب في «أنفيلد»، بينما الثاني، يُتهم دائما بالاستهتار وعدم تحمل المسؤولية، والأسوأ من ذلك، من حين لآخر يتعرض لإصابة سيئة، آخرها إصابته في مباراة بلباو، التي على إثرها سيغيب لمدة لن تقل عن 5 أسابيع. وفي هذا الموسم، وقع النادي مع أنطوان غريزمان، لكنه ليس اللاعب المبدع الجريء الذي يريده الفريق في لحظات غياب ميسي، فوضعه لا يختلف كثيرا عن لويس سواريز بعدما تألقم على مركزه في السنوات الماضية، كمهاجم حر من الجهة اليمنى، وهذا يفسر لنا الصورة الباهتة التي ظهر عليها في «سان ماميس»، بتوظيفه كمهاجم أو جناح متقدم في الجهة اليسرى، لذا الحل الأسرع، يكمن في استعادة الابن العاق عاجلاً وليس آجلاً، أولاً لن يستغرق وقتا للتكيف مع الفريق، وثانيا هو القطعة «النادرة» التي يحتاجها الكتالان في المستقبل، وربما من الآن، ليخفف الحمل ولو قليلاً عن البرغوث مع اقترابه من سنوات منتصف الثلاثينات، أضف إلى ذلك، هو الجريء بحق والقادر على صناعة الفارق في غياب ميسي أو في وجوده، كما أثبت ذلك في مباراة العمر ضد فريقه الحالي باريس سان جيرمان، في مباراة «ريمونتادا» مارس/ آذار 2017. وبوجه عام، وجود الساحر البرازيلي بنشاطه ورشاقته سيجعل ميسي أكثر فاعلية، للميزة التي سيوفرها زميل الأمس بقدرته الهائلة على خلخلة الدفاع وأخذ المدافعين ولاعبي الوسط، وهذا ما يحتاجه ليو في المرحلة المقبلة، بدلاً من استنزافه بالاعتماد عليه في كل شيء في الثلث الأخير من الملعب، وأيضا غريزمان سيجد مساحات شاغرة لممارسة هوايته المفضلة، بالانطلاق بالسرعة القصوى في آخر 25 متراً داخل الملعب، لكن الأمر لا يبدو بهذه السهولة، في ظل تمسك باريس سان جيرمان بشروطه المادية الصعبة على جوسيب ماريا بارتوميو، للسماح بإعادة نيمار إلى «كامب نو» من جديد. وعلى أي حال، سواء تمت الصفقة أو لا، فالأمور ستعود إلى نصابها الصحيح بمجرد أن يعود البرغوث إلى الميدان، وهذا ما قد نشاهده اليوم في أول مباراة سيخوضها برشلونة على ملعبه في الليغا هذا الموسم ضد ريال بيتيس، إلا إذا كان للنادي الأندلسي رأي آخر.

يوفنتوس يعلق آماله على ساري لتحقيق حلمه الأوروبي

روما ـ «القدس العربي»:

ما زال الكثير من الجدل يدور حول تعيين مدرب تشلسي ونابولي السابق ماوريتسيو ساري لقيادة بطل ايطاليا في السنوات الثماني الأخيرة، والبعض يشكك في قدرته على ابقاء الفريق محتكرا للمسابقات المحلية في ايطاليا، أو في كسر العقدة واحراز دوري أبطال أوروبا.

لكن بعدما خسر نهائي دوري أبطال أوروبا مرتين في آخر خمس سنوات تحت قيادة المدرب ماسيميليانو اليغري، يتطلع يوفنتوس إلى فتح صفحة جديدة بقيادة ساري الذي يأمل أيضا في خطوة جديدة للأمام بعد فوزه مع تشلسي الإنكليزي بلقب الدوري الأوروبي في ختام الموسم الماضي. وينتظر يوفنتوس (السيدة العجوز) تغييرا حقيقيا تحت قيادة ساري في ظل مواصلة الفريق محاولاته للفوز بلقب دوري الأبطال، وهي البطولة التي غابت عن الفريق لأكثر من عقدين كاملين. ولم يجد يوفنتوس صعوبة حقيقية في الفوز بلقب الدوري الإيطالي خلال الموسم الماضي ليكون الموسم الثامن على التوالي الذي يتوج فيه بلقب البطولة. وحقق يوفنتوس بهذا رقما قياسيا جديدا في تاريخ بطولات الدوري الأوروبية الكبيرة، لكنه لم يترجم هذا النجاح المحلي إلى نجاح أوروبي حيث فشل مجددا في الفوز بلقب دوري الأبطال الذي فاز به آخر مرة في 1996 .ويعاني يوفنتوس من عدم التوازن بين إنجازاته المحلية ونظيرتها الأوروبية حيث رفع الفريق رصيده من القاب الدوري الإيطالي إلى 35 لقبا مقابل لقبين فقط في دوري الأبطال الأوروبي. كما يضاعف من قسوة هذا الوضع أن الفريق خسر نهائي دوري الأبطال سبع مرات على مدار تاريخه حتى الآن وكانت أحدث هذه الخسائر في 2015 و2017 .ولم يستطع البرتغالي الشهير كريستيانو رونالدو، الذي انتقل لفريق السيدة العجوز في الصيف الماضي، أن يغير من الأمر شيئا، حيث خرج مع الفريق من دور الثمانية في الموسم الماضي مثلما حدث في 2018 قبل وصول رونالدو.

ولجأ النادي إلى التعاقد مع المدرب ساري هذا الصيف ليخلف اليغري في قيادة الفريق بعدما كان ساري منافسا شرسا ليوفنتوس عندما كان مدربا لنابولي من 2015 إلى 2018 .ومثلما كانت إقالة اليغري مفاجأة بعد فوزه مع الفريق بلقب الدوري الإيطالي في المواسم الخمسة الماضية، كان التعاقد مع ساري مفاجأة، لا سيما وأنه أظهر موقفا عدوانيا شديدا تجاه الجدل بشأن إمكانية توليه تدريب يوفنتوس عندما كان مدربا لنابولي. وعدل ساري (60 عاما) عن موقفه اتجاه يوفنتوس في حزيران/ يونيو الماضي بعدما قدم إليه النادي الكبير عقدا لمدة ثلاث سنوات، لينهي ساري ارتباطه مع تشلسي بعد الفوز مع الفريق بلقب الدوري الأوروبي في أيار/مايو الماضي. وقال ساري، لدى تقديمه إلى وسائل الإعلام والجماهير في منتصف حزيران/يونيو الماضي: «تفاوض يوفنتوس معي منحني حماسا قويا لأنني رأيت مدى إصرار النادي على اختياري مدربا للفريق». وأضاف: «الفوز والإقناع... اللعب المتع وتحقيق النتائج»، كان أفضل الطرق لتحقيق تفاؤل الجماهير. وأجرى يوفنتوس تغييرات طفيفة على صفوفه لكنها مؤثرة، حيث ضم آرون رامزي وأدريان رابيو لخط وسط الفريق، كما عزز دفاعه القوي بكل من ماتياس دي ليخت والبرازيلي دانيلو وميريح ديميرال. ولكن مشجعي السيدة العجوز ينتظرون الكثير من «ساريزمو» أو الأسلوب الخططي لساري، والذي يعتمد على السرعة والهجوم القوي. واستهل يوفنتوس حملة الدفاع عن لقبه في الدوري الإيطالي بمواجهة بارما يوم أمس السبت. ويحتاج ساري في الموسم الجديد إلى المفاضلة بين اللاعبين بالو ديبالا ومارير ماندزوكيتش وغونزالو هيغواين ودوغلاس كوستا وبيدريكو برناديسكي وخوان كوادرادو، لاختيار اثنين منهم فقط للعب إلى جوار البرتغالي رونالدو في خط الهجوم طبقا لطريقة اللعب التي ينتهجها وهي 3/3/4 .وتبدو هذه الوفرة في خط هجوم الفريق بمثابة موقف لا يحسد عليه ساري، ولكنها قد تكون العقبة الأولى التي تواجهه في الموسم الحالي، وفي هذه المهمة الصعبة مع فريق السيدة العجوز.

غياب ميسي وما الحل؟

ما سر الانفاق غير المسبوق للاندية الاسبانية في سوق الانتقالات؟

كان مشهدا غريبا ان نرى الانفاق الهائل من الأندية الاسبانية في سوق الانتقالات هذا الصيف، الى درجة انها باتت تهدد القوة الشرائية لأندية أثرى دوري في العالم، البريميرليغ الانكليزي.

ثلاث صفقات هذا الصيف تخطت حاجز الـ100 مليون يورو، وكلها تعود الى الثلاثي عملاق الليغا ريال مدريد وبرشلونة وأتلتيكو مدريد، بضمهم هازارد وغريزمان وفيليكس على التوالي، ليصل مجموع ما أنفقته اندية الليغا الى نحو مليار و300 مليون يورو، وهي المرة في تاريخها تنفق ما يزيد على مليار يورو في نافذة واحدة، ورغم ان هذا الرقم قل عما أنفقته أندية البريميرليغ بـ250 مليون يورو، الا أنه يتبقى اسبوع كامل على غلق سوق الانتقالات الاسبانية، في حين أنها اغلقت في انكلترا في الاسبوع الأول من الشهر الجاري، واذا حصل الريال والبارسا على هدفيهما بضم بوغبا ونيمار في هذه النافذة، فانهما بالتاكيد سيقودان الليغا الى تخطي ما أنفقته الاندية الانكليزية لأول مرة. لكن ما هي أسباب هذا القوة الشرائية المفاجئة؟

الملاحظ في سوق الانتقالات الحالية أنه حتى فرق الدوري الايطالي أنفقت بسخاء، وتخطت حاجز المليار يورو للمرة الاولى، ما يقود الى الاعتقاد انها والاندية الاسبانية، ضاقت ذرعا بالاحتكار الكلي للأندية الانكليزية على المسابقتين الأوروبيتين الموسم الماضي، بل الفرق الأربعة في المباراتين النهائيتين كانت من بلد واحد للمرة الاولى، فتوجب الرد بعدما كان 5 من الفائزين بآخر 6 ألقاب في دوري الابطال، أسبان، في حين توج بطل ايطالي للمرة الاخيرة في 2010، وطبعاً لأسباب تتعلق بالمنافسات المحلية كان على الفرق الكبيرة تقليديا دعم صفوفها بكل ما تملك من مال، لكن في المقابل ظل الانكليز هادئين، فليفربول امتنع عن دعم صفوفه بأي صفقة كبيرة، في حين جلب السيتي لاعبين لتعميق الخيارات (كانسيلو ورودري) وليس للأدوار الرئيسية، فيما كان تشلسي محروما من السوق، ولعب أرسنال دور التاجر الشاطر بصفقات مميزة بتكاليف أقل ما يمكن او بالتقسيطات المريحة، فيما وضع يونايتد ميزانيته على ترميم دفاعه (مغواير وبيساكا)، وعمق توتنهام خط وسطه فحسب. طبعا بقية فرق الدرجة الممتازة كان انفاقها عاليا نسبيا ليصل المجموع الى مليار و550 مليوناً.

ومن الاسباب الأخرى للانفاق السخي للاسبان، ان هذا الموسم 2019–2020 هو بداية العقد الجديد لحقوق النقل التليفزيوني، والمتوقع أن يرفع عائدات الاندية بنحو 20% في الموسم مقارنة بالعقد السابق، ولا ننسى أن الاندية الاسبانية كانت تبيع حقوق نقل مبارياتها بصورة فردية حتى العام 2015، قبل ان تنتقل الى النموذج الانكليزي، ببيع الحقوق كدوري وبصورة متكاملة وليس بصورة فردية، في حين ان الاندية الانكليزية بدأت بنموذجها منذ نشأة الدرجة الممتازة في 1992. والميزة في ذلك، انه عندما يتوقع كل ناد مداخيله بصورة صحيحة مسبقاً يبدأ بالانفاق ببذخ أكثر، علما أن قيمة عقد البريميرليغ لبث مبارياته عن الفترة 2019–2022 تبلغ 3.07 مليار جنيه استرليني من السوق المحلية، في حين تبلغ قيمة عقد الليغا 1.83 مليار جنيه، رغم ان العملاقين الريال والبارسا يحصلان على مبلغ أقله 128 مليون جنيه سنوياً بحسب الاتفاق، وهو مبلغ يقل قليلاً عما تحصل عليه الاندية الستة الكبار في البريميرليغ.

عامل آخر مهم، هو مبيعات الليغا أعلى بكثير من البريميرليغ، فحتى الآن باعت الاندية الاسبانية لاعبين بنحو 983 مليون يورو، في حين لم تبع اندية البريميرليغ لاعبين سوى بنحو 788 مليون يورو. ورغم ان هناك بعض الصفقات ما زالت عالقة، كصفقة نيمار، وربما غاريث بيل وبول بوغبا واليكسيس سانشيز، فان الانطباع العام انها لو حدثت فستكون على الأغلب على سبيل الاعارة، لان من الصعب ايجاد أي ناد، حتى لو كان الأثرى، في صرف أكثر من 80 مليوناً على أكثر من لاعب واحد، الا في حالة بيع لاعبين بقيمة مماثلة، او بضمهم على سبيل الاعارة وتقسيم مبالغ بدل انتقالهم على أقساط مريحة، وحتى ريال مدريد لم يقو على انفاق أكثر من 100 مليون يورو سوى على هازارد، رغم انه لم ينفق مبالغ هائلة منذ 2014، بل انه أدخل ثلث مبلغ الـ300 مليون التي انفقها في هذه السوق، أي أن المال لا يتوافر بسهولة عند الكبار، بسبب أيضا تضخم رواتب اللاعبين وسيف قانون اللعب المالي النظيف

@khaldounElcheik

مجتمع

انقطاع المياه يفاقم معاناة الأسر التونسية في فصل الصيف

تونس ـ «القدس العربي»: روعة قاسم

باتت تونس تعرف خلال الأعوام الماضية وخاصة خلال فصل الصيف ظاهرة انقطاع المياه الصالحة للشراب عن عديد المحافظات التونسية. وتزامنت هذه الأزمة هذا العام مع احتفال التونسيين بعيد الأضحى المبارك، ما حول فرحة عديد الأسر إلى معاناة بسبب عدم توفر المياه خاصة خلال هذه المناسبة التي يوليها التونسيون أهمية خاصة، وتعد من أهم التقاليد الدينية التي تحرص الأسر على التقيد بها وبكل طقوسها مع كل ما يستلزمه ذلك من تحضيرات استثنائية تتعلق بالمأكل والمشرب من أجل إعداد مختلف صنوف الأطباق الخاصة بالمناسبة.

وتعد محافظات الجنوب التونسي من أكثر الأماكن معاناة من هذه الأزمة بسبب ارتفاع درجات الحرارة فيها إلى أكثر من 45 درجة. والمفارقة أن حتى المناطق التي تحتوي على مخزوق استراتيجي للمياه في مناطق الشمال الغربي مثل باجة وجندوبة، تعاني أيضا من هذه الأزمة.

ورغم إعلان شركة التوزيع واستغلال المياه الحكومية بأن الطاقة القصوى لتعبئة الخزانات هذا العام بلغت حوالي 1.1 مليون متر مكعب لتلبية الحاجة، لكن يبدو ان هذا لم يحل قطع الماء عن المواطنين بسبب الإهمال وعدم صيانة التجهيزات والمعدات بعد الثورة.

وكان انقطاع المياه سببا في تفجير مظاهرات عفوية خرجت إلى الشوارع للمطالبة بأبسط الحقوق الحياتية. وحمّل المتظاهرون الحكومة مسؤولية الفشل في وضع استراتيجية استباقية تؤمن الحلول لمشاكل التزود بالمياه من خلال الصيانة الدائمة لشبكات المياه التي باتت قديمة في عديد المناطق وتؤدي إلى الانقطاع المفاجئ. كما انضمت بعض منظمات المجتمع المدني والأحزاب التونسية إلى هذا الحراك متهمين الحكومة بالتقصير وسوء التصرف في الثروات المائية. في هذا السياق قالت الناشطة لحقوقية آمنة الشابي لـ«القدس العربي» متسائلة عن أسباب انقطاع المياه رغم ان هطول الأمطار كان قياسيا خلال موسم الشتاء والسدود بلغت نسبة امتلائها إلى حدود الـ 100 في المئة. وقالت إن الحق في المياه الصالحة للشراب دستوري ومن الحقوق الأساسية التي يكفلها الدستور.

وقالت: «ما يحصل هو سابقة خطيرة في تاريخ تونس الحديث، فلأول مرة تنقطع المياه لأيام وليس فقط لساعات عن 10 محافظات تونسية من أصل 24. وحملت محدثتنا وزارة الفلاحة والمصالح الخاصة التابعة لها مسؤولية هذا التقصير في تأمين أبسط حقوق المواطنين وقالت: «بعد سياسة تجويع الشعب بسبب غلاء الأسعار الآن نشهد سياسة تعطيش الشعب فإلى أين يسير الوضع في هذا البلد مع تراجع الخدمات الاجتماعية والصحية وعلى كل المستويات؟».

أما الصحافية التونسية أسماء البكوش فقالت لـ «القدس العربي» إن مشكلة انقطاع المياه هي أزمة اجتماعية واقتصادية كبيرة لا يمكن تجاهلها وتمس شرائح كبيرة تعاني الأمرين. وتضيف: «في سنة 2019 من العار ان ينقطع الماء في تونس وهو البلد الذي يحتوي على معبد للمياه، وآثار قنوات المياه التي تأسست في قرطاج ما زالت إلى اليوم شاهدة على أن مسألة توزيع المياه تعود جذورها إلى آلاف السنين. فهذه الانقطاعات المتكررة تثير الاستغراب والاستنكار فهل يعقل ان يقطع الماء لأيام خاصة في الجهات الداخلية للبلاد في وقت تصل فيه درجات الحرارة إلى أقصاها؟». وتتابع متسائلة: «هل يعقل أن تعجز شركة توزيع المياه عن إيجاد الحل في بلد عرف هذه السنة خصوصا أمطارا قياسية وامتلأت سدوده بمخزون قياسي، وإلى أين تذهب مياه السدود وكيف يتم استغلالها؟ وهل هناك حوكمة رشيدة فعلا في هذا الموضوع بالذات».

وتضيف: «أن مسألة الانقطاعات المتكررة للماء تسببت في حالات احتقان لدى المواطنين وهذا من حقهم، فبعضهم لم يجد الماء لتغسيل والدته التي فارقت الحياة ودفنها، فيما اضطرت عائلات أخرى على وقع مناسباتها العائلية إلى اقتناء المياه المعدنية للاستحمام والتنظيف. أما المفارقة الخطيرة فتمثلت بانقطاع المياه عن مستشفى في إحدى المحافظات فعانى المرضى من التهابات لعجزهم عن دخول بيوت الراحة. وأمام هذا كله تصل فاتورة استهلاك المياه لكل البيوت وفيها من الضرائب ما يثقل كاهل العائلات، في وقت لا أحد يسعى فيه لجبر الضرر للرضع وللمسنين وللمرضى ولعائلات تغرق في الأوساخ بسبب غياب الماء».

فأزمة انقطاع المياه تعد مستحدثة باتت تعرفها البلاد خلال السنوات الأخيرة وتحديدا منذ الثورة، وهي تعكس عجز الحكومات المتعاقبة على التعامل مع الملف، وفشلها في إيجاد حلول جذرية لهذه الأزمة التي تزيد من معاناة الأسر التونسية مع كل صائفة وفي مختلف المحافظات.

القيمة

المقادير

نصف كيلو لحم غنم مقطّع إلى مكعبات
ملعقة كبيرة زبدة
بصل أبيض مفروم فرماً ناعماً
فصان ثوم مفروم فرماً ناعماً
نصف ملعقة صغيرة كركم
ملعقة صغيرة ملح
ملعقة صغيرة فلفل
ملعقتان كبيرتان معجون طماطم
2 لومي
3 أكواب ماء

لتحضير المرق:
ثلاثة أرباع كوب حمّص مجروش
رشة زعفران
للوجه:
بطاطس حجم كبير مقطّعة إلى 4 قطع ومقلية

طريقة التحضير

نذوّب الزبدة في قدر على حرارة متوسّطة. نضيف البصل والثوم ونقلّب لبضع دقائق.
نزيد اللحم، الكركم، اللومي، الملح، معجون الطماطم والفلفل.
نطهي المكوّنات حتى يتغيّر لون اللحم من كل الجهات.
نسكب الماء، ونتركه حتى يغلي ثمّ نغطّي القدر ونترك المكوّنات لساعة حتى تنضج على حرارة منخفضة.
نضيف الحمّص والزعفران ونتركها على النار 30 دقيقة إضافية.
نرفع القدر عن النار ونسكب المرق في طبق تقديم.
نزين الوجه بالبطاطس المقلية.

يمكنكم المساهمة في طبق الاسبوع بإرسال وصفاتكم الخاصة إلى ايميل:
recipe@alquds.co.uk

التوت

علاوة على أنه من الفواكه اللذيذة والمحببة، يمد التوت بمختلف أنواعه وألوانه الجسم بمواد غذائية مختلفة تساعد على الحفاظ على صحة الجسم والعقل، ويقي من الإصابة ببعض أنواع السرطانات وأمراض الشيخوخة. فما هي فوائد التوت؟

يتميز التوت الأسود بغناه الشديد بالحديد والمغنسيوم والمنغنيز، فتناول نحو 125 غراما من التوت الأسود يغطي احتياجك اليومي من المنغنيز، المهم لقوة العظام والأنسجة الضامة وأيضا المغنيزيوم، الذي تحتاجه العضلات والأعصاب. كما يساعد التوت على بناء خلايا الدم.

ويلعب التوت دورا مهما في الحفاظ على الذاكرة والكفاءة العقلية، إذ أظهرت دراسة شملت أكثر من 16 ألف امرأة فوق السبعين من العمر، أن تناول التوت الأسود بشكل يومي يزيد الكفاءة العقلية لمدة عامين ونصف في المتوسط، كما أنه يقلل من خطورة الإصابة بخرف الشيخوخة، وهو ما يرجعه الخبراء إلى غنى التوت بمادة الأنثوسيان التي لا توجد إلا في التوت تقريبا والمعروف أنها تزيد كفاءة ضخ الدم في المخ، وفقا للدراسة التي نشرها موقع «هوندرت أورانغين» الألماني.

وأفادت العديد من الدراسات أن تناول التوت مرتين في الأسبوع يقلل مخاطر الإصابة بالشلل الرعاش بنسبة 25 في المئة. ويساعد التوت على ضبط ضغط الدم لما يحتويه على مواد مضادة للأكسدة، لكن هنا لا يجب نسيان دور العامل الوراثي بالنسبة لأمراض ضغط الدم.

وبالنسبة للباحثين عن الرشاقة، فإن التوت الأسود من أفضل الوسائل التي تساعد على تثبيت الوزن، لأن السوائل والمواد المعدنية التي يحتوي عليها تعطي شعورا بالشبع، وهنا ينصح خبراء التغذية وفقا لموقع «هوندرت أورانغين» بخلط التوت مع أغذية خفيفة أخرى كالزبادي للحصول على وجبة صحية لا تزيد الوزن.

وتشير نتائج بعض الأبحاث العلمية إلى دور التوت بأنواعه المختلفة في الوقاية من سرطان الأمعاء بسبب غناه بمادة الفلافونويد. ويعتبر التوت من أفضل المواد الفعالة لمكافحة الإصابة بعدوى في الجهاز البولي.

ومن المعلومات المثيرة للاهتمام حول التوت الأسود، أنه مناسب حتى لمرضى السكري رغم احتوائه على سكريات، إلا أن الألياف الغذائية التي يتمتع بها تجعله مناسبا كطعام بين الوجبات لمرضى السكري. ومن المهم أيضا تناول التوت بعد قطفه مباشرة.

أما أوراق التوت فهي تساعد في علاج الالتهابات واستخدمها اليونانيون قديما مثل العلكة للتخلص من التهاب اللثة، وما زالت حتى الآن تستخدم في صناعة شاي الأعشاب، وفقا لتقرير نشرته وكالة الأنباء الألمانية.

(DW)

الحمل

تتمتع بحيويــة كبيرة وبتفــاؤل يضيء لك المسيرة

الثور

حاول أن تتخذ القرار الصحيح

الجوزاء

ما حققته على الصعيد المهني يجعلك سعيدا

السرطان

خطوات تطرق باب العلاقة بالشريك

الاسد

الثقة والصراحة مطلوبتان في العمل

العذراء

حاول أن تعتمد على الخضار لوجبة المساء

الميزان

تسعى لكسب الموافقة على مشروع

العقرب

قــد تعيش وضعاً محرجاً يقلب حياتك رأســاً على عقب

القوس

تقاوم الأمراض بكل إرادة

الجدي

ابتعد عن المشاريع التي لا تجدي نفعاً

الدلو

عليك التحلي بالصبر والمرونة

الحوت

أنت عاشق للعمل الفردي

جديد الطب

لقاح جديد يحمي من عدوى مرض السل القاتل

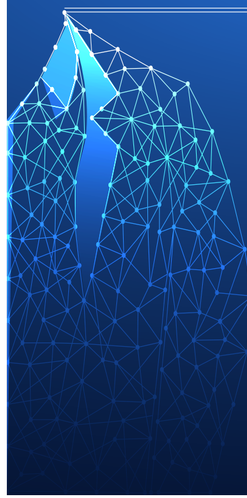

قال باحثون أستراليون، إنهم طوروا لقاحًا جديدًا نجح في استهداف مرض السل، ووفر حماية كبيرة ضد أكبر قاتل بين الأمراض المعدية في العالم.

اللقاح طوره باحثون بمعهد «سينشري» لبحوث السل وجامعة سيدني في أستراليا، ونشروا نتائج تجاربهم في دورية (Journal of Medicinal Chemistry) العلمية.

واستغرق البرنامج البحثي الأسترالي الذي يستهدف هذا المرض الفتاك أكثر من 5 سنوات من الجهد، وخلال هذه الفترة، نجح فريق البحث في تطوير لقاح جديد للسل.

وأظهرت التجارب التي أجراها الفريق على الفئران، أن اللقاح الجديد، يوفر حماية كبيرة ضد السل، حيث أظهر فاعليته في مكافحة المرض.

وقالت الدكتورة أنيليز أشبورست، الباحثة المشاركة في الفريق «إن السل يمثل مشكلة صحية ضخمة في جميع أنحاء العالم، إنه ناجم عن بكتيريا معدية تصيب الرئتين بعد استنشاقها».

وأضافت أن اللقاح الجديد اعتمد على اثنين من البيتيدات (البروتينات الصغيرة) التي توجد عادة في بكتيريا السل، ثم تم ربطها بإحكام مع مادة مساعدة «منيه» كانت قادرة على بدء الاستجابة المناعية في الرئتين ضد السل».

وتابعت: «أظهرت نتائج أبحاثنا أن اللقاح الجديد نجح في تحفيز خلايا جهاز المناعية التائية المعروفة بأنها تحمي من السل، وذلك لمقاومة العدوى».

فيما أكد البروفيسور اورويك بريتون، رئيس معهد «سينشري» لبحوث السل، الباحث المشارك في الفريق: «يوجد حاليًا لقاح وحيد لمرض السل يُعرف باسم (BCG) وهذا فعال فقط في الحد من خطر الإصابة بالسل بين الأطفال».

وأضاف أن لقاح «BCG» فشل في منع العدوى أو توفير حماية طويلة الأجل للأفراد الأكبر سنًا، ولا يعتبر مناسبًا للأشخاص الذين يعانون من ضعف الجهاز المناعي، لذلك كانت هناك حاجة ماسة لتطوير لقاحات أكثر فعالية لإنقاذ الأرواح.

وعن اللقاح الجديد، أشار إلى أن «الشيء المهم هو أن اللقاح الجديد يصل بالفعل إلى الرئتين، باعتبارهما المكان الذي نشاهد فيه السل للمرة الأولى، في النهاية، نود أن نرى شكلاً من أشكال هذا اللقاح متاحًا للاستخدام على هيئة بخاخ للأنف يتم استنشاقه بسهولة ليوفر حماية من مرض السل مدى الحياة». (الأناضول)

وأنهى البروفيسور بريتون حديثه قائلاً: «على الرغم من أن هذه النتيجة لا تزال بعيدة وربما تستغرق عدة سنوات، إلا أننا نسير بالتأكيد في الاتجاه الصحيح، وستكون خطواتنا التالية هي تحديد ما إذا كان يمكن تطوير لقاحنا الجديد إلى شكل مناسب للاستخدام لدى البشر».

ووفقا لمنظمة الصحة العالمية، فإن حوالي ثلث سكان العالم لديهم ما يسمى عدوى السل الكامنة، ما يعني أنهم أصيبوا ببكتيريا السل، لكنهم ليسوا مصابين بالمرض ولا ينقلونه.

ويتعرض الأشخاص المصابون ببكتيريا السل لخطر الإصابة بمرض السل بنسبة 10 في المئة ويمكن أن يصيب الشخص المصاب ما بين 10 إلى 15 شخصا آخرين سنويا.

ويصاب 10.4 ملايين شخص سنويا بالسل، يتوفى منهم 1.8 مليون شخص حول العالم، وتحدث 95 في المئة من الوفيات الناجمة عن المرض في البلدان المنخفضة والمتوسطة الدخل، وفقا للمنظمة.

وينتقل المرض عن طريق الرذاذ المتطاير الذي يحمل البكتيريا، إضافة إلى اللمس واستعمال أشياء شخص مصاب، خاصة الملابس وفرشاة الأسنان ومناشف الغسيل، وغيرها. (الأناضول)

الاختصاصية ميسم صعب: 754 ضحية خسرت حياتها في لبنان

أسباب الانتحار لدى الأطفال والمراهقين

بيروت ـ «القدس العربي»: ناديا الياس

تنشط من حين إلى آخر ظاهرة انتحار الأطفال والمراهقين بشكل لافت ما يطرح جملة تساؤلات عن الدوافع التي تؤدي إلى ذلك، وتتعدّد الأسباب وتتنوع والنتيجة واحدة سقوط ضحايا أطفال كنّا نعوّل عليهم ليكونوا أمل المستقبل والغدّ.

الإعلامية ميسم صعب الاختصاصية في علم النفس العيادي أكّدت لـ«القدس العربي» أنّ 754 ضحية خسرت حياتها انتحاراً في لبنان، وأكدت وفقاً لإحصائيات مؤسسة «امبراس» غير الحكوميّة التي وضعت خطاً ساخناً للانتحار رقمه 1564 انه «يموت شخص كل يومين ونصف انتحاراً، وهناك شخص يحاول الانتحار كل ست ساعات، أما عدد الذكور الذين يموتون انتحاراً فهم ضعف عدد الإناث وهناك 16 في المئة من المراهقين بين عمر 13 و 16 سنة فكّروا في الانتحار».

وأوضحت «أنّ لبنان شهد بين عامي 2012 و2016 ارتفاعاً بنسبة 17 في المئة في حالات الانتحار» لافتة إلى «أن الانتحار بالمسدّس هو الوسيلة الأكثر استخداماً، يليه الانتحار شنقاً ثم السقوط من مرتفع معيّن. أما سنة 2018 فشهد لبنان 148 حالة انتحار وهي ليست نسبة مرتفعة مقارنة بالمملكة المتحدة التي تمثل النسبة الأكبر في أوروبا».

ورأت «أنّ الأمراض العقليّة والنفسيّة تشكّل العامل الأساسيّ لانتحار الأطفال الذين هم دون سنّ الرشد» مشيرة في هذا السياق إلى «أنّ محاولات الانتحار هي المتنبئ القويّ بانتحار مُنفّذ، واحتماليّة المرور إلى التنفيذ يحدّد بماض مليء بالإحباط واليأس والضغوط النفسيّة والعزلة والرفض، يليه إساءة استخدام مواقع التواصل الاجتماعي التي تؤدّي إلى التنمّر والبلطجة فالاكتئاب، الأمر الذي يؤسس لهشاشة الحالة العقليّة وبالتالي كثير من الحالات تقود إلى أفكار انتحارية».

وأكّدت صعب «أنّ الأسباب الأكثر شيوعاً لحالات الانتحار في عمر المراهقة هي عديدة ومتنوعة ومنها: الإدمان والانحراف الجنسيّ والانتحار بالتقليد، وعوامل الخوف لما له من أهميّة بالغة في الانتحار، لأنّ المنتحر لا يشغّل نفسه بعمل ما يفرّغ فيه طاقته وإبداعه بشكل إيجابيّ، فضلاً عن الاعتداء الجنسيّ في بيئة محافظة والمشاكل العاطفيّة وعدم تقبلّ الخسارة».

واعتبرت «أن الانتقام من المحيط يشكّل حافزاً للانتحار لدى الأطفال، الانتقام من الذين سببوّا لهم الشعور بالذنب، أو لأنهم فقدوا الثقة بالنفس والأهل، أو الهدف المستقبلي، والتفكك الأسريّ الذي يزيد من احتمالية الانتحار».

وعليه فقد شددّت صعب «على وجوب التنبّه إلى طريقة عيش أطفالنا» مشيرة إلى «أنّ العديد من الأطفال والمراهقين ينتهجون أسلوب حياة باختيار موسيقى حزينة جداً أو قويّة جدّاً على السمع، وكلماتها تشجّع على التجربة وعلى أفكار كالقوّة النفسيّة التي تنتشر بينهم عند خوض غمار هذا المجد (قتل النفس)». ولفتت الانتباه «إلى وجوب الحذر في بعض الأحيان من تصرّف الطفل الذي يظّل يضحك جدّاً ويضفي جوّاً من السرور لمن هم حوله ليفاجئ عائلته بإقدامه على الانتحار».

وحذّرت «من مواقع التواصل الاجتماعي التي تشكّل الخطورة الأكبر في أيامنا هذه ولاسيّما لمن لا يتمتعون بالوعي المطلوب، لأنها تساهم في نشر الأخبار بشكل سريع وتلغي سلطة الأهل لتحّل مكانها الثورة على السائد والبحث عن نماذج للتماهي غير الأهل».

ولتجاوز ظاهرة الانتحار أكدت «ان الكلّ مسؤول بما فيه الدولة والمجتمع والأهل والمدرسة والطفل نفسه، وهناك الكثير من الجمعيات التي باتت معنيّة بالانتحار ووضعت خطّاً ساخناً للتبليغ عن أي مشكلة قبل فوات الأوان، فضلاً عن وجوب التواصل الدائم بين الأهل والأطفال والمعلمين وتقبّل الآخر المختلف، والتنبّه إلى أنّ كلّ رسالة من الطفل لها مدلولاتها» داعية «إلى وجوب الابتعاد عن كلّ عوامل الخطر المهدّدة وأبرزها: آلات حادّة، أدوية، مخدّرات، وأسلحة».

واستشهدت صعب بمنظمة الصحة العالميّة التي أقرّت بالانتحار كأحد القضايا الصحيّة التي تحظى بالأولويّة ولفتت إلى «أنّ المنظمة هدفت من وراء أوّل تقرير لها نشرته في عام 2014 إلى زيادة الوعي وتعزيز استراتيجيات متكاملة للوقاية، كما ألزمت في برنامجها الذي أطلقته في عام 2008 الدول الأعضاء العمل من أجل تحقيق الهدف العالميّ المتعلّق بخفض معدّل الانتحار في العالم بنسبة 10 في المئة بحلول عام 2020».

وأكّدت «أنّ الانتحار في ولاية أريزونا يشكّل السبب الثاني للموت لدى الأطفال والكبار حسب المركز الوطني للصحة العقليّة، في دراسة نشرت في المجلة الأمريكية للجمعيّة الطبيّة، إذ تبيّن أنّ من ذهبوا إلى غرف الطوارئ وتتراوح أعمارهم بين 5 و18 سنة، ارتفع عددهم من 580.000 في عام 2007 إلى 1.12 مليون في عام 2015 الأمر الذي دفع المختصين بالدراسة إلى البحث عن المسببات وإيجاد الحلول المناسبة».

منوعات

زياد سحّاب: بعد تلحين الشعر الصوفي قد أكون مستقبلاً مع شعر الجاهلية

بيروت ـ «القدس العربي»: زهرة مرعي

يعتبر نفسه محظوظاً لأن الموسيقى شغفه وهواه ومصدر عيشه معاً. زياد سحّاب الذي ولد وهو يسمع أم كلثوم ومحمد عبد الوهاب، أو يصغي لحوار نقدي بين والده وعميه وجد نفسه لا يتقن سوى عزف العود. أما ذائقته من الشعر العربي الذي لحنه وجعل منه أغنية تحمل في نصها موقفاً وبعداً إنسانياً، فذهبت إلى الشعراء المصريين من صلاح جاهين، فؤاد حداد، أحمد فؤاد نجم وعبد الرحمن الأبنودي. ومن المحدثين له تعاون وثيق مع صديقه محمد خير.

زياد سحّاب في تجارب متواصلة مع الموسيقى، ولا يخشى أي منها. تعاون مع أحمد حويلي في سي دي صوفي، ووزع ألحاناً أرجنتينية مشاركة منه في مهرجان للتانغو، وهو بصدد تلحين سي دي لمغنية من فنزويلا. معه كان هذا الحوار:

○ ارتفع صوتك بعد الحملة على «مشروع ليلى». عن ماذا تدافع؟

● في المبدأ أدافع عن نفسي. الحرية المطلقة في الفن ليس فيها مكان لرجل دين. بالطبع إبداء الرأي من حقه كما جميع الناس إنما ليس من حقه أن يُحرّم ويحلّل. ليست فرقة «مشروع ليلى» من ضمن خطة السمع الدائم بالنسبة لي، ومن المعروف أن موسيقاهم ليست النمط الذي أحبذه، فهواي يذهب نحو عبد الوهاب وأم كلثوم. إذا أن يرتفع الصوت فهذا ليس لأن شغل «مشروع ليلى» يهمني، بل هو المبدأ الذي أدافع عنه.

○ كموسيقي تكتب وتلحن وتؤدي كيف اكتسبت المهارات جميعها وما هي العوامل المساعدة؟

● لا أتذكر حياتي السابقة للعود. بدأت الدراسة والعزف في عمر السبع سنوات. البيت هو الأساس، رغم أنه ليس حكماً قاطعاً، وليس بالضرورة أن يكون أبناء كافة الموسيقيين على دين ذويهم. فأختاي لم يحترفن الموسيقى على سبيل المثال، بل يتذوقنها. أعرف فيما خصني مدى أثر عائلتي باحترافي للموسيقى من والدي فكتور إلى عمّي سليم والياس. فقد فتحت عيني على الحياة، وفرقة بيروت للموسيقى تقوم بالبروفات، بحضور كبار الموسيقيين كما الأستاذ سعيد سلام رحمه الله، وهو المُصنّف من أخطر عازفي العود. هي الأجواء التي أخذتني إليها، فوجدت نفسي لا أعرف ولا أحب سوى عزف العود. في رأيي محظوظ من يتمكن تحصيل عيشه من عمل يشكل هوساً في حياته. للأسف الشباب في بلدنا يفتقدون للتوجيه في مراحل دراستهم الثانوية. عندما كنت في المدرسة كان مندوبو الجامعات يتحدثون للصفوف النهائية عن الهندسة والطب والمحاماة.

○ كيف يتكامل هذا الثلاثي أو يتقاطع عندك؟

● أنا مُقل على صعيد الكتابة، هوسي الحقيقي يتجه نحو التلحين. فالكلام يراودني أحياناً وبشكل متباعد، هي أفكار خاصة تحتل خيالي بشكل مفاجئ وبدون إنذار. حبي للشعر لا حدود له، فقد نشأت في عائلتي والكتب تحتل مساحة واسعة من المنزل، وللشعر بينها مساحة مميزة، من الشعر الفصيح إلى غرف الطوارئ وتتراوح أعمارهم بين 5 و18 سنة، ارتفع عددهم من 580.000 في عام 2007 إلى 1.12 مليون في عام 2015 الأمر الذي دفع المختصين بالدراسة إلى البحث عن المسببات وإيجاد الحلول المناسبة».

إلى جانب كونهم شعراء فهم فلاسفة في مكان ما. وفي نتاجهم مواضيع يمكن أن نسقطها على أي زمن. الشعر الذي كتبه صلاح جاهين في الستينيات لا يزال مطابقاً وملائماً لزمننا هذا. ومن المحدثين عملي يتواصل مع الصديق الصحافي والشاعر محمد خير.

○ هل تسأل رأي العائلة في ما تقدمه من موسيقى وغناء؟

● بالطبع، وليس بهدف التغيير. تحديداً استنير برأي عمي الياس، ووالدي فكتور وأسمعهما الكثير مما أكتبه من ألحان. بخلاف عمي سليم المقيم حالياً في القاهرة حيث أصبحت لقاءاتنا به عاطفية وليست متابعة يومية. وبالمناسبة أبوح لك بأن عمي الياس ووالدي كانا أقسى الناس فيما خصّ تجربتي الموسيقية. ولا أنسى حين كنت في السابعة عشرة من العمر حيث كنت أحيي حفلا في مسرح بيروت بحضور والدي. بعد الاستراحة ومع البدء بالأغنية الأولى قرر والدي ترك الصالة لينتبه إلى موقفه كافة الحضور.

○ وهل وجدت في فعلته قصاصاً؟

● ليس كذلك، بل هو بعض من شد الحبال الطبيعي في رأيي. استغرق الأمر وقتاً حتى استوعبت عائلتي أنني لا أريد ولا يمكنني أن أكون سليم سحّاب الثاني أو الياس أو فكتور. أخذت كامل تجاربهم، وكان من واجبي أن أصوغها بأسلوبي الخاص. استغرق النزاع وقتاً، وبعده وجدت والدي يعرّف عن نفسه «أنا والد زياد». وهذا ما اعتبرته شهادة عظيمة.

○ زياد الذي كبر ونما سمعه مع المدرسة المصرية المعشوقة من العائلة كيف سعى للتحديث أو بمعنى آخر ليكون معاصراً؟

● النهضة الموسيقية في القرن العشرين في مصر ليست مصرية وحسب بل عربية ولدت على أرض مصر. كلغة موسيقية لم تكن تلك النهضة مصرية صافية، لو فككناها وقمنا بإسقاط لأدواتها على عصرنا الحالي لوجدنا أن كل تجديد موسيقي كان مرتبطاً بالإرث الذي سبقه. تماما كما هو واضح أن كل موسيقى عربية عظيمة لها صلة وثيقة بتجويد القرآن. حينها كان كافة كبار الموسيقيين شيوخاً منكفئين عن متابعة العلوم الدينية، أو طلاباً لشيوخ أو أبناءً لهم. فتجويد القرآن كان مدرسة مهمة في التلحين. فطرياً وعلى الصعيد الشخصي أحب بعضاً من الموسيقى الغربية كما التانغو، الفلامنغو والجاز. بتقديري أن المتجذر في موسيقاه، عندما يسعى لمزجها مع موسيقى أخرى، ستكون متينة وليست هجيناً بدون روح. وبدون ادعاء أسعى لإتباع تلك القواعد.

○ وماذا عن أثر مدارس حلب حيث درس سيد درويش على ذائقتك الفنية؟

● هو مسار ليس له أن ينفصل. تكلمنا عن النهضة الموسيقية العربية الأخيرة التي شهدتها أرض مصر، أما النهضة ما قبل الأخيرة فشهدتها أرض حلب، وهي أم الموشح، وأعظمها ولد من تلك الأرض. النهضة الموسيقية التي شهدتها مصر كانت إمتداداً لما حدث في حلب. السميعة في مدينة حلب يوصفون حتى اليوم بالخطرين. ومن لا يعرف من أهلها الموسيقى فهو يعزف بعض القانون، وهذا ما يتردد في وصف أهل تلك المدينة. وفي سيرة محمد عبد الوهاب مع أهل حلب أنه كان يصدر مجموعة حفلات في المدينة. وعندما قصد الحفل الأول وقف مندهشاً يسأل عن الجمهور؟ كان في الحفل بضعة أشخاص قيل له أنهم السّميعة، فإن أجدت سيقولون للجمهور بالحضور.

○ ما هي أعمالك المسجلة؟

● لي عدد من السي ديز أولها «عيون البقر» وهو عنوان قصيدة لصلاح جاهين صدر سنة 2003. «راح نبقى نغني» سنة 2007. «شي مش شخصي» من ألحاني غناه أيلي رزق الله. «عرفت الهوى» سنة 2016 وهو سي دي نصوص صوفية أدّاه الشيخ أحمد حويلي. و «يا ليالي» لرولا عازر صدر قبل سنتين.

○ هل تحرص على أن تكون بعض الأغنيات بصوتك؟

● صراحة هناك من يلح بهذا الطلب، لكن صوتي لم يكن موجوداً في السي ديز الثلاثة الأخيرة. فأنا لست مغنياً، هوسي هو التلحين. فقط يمكنني إظهار إحساس الملحن. متعتي الأساسية خياطة ألحان لأصوات أخرى. وأنا حالياً بصدد اختيار أغنيات للسي دي الجديد وقد يظهر صوتي في أغنية أو اثنتين.

○ هل تسعى للتجريب في الموسيقى؟ وما هو مفهوم التجريب؟

● بغض النظر عن التجريب الذي بات تعريفاً لنوع موسيقي معين، لكنه في الأساس بنزين الموسيقي ومحركها. من يجد نفسه مرتاحاً ضمن مساحته الموسيقية الخاصة ينتهي برأيي. لهذا السبب أجد نفسي مندفعاً نحو مشاريع متعددة. منها عمل موسيقي مع الفنان مازن كيوان قبل ثلاث سنوات ضمن مهرجان التانغو جمعني إلى موسيقيين من الأرجنتين. في هذا العمل وزّعت الموسيقى الأرجنتينية الصافية، وكنت في خوف من رد فعلهم. حبي لموسيقى التانغو هو الذي دفعني إلى هذه التجربة. وحالياً أنا بصدد متابعة تلحين سي دي فلامنكو للمغنية باولا رويز من فنزويلا وهي التي كتبت كلام أغنياتها.

○ لماذا اخترت رولا عازار لتلحن لها سي دي «يا ليالي»؟

● صدفة سمعت صوت رولا وأحببته. كنت بصدد متابعة هذا العمل ووجدت صوتها مناسباً له. صراحة دائما أبحث عن أصوات جديدة. وفي العمل الجديد الذي أعده صوتان جديدان غير مسموعين كفاية من الناس. لكن من يتابعون حفلاتي يعرفون هذين الصوتين وهما إليانور جوني ورامي بطرس. الأصوات الجديدة تكون خالية من الإيغو المدمر للموهبة وللفنان، والعلاقة معهم أكثر راحة، وهم يتقبلون الملاحظة.

○ هذا النوع من التعاون هل يقع ضمن مشروعك الفني أو الموسيقي تحديدا؟

● جزء منه يعود لكوني لا أحب الغناء، وتالياً ليكون عندي نتاج يفترض أن تغني ألحاني أصوات أخرى، ومن واجبي البحث عنها. كل صوت جديد يشبه تغير العود. فكل عود له صوته ويفتح على أفكار جديدة في التلحين. ومن شأن الصوت البشري الجديد بعد تحديد حجمه وقوته أن يفتح أفق التلحين على أفكار جديدة أيضاً.

○ تعاونت مع الصوفي أحمد حويلي في البوم «عرفت الهوى». كيف اجتمعت فكريا وفنيا معه؟

● السؤال مطروح عليّ باستمرار. التقارب الفكري بيني وبين أحمد كبير. ومن جهة أخرى هوسي باللغة العربية وهذا ما استسيغه في الشعر الصوفي الذي يختاره أحمد حويلي. مع العلم أنني لست على صلة لا قريبة ولا بعيدة مع التصوف، ولم يسبق أن تعمقت فيه ليكون لي موقف منه. أتعامل مع النص كلغة عربية، وليس في مكانه اعتقاد البعض بأني اتجهت نحو التصوف. مع العلم أنها ليست تهمة لأنفيها، كما أنها شرف لا أدعيه، وليس هذا هدفي من التعاون مع أحمد المتعمّق في التصوف. وكما تعاونت مع أحمد في تلحين نصوص صوفيه، فقد يكون لي في المقبل من الأيام صلة بالأدب الإباحي المنشور في عصر الجاهلية بهدف تلحينه.

○ لك تجارب عمل إذاعي وتلفزيوني هل ستتكرر؟ بخاصة مع صوت الشعب؟

● كتبت بعض البرامج الكوميدية منها برنامج «شي أن أن». في الإذاعة كان لي عبر أثير صوت الشعب برنامج أغنيات منسية. كان ممتعاً بالنسبة لي إعادة سماع تلك الأغنيات وقضاء بضع ساعات معها. بتصوري هذا البرنامج سيتكرر بظروف تقنية أفضل.

○ حضورك في التلفزيون مرح جداً. هل هو أنت؟

● الضحك جزء من حياتي وأحبه. حضوري في التلفزيون يشبهني، أنما لا يشبه كافة جوانبي. توقفت عنه فالذي وصل لبعض المشاهدين أن هذا كل ما أستطيعه. وكان من شأن ذلك أن يترك أثره السلبي عندما أكون بصدد تقديم عمل جدي. ولهذا ابتعدت عن التلفزيون رغم أنه قدم لي الانتشار. إن عدت إلى الشاشة فسيكون بصورة تشبهني بشكل كامل.

خريجو كليات ومعاهد الفنون التشكيلية الليبية

الموهبة التائهة ما بين المناهج التقليدية وثورة التكنولوجيا

محمد القذافي

تسارعت وتيرة التطور الفني للمجتمعات العربية والغربية نحو الرقي بمفهوم الفن التشكيلي عبر الأكاديميات والكليات المتخصصة، وقد ساهم هذا الاهتمام في النهوض بمستوى الفن والطلاب أصحاب المواهب والمهتمين بمجال الفنون المختلفة ولكن السؤال هنا. ماذا أضافت أقسام الفنون التشكيلية بالمعاهد والأكاديميات الليبية للفن التشكيلي وهل استطاعت صقل المواهب وتخريج دفعات قادرة أكاديميا وفنيا على العطاء؟ نطرح السؤال على بعض الفنانين والأكاديميين والدارسين في مجال الفن التشكيلي.

لوحة مودة زقلم

الموهبة أولاً

يقول الفنان التشكيلي والأكاديمي بجامعة طرابلس معتوق ابوراوي «أود أن أشير لدور الموهبة المهم في تفوق الفنان التشكيلي، وأنصح الطالب دائما بان يكون متجددا وقادرا على التفوق والإبداع حتى على أستاذته بالمثابرة والعمل والتدريب المستمر، وأن لا يعتمد على المؤسسة التعليمية كلياً فيتأطر داخلها. لابد من خلق فرصة فنيه له، فبازدهار التقنية وسهولة الاتصال بين جميع الثقافات سوف تعم المعرفة البصرية ويستطيع الفنانون الجدد التفوق بدون الرجوع للمدارس التعليمية. هذا وقد تأكد لي في الفترة الأخيرة كأستاذ لعدد من الفنانين الجدد، حيث يقومون بالمشاركة عبر الانترنت بعرض لوحاتهم التي أنجزوها وبيعها في الفضاءات الافتراضية لعدد من الشركات، أو الحصول على جوائز باشتراكهم في مسابقات دعائية. هذا يقودنا لفصل فترة التدريس في العقود المنصرمة وأهمية المعلم لصقل مواهب الطلبة بينها وبين جيل العولمة والإمكانيات الحديثة المدهشة في التعلم».

وتضيف الأكاديمية حميدة صقر قائلة، إن الأكاديميات استطاعت تخريج دفعات متمكنة بتعليمهم تقنيات الفن، ولكن ما ينقص الاحترافية في الأكاديميات هو استخراج المتعلم برؤيته الفنية الخاصة والتي تعتمد على الدمج الفني والثقافي بين الأكاديميات، والعمل على تطوير امكانيات الطلاب ليصبحوا فنانين نستطيع القول عنهم متمكنين من أدواتهم وأفكارهم التي قد تخلق فضاء عالميا جديدا للفنان التشكيلي الليبي، ذلك عن طريق توفير رحلات فنية تلامس معارض الفن المعاصر الحديث. فالزيارات والرحلات وحضور المعارض والندوات الفنية هي التي من شأنها أن تضيف لطلاب الفنون الكثير، ولكن دور الأكاديميات والكليات يعتمد أيضا على قدرة وموهبة الطالب الملتقط لمفاتيح الموهبة والذي بإمكاننا أن نطلق عليه مصطلح فنان حتى وهو يدرس.

مودة زقلم

مشكلة الكم

ويرى الفنان رمضان أبو راس أن الإشكالية تكمن في دراسة الفن بدون موهبة، دراسة علمية غير منعكسة على مستوى الأداء الفني مما جعل الفنون مادة يدرسها الجميع دون الوصول إلى مخرجات جيدة، فالجيل السابق عن فترة افتتاح قسم الفنون بجامعة طرابلس كان الأفضل من حيث الرؤية الفنية والمعرفة اللونية .هذه النوعية من المعاهد قد خرجت عديد الدفعات والتي دخلت سوق العمل سواء في القطاع العام أو الخاص وبرز منهم العديد من الفنانين المتميزين في الفنون التشكيلية بكل تصنيفاته، وهذا ينطبق كذلك على أقسام الفنون بالجامعات في كل المدن الليبية. لكن السبق دائما يبقى لقسم الفنون بجامعة طرابلس في بداية تكوينه، ثم إنشاء كلية الفنون والإعلام بطرابلس. فكانت الدفعات الأولى منهم تضم عديد الخريجين المتميزين في كل التخصصات والذين كانوا يمتلكون الموهبة الفنية فتكون بذلك جيل جديد من الخريجين والمبدعين الذين يتصدر أغلبهم المشهد التشكيلي الليبي ويشاركون في العديد من المعارض في الداخل والخارج وأتيح لأغلبهم سبل الدراسة بالخارج وعادوا للوطن وللجامعة كأساتذة وأكاديميين تخرج على أيديهم العديد من الطلبة. ثم تأتي فترة لاحقة قد توصلنا أو تمتد إلى هنا سنجد فيها الميل إلى كثرة أعداد الخريجين ومحدودية النوع والتنوع فيها لأن أغلب من تمكن من الدراسة والحصول على الماجستير كان خريجا من المستوى العادي البعيد عن الممارسة الفنية. فهم لم يمتلكوا الموهبة الفنية عند دخولهم لكليات وأقسام الفنون وكان أغلبهم من العناصر النسائية التي ترى إن دراسة الفنون والالتحاق بها قد تكون أقل تكاليف من دراسة الطب أو الهندسة ويتهيأ لهن بأنها أسهل وبالتالي كن يجيدن القراءة والكتابة والمذاكرة أكثر مقارنة بزملائهم الطلاب الذين زاد عزوفهم عن دخول أقسام وكليات الفنون في فترة من الفترات نتيجة لغياب الحصول على الوظيفة وافتقار سوق العمل لهم. ومن هنا أشير إلى نقطتين هامتين تشكلان حجر عثرة إمام مخرجات أقسام الفنون، أولهما أن هذه الأقسام تستقبل طلبة بل الأغلب طالبات عاديات وبدون إجراء امتحان أو اختبار مفاضلة لتحديد الموهبة، ثم تأتي رغبة الطالب وبالتالي في غياب هذا الفحص المهم سنبقى نراوح للأبد بتخريج كم وليس النوع، والنقطة الأخرى هي ضعف أدائية من يدرسون الجانب العملي في تقنيات الرسم والتصوير في أغلب هذه الأقسام أو الكليات.

الفنانة حميدة صقر

الوعي بالثقافة البصرية

وتعتبر الأكاديمية رويدا الشركسي أن الفن أحد أكثر المجالات قدرة على التغيير وتحقيق الرقي الاجتماعي، وليبيا شهدت انفتاحا كبيرا على تخصص الفنون التشكيلية وتواجدت الكليات المتخصصة في معظم الجامعات، وهذه نقاط إيجابية تدل على وعي المجتمع بأهمية الفن. وفي اعتقادي إن هذا الوعي جاء نتيجة لمخرجات كليات الفنون واندماجها بسوق العمل وإقامتها عديد الفعاليات الفنية والمعارض التشكيلية حيث لا يكاد يمر موسم ثقافي بدون معرض تشكيلي، لكن المهم هو جعل هذه اللغة البصرية جزءا من حياة الناس، وعدم اقتصار الفن في ليبيا على فئة نخبوية وإتاحة الفرصة لكل الشباب والمواهب والخريجين من الكليات المتخصصة حتى يمكنهم المساهمة في إدارة عجلة الفنون التشكيلية والسعي إلى عدم توقفها. حتى وإن كانت هذه المساهمات خجولة في البداية إلا أنها مع الوقت سوف تكتسب المزيد من الدعم والاهتمام. فما نحتاجه هو تغيير ثقافات الناس وتقبل الفنون التشكيلية كتخصص معترف به.

معتوق بوراوي

التقليدية والتلقين

ويرى الفنان محمد قجوم أن أقسام الفنون التشكيلية بالمعاهد والأكاديميات الليبية لم تقم بالدور الحقيقي المنوط بها في صقل المواهب الناشئة وذلك لعدة أسباب منها، عدم كفاءة بعض الأستاذة أو المحاضرين وعدم مواكبتهم إلى ما توصل إليه الفن التشكيلي وتطوره بالشكل المطلوب، كذلك قد

سندس كشاد

نجد فنانين أصحاب خبرة وقدرات وإمكانيات فنية رفيعة لكنهم يفتقرون إلى طريقة توصيل المعلومة إلى الطالب لذا وجب إقامة دورات تأهيلية على سبل وطرق التدريس قبل البدء في تدريس الطلبة. ولا ننسى هنا المناهج المعتمدة للتدريس، والتي يوجد بها قصور نسبي فهي في أغلبها مناهج قديمة وكلاسيكية غير مواكبة للمناهج الحديثة التي تدرس في بلدان العالم. فنجد الطالب يلجأ إلى الاجتهاد الذاتي أو البحث في الإنترنت لمواكبة كل ما هو جديد في مجال الفن التشكيلي. هذا لا ينفي وجود نخبة من أساتذة ومتخصصين أكفاء في مجال الفنون التشكيلية، وأقدم لهم كل الاحترام والتقدير. فرغم كل الظروف التي تمر بها بلادنا، فأنهم يعملون بكل صدق وإخلاص لصقل الطالب وإعطاءه كل ما يمتلكون من خبرة نظرية وعملية.

ويرى الفنان سالم التميمي أن أقسام الفنون التشكيلية والأكاديميات والمعاهد الفنية ما زالت تقليدية، سواء من حيث المنهج أو هيئة التدريس. فهناك من ليست له علاقة بالفنون التشكيلية ولا ما يقام من معارض ولا باللوحة، مجرد مناهج نظريه، بدليل كثير من الخريجين أكثر تقليدية، وليس هناك تجديد يذكر في أعمالهم وبعيد كل البعد عن العمل الفني المتطور. ليس شرطا كل من يتخرج من قسم الفنون التشكيلية أو المعاهد أن يصير فنانا كما ليس كل من يتخرج من الفلسفة فيلسوفا، ولكن هناك قلة وعددا لا يذكر من الذين يمتلكون لمسة إبداعية.

التعالي الأكاديمي والوعي بالمأساة

ونستعرض في الأخير رأي العديد من طلاب الفنون، فيقول عبد الكريم نوري الكواش طالب بقسم الفنون جامعة صبراتة: بالتأكيد استطاعت الجامعات صقل المواهب لكن للأسف لم تخرج الكثير من الدفعات القادرة على العطاء، لأنه لم يكن هناك تشجيعا كافيا كمعرض خاص للطالب إلا معرض عام يعود للجامعة، ومعظم الأساتذة غير قادرين على التواصل بشكل جيد مع الطالب ولا توجد سبل راحة تساعد الطالب على الإبداع كعدم توفير المستلزمات الخاصة بالعمل الفني. وتضيف سندس كشاد طالبة فنون في جامعة طرابلس، أن الأكاديميات ومعاهد الفن التشكيلي ساعدت في ارتقاء المجتمع، وهذه إضافة تحصد فيها ليبيا التراتيب الأولى في المسابقات والمعارض على مستوى العالم بمشاركة الفنانين الليبيين الذين نعتز بأسمائهم. وشخصيا كطالبة حالفني الحظ والشرف في ان يتم تدريسي تحت يد عدد من الفنانين الكبار الذين لهم دور كبير عبر الأجيال الجديدة. أما الطالبة مودة زقلم بجامعة صبراتة فتقول: عند دخولي أول مرة إلى قسم الفنون كنت أملك خبرة بسيطة ويوما بعد يوم من المحاضرات بدأت أتعرف على مدارس مختلفة من الفن التشكيلي، وهكذا بدأ التطور في عالم لا ينتهي من الاكتشافات، أساليب ومعدات وخطوط ونقاط وحروف وخامات من الألوان وتصاميم متنوعة لا ينقطع البحث فيها، وكلما أبحث كلما يزداد تعمقي بالفن التشكيلي. ولأن أبلغتني إحدى أستاذاتي بضرورة خوض غمار التجربة عمليا، وإقامة معرض فني خاص بي وقد نجحت وهذا يحسب لقسمي ولن علمني ولمثابرتي ولهذا لا يجوز لنا اتهام المؤسسات بالقصور! وعلى النغمة نفسها تضيف خولة الخطري طالبة فنون في جامعة طرابلس: كل طالب دخل للكلية بإمكانيات بسيطة أصبح يقارن بأشهر الفنانين وكل فنان تشكيلي يجب أن يتعلم أساسيات الفن عن طريق التعليم الأكاديمي. فاللوحة لفنان لم يدرس الفن لن تكون مثل لوحة لخريج كلية الفنون، فأقسام تعليم الفنون التشكيلية استطاعت صقل المواهب من الدارسين وإضافة الكثير لهم علمياً وثقافيا. بينما ترى ملاك محمد عمر العلوص الطالبة بجامعة صبراتة أن الفن التشكيلي في الكليات والأقسام هو تدريس لتعليم قواعد أكاديمية تنفع للعمل المستقبلي حين يقدم الخريج نفسه للمشهد الفني كفنان واعد. هناك طلبة قاموا بتطوير أنفسهم خلال فترة الدراسة مدعومين بتوجيهات ونصائح الأساتذة، كذلك توفر الإمكانيات الحديثة تساعد على تطوير الموهبة بسرعة وقلتها للأسف تطمس الإبداع لدى الموهوبين ونحن محتاجين لدعم مادي لإقامة ورش عمل ومعارض فنية. ولهذا كان تعلم الفن بشكل علمي رافداً كبيرا لكل فنان موهوب ومبدع. ونختتم برأي الطالبة بقسم الفنون بجامعة طرابلس عفراء الأشهب، الذي يحمل الكثير من الوعي، فتقول: هناك مشكلة عامة تعاني منها المنظومة التعليمية في كل الأقسام والجامعات الليبية، وهي استمرارنا في التعليم بطريقة التلقين مع تجاهل رغبات الطالب الحقيقية واهتماماته الفعلية، وبالتالي لن يتطور إثر هذه الطريقة سوى من كانت له رغبة صادقة في التعلم، أما البقية الغالبة، فهم ضحية منظومات ضعيفة في الدولة، تساهم جميعها في إحباط الفرد من بيئة تعليمية غير مناسبة، إلى عدم توفر الأدوات المناسبة، وغلاء أسعارها بالرغم من أنها أقل من مستوى الصفر من ناحية الجودة، مع توقف المنحة الدراسية، هذا فضلا عن أن النظام التعليمي في الدول المتقدمة أصبح يعتبر سببا من أسباب قتل الإبداع لدى أفراد المجتمع. أما عن الكلية؛ فإن تخريج دفعات فنية، الطلبة الناجحون فيها فعليا وعمليا لا يتعدى عددهم أحيانا طالب أو طالبان، مع بعض الاستفادة التي خرجت بها بقية الدفعة، شخصيا لا أعتبره انجازا يذكر. نحتاج أن نعرف لماذا نتعلم قبل أن نتعلم، نحتاج دورات مجانية لصقل مهارات الحياة وطرق التعامل لدينا مع المشاكل اليومية عمليا، نحتاج لمن يوقظ الرغبة والشغف في قلوبنا، ولأساتذة يطورون من أنفسهم بدلا من إلقاء اللوم على الطالب وحده، فوجود وثبات المنهج التعليمي، والمعلومات نفسها من دون أي تطوير، وطريقة التعامل مع الطلبة لدى الأستاذ على مر سنين وأجيال نفسها، لهو أمر مرعب في زمن أصبح فيه كل شيء متوفرا بكبسة زر، بدلا من البحث والتنقيب عن أخبار سياسية لا دور له فيها.

عمل سندس كشاد

محمد قجوم

رمضان ابوراس

عبدالكريم الكواش

القدس العربي الاسبوعي
تأسست عام 1989
الناشر: مؤسسة القدس العربي للنشر والاعلان

رئيسة التحرير:
سناء العالول
Editor In Chief
Sana Aloul

Al-Quds Al-Arabi Weekly Independent Newspaper

تطبع في لندن ونيويورك وفرانكفورت وتوزع في جميع انحاء العالم

المقر الرئيسي (لندن):
2nd FLOOR 26-28 HAMMERSMITH GROVE . LONDON W6 7HA England
هاتف: 8008 741 0208 44+ (6 خطوط) ✻ فاكس: 8902 741 0208 44 +
مكتب القاهرة: 43 أ شارع قصر النيل - الطابق الأول - شقة رقم (2)
✻ هاتف/فاكس: 25282918 (202)
مكتب المغرب: 8 زنقة المرج شقة 6 حسان - الرباط
✻ هاتف/ فاكس: 23152 5377 00212
مكتب عمان: شارع الملكة رانيا مجمع عكاوي
الطابق الرابع رقم 408 ✻ هاتف/فاكس: 5066089 (009626)
الاشتراكات:
الاشتراك السنوي 450 جنيها استرلينيا في عموم بريطانيا و750 دولارا أمريكيا للوطن العربي وخارج بريطانيا بما في ذلك اجور البريد

Head Office (London): 2nd FLOOR
26-28 HAMMERSMITH GROVE . LONDON W6 7HA England
Tel: +44 0208-741 8008 (6 Lines) Fax: + 44 0208-741 8902
Email: alquds@alquds.co.uk ✻ www.alquds.co.uk
Cairo Office: 43 a Kasser Al Neel St. First Floor.
Flat No (2) ✻ Tel/Fax: (202) 25282918
Morocco Office: 8 Elmerj Street Flat No.6
Hassam - Rabat - Morocco ✻ Tel/Fax: 00212 5377 23152
Amman Office: Queen Rania St. Akkawi Complex
4th Floor/ No 408 ✻ Tel/Fax: (009626) 5066089

Published In London. New York and Frankfurt
by Al Quds Al- Arabi Publishing LTD
Circulated in Europe. Middle East.
North Africa and North America.

القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
الاسبوعي
السنة الحادية والثلاثون العدد 9644 الأحد 25 آب (أغسطس) 2019 – 24 ذو الحجة 1440 هـ
Volume 31 - Issue 9644 Sunday 25 August 2019

فرنسا: العديد من الآباء اختاروا لمواليدهم في 2018 اسمي «كليان» و«آيا»

باريس ـ «القدس العربي»: آدم جابر

للعام الثالث على التوالي، تصدر لقبا «ايما» و«غابرييل» قائمة الأسماء الشخصية التي منحت للمواليد الجدد في فرنسا خلال العام الماضي 2018 وفق أحدث أرقام نشرها المعهد الوطني الفرنسي للإحصاء والدراسات الاقتصادية، والتي أظهرت أن العديد من الآباء اختاروا لمواليدهم خلال العام الماضي اسمي «كليان» و «آيا» نسبة إلى لاعب المنتخب الفرنسي لكرة القدم كليان مبابي، والمغنية الفرنسية آيا ناكامورا.

فرغم أن اسمي ايما (بنت) وغابرييل (ولد) شهدا انخفاضاً طفيفاً خلال العام الماضي، من حيث تسمية المواليد الجُدد، مقارنة بالعام 2017 حيث تم اعطاء اسم ايما لـ4369 من مواليد العام الماضي، مقابل 4369 في عام 2017، بينما تم اختيار اسم غابرييل 5419 مرة في العام الماضي، مقابل 5870 في عام 2017. وفي قائمة «توب10» لأسماء المواليد الجدد في فرنسا، أتى اسما رافائيل (ولد) وجاد (بنت) في المرتبة الثانية، تلاهما في المرتبة الثالثة لويز (بنت) وليو (ولد)، ثم «آليس» و«لويس» في المرتبة الرابعة، فـ«كلوي» و «لوكاس» في المرتبة الخامسة، و«لينا» و «آدم» في المرتبة السادسة ... إلخ. كما دخل اسما «آنا» و «مايل» لأول مرة قائمة «توب10» للمواليد الجدد في فرنسا.

وقد حقق اسما نجمين فرنسيين صاعدين في عالم كرة القدم من جهة، والغناء من جهة أخرى اختراقاً ملحوظاً: الأول كليان مبابي، بطل العالم عام 2018 مع المنتخب الفرنسي لكرة القدم، ونجم نادي باريس سان جرمان، البالغ من العمر 20 عاماً. والثانية المغنية الشابة الصاعدة بسرعة الصارخ آيا ناكامورا، البالغة من العمر 24 عاماً، والتي سطع نجمها في السنتين الأخيرتين خاصة في أوساط الشباب بفضل مجموعة من الأغاني، أبرزها أغنية «جاجا». فقد أطلق اسم «آيا» على 1169 من مواليد عام 2018 من البنات، بينما اختير لقب «كليان» لـــ1211 من المواليد الجدد الذكور، خلال العام نفسه.

وثمة أوجه تفاوت في اختيار هذه الأسماء الشخصية حسب الأقاليم والمناطق، حيث تصدر اسم «جوليا» قائمة عدد المواليد الجدد في إقليم أُوود، بينما حل لقب «آليس» ثانياً في إقليم آفيرون التابع لمنطقة ميدي بيرين، وحل اسم «ليساندرو» في مراتب متقدمة في إقليم كورسكيا، في حين تصدر اسم «آدم» القائمة من حيث أعداد المواليد الجدد في إقليم فال ـ دواز، فلكل إقليم، إذن، خصوصياته.

النحات التركي أران يعرف بـ«أرض الخيول الجميلة»

يسهم النحات التركي يوكسل أران، في التعريف بمنطقة كبادوكيا السياحية، ويعني اسمها بالفارسية «أرض الخيول الجميلة» عبر صنع تماثيل من مواد مختلفة للخيول.

ويقيم أران في بلدة أوج حصار في ولاية نوشهير وسط تركيا، حيث يواصل فنه بشغف في ورشته.

وقال أران، إنه يهوى النحت منذ الصغر، وإنه تخلى عن الدراسة في المرحلة الاعدادية وتفرغ لصقل موهبته.

وعلى مدار 48 عاما، أنجز العديد من الأعمال على مواد مختلفة، لقيت استحسان السياح الأجانب، فقاموا بشرائها وأخذها معهم إلى بلدانهم.

وأوضح أنه يركز حاليا على صناعة تماثيل خيول من الخشب والأحجار المختلفة، للمساهمة في التعريف بكبادوكيا «أرض الخيول الجميلة».

وذكر أنه يعكف منذ عام على انجاز تمثال ضخم لخيل من الخشب، على شجرة مع جذعها.

وأوضح أن نحت التفاصيل يستغرق وقتا، وبيّن أنه ما زال هناك أمامه نحو 3 أشهر لإتمام التمثال الخشبي. كما لفت إلى أنه يواصل من جهة أخرى، صنع تماثيل خيول من حجر أونيكس، الذي يعد من الأحجار نصف الكريمة.

وتشتهر منطقة كبادوكيا التاريخية، بمدنها المنشأة تحت الأرض، و«مداخن الجنيات» أو ما يطلق عليها في الصحاري العربية «موائد الشيطان» والتي تشكلت نتيجة عوامل النحت والتعرية.

وإضافة للأماكن التاريخية يستمتع السياح المحليون والأجانب برؤية المناظر الخلابة، من السماء، عبر رحلات المناطيد التي تنتشر في المنطقة.

يشار أن منطقة كابادوكيا استقطبت مليون و562 ألفا و617 سائحا خلال النصف الأول من العام الجاري، حسب معطيات وزارة الثقافة والسياحة والتركية. (الأناضول)

جامعة غلاسكو تطلق مشروعا للتوعية بأثر العبودية

أطلقت جامعة غلاسكو الاسكتلندية مشروعا يرمي إلى جمع 20 مليون جنيه استرليني (24.56 مليون دولار) للتعريف بصورة أفضل على أثر العبودية، في أول مبادرة من نوعها لجامعة بريطانية.

وعقدت الجامعة الاسكتلندية شراكة مع جامعة ويست إينديز لإنشاء مركز بحوث وتعهدت جمع 20 مليون جنيه استرليني وإنفاقها خلال العقدين المقبلين، على ما أفادت في بيان.

وأوضح البيان أن هذا المركز الذي سيكون له مقران في غلاسكو والكاريبي «سيوعي العامة على تاريخ العبودية وأثرها في العالم».

وقال نائب مستشار جامعة غلاسكو أنتون موسكاتيلي إن هذا البرنامج «سيعزز معرفة تاريخنا وفهم روابط الجامعة سواء مع العبودية أو مع الحركة النضالية من أجل إلغائها».

وكان تقرير أجري لحساب الجامعة أظهر أنها أدت دورا محوريا في الحركة من أجل إلغاء العبودية في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، لكنها نالت أيضا «دعما ماليا كبيرا» راوحت قيمته بين 16.7 مليون جنيه استرليني و198 مليونا، من أشخاص شكّل الاستعباد أحد مصادر ثرواتهم.

ويُنظم أيضا معرض بشأن الصلات بين جامعة غلاسكو والعبودية.

وفي نيسان/أبريل، أطلقت جامعة كامبريدج البريطانية تحقيقا لمعرفة هل أفادت ماليا من العبودية أم روّجت لها في تاريخها، بغية «تحديد دورها في هذه المرحلة القاتمة من تاريخ البشرية».